

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين الذي من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه هلك، وهو النور المبين والشفاء لما في الصدور، قال الذي أنزله سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

ولأجل هذا عظمت عناية المسلمين بكتاب ربهم، وأفنى العلماء أعمارهم في خدمة الكتاب العزيز لفظاً ومعنى، وقد أنزل الله كتابه على سبعة أحرف كلها كاف شاف، فكان في ذلك كمال الإعجاز وجمال الإيجاز، حيث يشتمل اللفظ الواحد بقراءاته المتعددة على المعاني الكثيرة التي يفسر بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً، وكان لتنوع القراءات أثر عظيم في تسهيل حفظ القرآن ونقله على الأمة؛ لأن حفظ كلمة واحدة ذات أوجه أسهل من حفظ كلمات كثيرة تؤدي تلك المعاني التي أدتها القراءات؛ ولهذا فقد كان تنوع القراءات من أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم، والمكتبة الإسلامية بحاجة إلى المزيد من الدراسات التي تكشف عن ذلك.

= ٦ =

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

فلذا كتب هذا الكتاب الذي معنا :

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقہ

ليكون لبنة في بنیان الدراسات القرآنية، يساهم في إعلاء هذا البنيان، وهو في أصله بحث نال به مؤلفه درجة الماجستير في الفقه وأصوله بتقدير (ممتاز).

وموضوع البحث: هو بيان أثر اختلاف القراءات على مسائل العقيدة من جهة زيادة الأدلة على صحة مذهب السلف الصالح في أبواب الاعتقاد، وأثر تنوع القراءات كذلك في الرد على شبهات أهل البدع، ثم بيان أثر اختلاف القراءات على مسائل الفقه من جهة دلالتها على حكم فقهي أو أثرها في ترجيح قول على قول في المسائل الخلافية.

والقراءات الأربعة عشر هي القراءات العشر المتواترة، ومعها قراءة ابن محيصة، ويحيى اليزيدي، والحسن البصري، والأعمش، وهذه القراءات الأربع لا تزال مروية بالأسانيد الصحيحة المتصلة رغم عدم تواترها، ولذا فقد رأيت أن أدرس أثرها في مباحث العقيدة والفقه مع القراءات المتواترة .

وقد حملني على الكتابة في هذا الموضوع ما يلي:

١- أهمية الموضوع لارتباطه بعلوم جليلة من علوم الإسلام هي القراءات والعقيدة والفقه.

٢- الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى وتدبر آياته والعيش في رحابه.

٣- الرغبة في جمع ما تناثر من مباحث هذا الموضوع في عمل واحد حتى

= **في مباحث العقيدة والفقه** =

يسهل تناوله وتعظم فائدته.

٤- الرغبة في بيان أن علوم الإسلام ليس علم منها بمعزل عن الآخر، بل يربط بينها رباط وثيق وتنبثق كلها من مشكاة واحدة .

٥- بيان جانب من الحكم والفوائد الناتجة من تعدد القراءات القرآنية.

٦- أن الله تعالى قد من علي بحفظ كتابه وبقراءته على القراء المتقين بالقراءات الأربعة عشر، وأجازوني بأسانيدهم المتصلة إلى القراء الأربعة عشر بأسانيدهم إلى رسول الله ﷺ عن رب العزة جل شأنه، فأردت أن أسهم ببحث له صلة بخدمة كتاب الله وقراءاته .

٧- قلة من كتب في هذا الموضوع -رغم أهميته- مع عدم استيعابه ما اشتمل عليه هذا البحث من مسائل، فهي متناثرة في كتب المتقدمين في التفسير وتوجيه القراءات، ثم إن كتب التوجيه تعني غالبًا بالتوجيه اللغوي والنحوي، وأما التوجيه العقدي والفقهية فيأتي في إشارات عابرة، وأما ما كتبه المعاصرون فقد اطلعت على كتابين في هذا الموضوع وكلاهما لم يستوعب ما تنوعت فيه القراءات الأربعة عشر، وكان له أثر في مباحث العقيدة والفقه والكتابان هما:

(القراءات وأثرها في التفسير والأحكام) للدكتور محمد بن عمر بازمول، وهو أكثرهما استيعابًا، وأعمقهما بحثًا وتحقيقًا، وقد أفدت منه كثيرًا وحرصت على أن يكون كتابي مكملًا له مستوفيًا ما لم يستوفه من المباحث.

والكتاب الثاني هو **(أثر القراءات في الفقه الإسلامي)** للدكتور صبري عبد الرؤوف .

= **أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر** =

وقد قسمت هذا البحث بعد المقدمة إلى فصل تمهيدي وبايين، وقسمت الفصل التمهيدي إلى مطلب وثلاثة مباحث، عرفت في المطلب بإيجاز ببعض مفردات عنوان الدراسة.

ثم تناولت في المبحث الأول تعريف القراءات وأهميتها وأقسامها والحكمة من تعددها، والأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات وأركان القراءة الصحيحة، وبينت أن القراءات تتنوع ولا تتضاد.

والمبحث الثاني تناولت فيه أسانيد القراءات حيث بينت قيمة الإسناد وأهميته وأن أسانيد القراءات لا بد من معرفة أحوال رواها كأسانيد الحديث، وعرفت بالقراء الأربعة عشر وأسانيدهم، ثم بينت أن أسانيد القراءات لا تزال متصلة صحيحة إلى يومنا هذا بحمد الله.

والمبحث الثالث بينت فيه علاقة المصحف العثماني بالقراءات، حيث بينت المراحل التي مرت بها كتابة القرآن ومنهج الصحابة في كتابة المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه وعدد المصاحف، وبينت أن المصحف العثماني رسم على وفق القراءات لا أن القراءات تفرعت عن رسم المصحف كما يزعم المستشرقون، ثم بينت مزايا الرسم العثماني، وأنه توقيفي واجب الاتباع .

أما الباب الأول فهو بعنوان: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة، وقد ذكرت فيه ما استطعت الوقوف عليه من مباحث العقيدة التي كان لتنوع القراءات فيها أثر من جهة الاستدلال بالقراءة لمذهب أهل السنة والجماعة، أو إزالة إبهام، أو رد على شبهة.

= ٩ في مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ =

وكان الباب الثاني بعنوان: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث الفقه، وقد ذكرت فيه ما استطعت الوقوف عليه من مباحث الفقه التي كان لتنوع القراءات فيها أثر، وقد حرصت على عزو الآيات الكريمة إلى السور التي وردت فيها، وعلى تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وتوثيق النقولات بعزوها إلى مصادرها، ونظرًا لكثرة الأعلام في الرسالة فقد ترجمت لأكثرهم تاركًا الترجمة لمشاهير الصحابة، ولمن لم تظهر الحاجة إلى ترجمته.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج، وأسأل الله تعالى التوفيق والمعونة والعفو عن الزلات بمنه وكرمه إنه جواد كريم، وأسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي

الفصل التمهيدي



مطلب في مفردات عنوان الدراسة

لما كان عنوان هذه الدراسة هو: «أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه» أحببتُ أن أعقد هذا الفصل التمهيدي لأكشف فيه اللثام عن المعاني اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان، وقد اشتمل العنوان على الكلمات الآتية: «أثر، القراءات، الأربعة عشر، في، مباحث، العقيدة، الواو، الفقه».

وقد قسمت الفصل التمهيدي إلى مطلبٍ، وثلاثة مباحث، وقد عرفتُ في المطلب ببعض مفردات العنوان، وأجلت الحديث عن باقيها وهو القراءات والعقيدة والفقه إلى المباحث والأبواب التالية لأخصها بمزيد من التوضيح ولألحق بها ما يناسبها من المسائل .

❁ الأثر:

معناه لغة: الأجل، والنتيجة، والحاصل من الشيء، والعلامة، والجزء^(١).

قال ابن الأثير^(٢): «وفي الحديث: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه»^(٣)، الأثر الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر، وأصله من أثر مشيه في

(١) التعريفات (٩) .

(٢) المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري محدث لغوي له مصنفات نافعة منها جامع الأصول وشرح مسند الشافعي توفي سنة (٦٠٦) كشف الظنون (٢/١٦٨٣) .

(٣) رواه البخاري برقم: (٥٩٨٥)، ومسلم برقم: (٢٥٥٧) عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما .

= ١٤ =

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر ولا يرى لأقدامه في الأرض أثر»^(١).

وقال الرازي: «والأثر بفتحيتين ما بقي من رسم الشيء، وضربة السيف، وسنن النبي عليه الصلاة والسلام آثاره»^(٢).

وأما الأثر اصطلاحاً: فهو مصطلح في علوم الحديث^(٣)، وليس هذا المصطلح الحديثي مراداً في عنوان الدراسة، وإنما المراد هنا هو: النتيجة أو الحاصل من الشيء.

❁ الاختلاف:

لغة: مصدر الفعل (اختلف)، وهو مقابل الاتفاق واختلف الأمران لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد اختلف^(٤).

اصطلاحاً: أن يذهب كل عالم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر في حالة^(٥).

وسياتي مزيد من الكلام عليه إن شاء الله في الفقرة الخامسة من المبحث الأول^(٦).

❁ القراءات: وسياتي الكلام عنها مفصلاً في المبحث التالي.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٢).

(٢) مختار الصحاح (٥).

(٣) انظر: الباعث الحثيث (٥٥).

(٤) مقاييس اللغة (٢/٢١٣)، والقاموس المحيط (٣/١٤٣)، ولسان العرب (٩/٩١)، والمصباح المنير: (١٧٩) (خلف).

(٥) المصباح المنير ص (١٧٩).

(٦) انظر ص ٤٠.



الأربعة عشر:

هو عدد مركب تركيباً مزجياً مبني على فتح الجزأين، وأحكام العدد يرجع إليها في كتب النحو^(١).

ولكنني أحببت أن أشير هنا إلى مسألة التذكير والتأنيث إذا وقع العدد نعتاً لمذكر أو لمؤنث، وذلك لكثرة ورود ألفاظ العدد نعتاً في هذه الرسالة كالقراءات السبع والعشر والأربع عشرة، والقراء السبعة والعشرة والأربعة عشر، والخاصة أنه يجوز تذكير العدد وتأنيثه إذا وقع نعتاً، وتصبح مخيراً بين إعمال قاعدة العدد فتجعله مخالفاً للمعدود، وبين إعمال قاعدة النعت فتجعله موافقاً، ومن الشواهد قول الشاعر:

وقائع في مضر تسعة

فأنت العدد لأنه نعت لمؤنث^(٢).

في:

حرف من حروف الجر، له معان منها الظرفية ومنها الاستعلاء^(٣).

وأولى هذه المعاني بعنوان الدراسة هو الظرفية المجازية، حيث إن الظرفية قسمان:

(١) انظر: قطر الندى (٣٤٧-٣٤٩).

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين (٢ / ٧٦٩-٧٧٠)، وفي حاشيته لمحمد محي الدين عبد الحميد تحقيق نفيس لهذه المسألة.

(٣) معجم القواعد العربية (٣٥٢)، مختصر مغني اللبيب (٥٠).

= ١٦ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

حقيقية: نحو الماء في الكوز؛ لأن للظرف احتواء وللمظروف تحيزاً.

ومجازية: نحو الخير في العلم^(١).

❁ مباحث:

جمع مبحث، وهو على وزن مفعول، وهذا الوزن يأتي مصدرًا ميميًا واسم مكان واسم زمان، واللائق في عنوان الدراسة أن يكون مصدرًا ميميًا للفعل: (بحث).

قال الرازي^(٢): «بحث عنه من باب قطع، وابتحث عنه أي فتش»^(٣). ومنه قوله

تعالى: ﴿غَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣١].

وقال ابن الأثير - في حديث المقداد:- «أبت علينا سورة البحوث ﴿أَنْفِرُوا

خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، يعني: سورة التوبة، سُميت بها لما تضمنت من البحث

عن أسرار المنافقين وهو إثارتها والتفتيش عنها، والبحوث جمع بحث»^(٤).

❁ الواو:

حرف من حروف العطف، يفيد الاشتراك في الحكم، ولا يفيد الترتيب عند

الجمهور^(٥).

(١) انظر: حاشية الحامدي على شرح الكفراوي على الآجرومية (١٤).

(٢) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي من أئمة اللغة من مؤلفاته مختار الصحاح توفي سنة (٦٦٠) كشف الظنون (٩٢/١).

(٣) مختار الصحاح (٤١).

(٤) النهاية (٩٩/١).

(٥) معجم القواعد العربية (٥٦٨)، مختصر مغني اللبيب (٨٨).

المبحث الأول : القراءات

أولاً : تعريف القراءات .

ثانياً : أهمية القراءات والحكمة من تعددها .

ثالثاً : الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات .

رابعاً : أركان القراءة الصحيحة .

خامساً : القراءات تتنوع ولا تتضاد .



خصصتُ هذا المبحث لتعريف القراءات، وبيان أهميتها، والحكمة من تعددها، وعلاقتها بالأحرف السبعة، وبيان أركان القراءة الصحيحة .

أولاً: تعريف القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، وقرأتُ الشيء أي: جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض.

قال ابن الأثير: «كل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن قرآنًا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض»^(١).

وقال الرازي: «قرأ الكتاب قراءةً وقرأنا بالضم، وقرأ الشيء قرآنًا بالضم أيضًا جمعه وضمه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: قراءته، وفلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى»^(٢).

وأما تعريف القراءات اصطلاحًا: فقد عرّفها جماعة من الأئمة، ومن أبرز التعريفات ما يلي:

١- تعريف أبي حيان الأندلسي^(٣)؛ فقد عرفها بأنها: «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن»^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث (٣٠/٤).

(٢) مختار الصحاح (٢٢٠).

(٣) محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيان الأندلسي إمام مقرئ مفسر نحوي رحل من الأندلس إلى مصر واستقر بها إلى أن مات سنة (٧٤٥) كشف الظنون (٥/١).

(٤) البحر المحيط (١٤/١).

= ٢٠ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

٢ - تعريف بدر الدين الزركشي^(١)؛ قال: «القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفياتها من تخفيف وتهييل وغيرها»^(٢).

٣ - تعريف ابن الجزري^(٣)؛ قال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل»^(٤).

٤ - تعريف عبد الفتاح القاضي^(٥)؛ قال: «علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله»^(٦).

وخلاصة هذه التعريفات وما قاربها: أن علم القراءات علم يشتمل على ما يلي:

١ - كيفية النطق بألفاظ القرآن .

٢ - كيفية كتابة ألفاظ القرآن .

٣ - مواضع اتفاق نقلة القرآن، ومواضع اختلافهم .

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، فقيه شافعي أصولي صاحب البرهان في علوم القرآن (٧٤٥-٧٩٤). الدرر الكامنة (٣/٣٩٧).

(٢) البرهان (١/٣١٨).

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الحافظ المقرئ شمس الدين أبو الخير شيخ القراء في زمانه، معول القراء بعده على كتبه، كان إماماً في القراءات بلا نظير، حافظاً للحديث وصفه الحافظ ابن حجر بالحافظ، توفي سنة (٨٣٣). طبقات الحفاظ (٢/٥٤٩).

(٤) منجد المقرئين (٣).

(٥) عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي الأزهرى من كبار علماء القراءات المعاصرين من مؤلفاته الوافي في شرح الشاطبية، والبدور الزاهرة، توفي سنة (١٤٠٣).

(٦) البدور الزاهرة (٧).



٤ - عزو كل كيفية من كيفية أداء القرآن إلى ناقلها .

٥ - تمييز ما صح متواتراً أو أحاداً مما لم يصح مما روي على أنه قرآن .

ويلاحظ على هذه التعريفات:

أن بعضها عرف القراءات بنفس تعريف علمي التجويد والرسم، مع أن الصواب هو أن علم القراءات يشتمل على أكثر مباحث علمي التجويد والرسم فهو أعم منهما.

وكذلك يلاحظ عليها الخلط بين القرآن بقراءاته وبين القراءات كعلم، ولأجل هذا قصرت بعض التعريفات القراءات على مواضع الاختلاف كتعريف الزركشي، بينما شملت التعريفات الأخرى مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف، ولعل هذا هو الصواب، لأنك عندما تقول قراءة نافع أو قراءة عاصم لا تعني بها المواضع التي خالف فيها غيره فقط، وإنما تعني بها قراءته للقرآن كله ما وافق فيه وما خالف.

وكذلك يلاحظ على هذه التعريفات أنها لم تميز بين التقسيمات الاصطلاحية لنقل القرآن المتعارف عليها بين القراء، فمنهم من يُسمى نَقْلَهُ: «قراءة»، ومنهم من يُسمى نَقْلَهُ: «رواية»، ومنهم من يُسمى نَقْلَهُ: «طريقاً»، ومنهم من يُسمى نَقْلَهُ وجهًا^(١).

هذا، وقد أورد الدكتور محمد بن عمر بازمول عددًا من تعاريف القراءات، وبعض الملاحظات التي مرّ ذكرها، ثم حاول هو أن يعرف القراءات تعريفًا

(١) انظر: البدور الزاهرة (١٠).

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

يسلم مما لُوْحِظ على تعريفات السابقين فقال: « تعريف القراءات كعلم مدون هو: مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى، في الحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو: مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك وتعالى من جهة اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل.

أو: مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله»^(١).

وأقول: يلاحظ على التعريفين الأولين اقتصارهما على مواضع الاختلاف، وأن التعريف الأول لم يصن عن الإسهاب، فقد فصل بعض أوجه الاختلاف ثم قال: «وغير ذلك»، فلم يكن لِمَا فصله داع.

وفي التعريف الثاني: حصر أوجه الاختلاف في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل، وفي رأيي أن هذا التعريف غير جامع؛ لأن أوجه الاختلاف لا تنحصر فيما ذكره، فمنها المد والقصر.

فإن قيل: «المد والقصر داخل في اللغة والإعراب»؛ فكذلك الحذف والإثبات والفصل والوصل داخل في اللغة والإعراب.

وأما التعريف الثالث: فغير مانع من دخول علوم اللغة العربية كالنحو والصرف في تعريف علم القراءات.

(١) القراءات وأثرها (١/١١٢).



وفي ظني أن تعريف علم القراءات تعريفًا يسلم من الانتقادات أمر عسير؛ لأن علم القراءات مشتمل على بعض العلوم كالتجويد، وعلى أبواب ومباحث كثيرة من شتى علوم اللغة العربية، والتعريف المختار للقراءات من وجهة نظري هو: «علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن وكتابتها، ومواضع اتفاق نقلتها، ومواضع اختلافهم، مع عزو ذلك إلى ناقله، وتمييز متواتره من آحاده الصحيح ومما لم يصح مما روي على أنه قرآن». والله أعلم .





ثانياً: أهمية القراءات والحكمة من تعددها

لقد كان لتعدد القراءات أهمية عظيمة، واشتمل تعددها على حكم جليلة.

قال القسطلاني^(١): «لم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط»^(٢).

ومن أجمع وأجمل ما كتب في الحكمة من تعدد القراءات؛ ما كتبه الإمام ابن الجزري، وسوف أذكر هنا خلاصة لما ذكره فقد ذكر حكماً كثيرة، منها:

١ - التسهيل والتخفيف على الأمة؛ لأن كل قوم تسهل عليهم لهجات تصعب على آخرين، فجاءت القراءات مشتملة على لهجات كثيرة، ليختار كل مسلم ما يسهل عليه منها فيقرأ به .

٢ - نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات، ولو كان مكان القراءات آيات تدل على معانيها لطلال بذلك القرآن جداً .

٣ - القراءات على كثرتها يصدق بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض، وكلها على نمط واحد في بلاغتها؛ وذلك برهان قاطع على أنها من عند الله، إذ لا يستطيع بشر أن يأتي بهذا .

(١) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني علامة مقرئ محدث، ولد سنة (٨٥١)، وتوفي سنة (٩٢٣) بالقاهرة. النور السافر (١٠٦).

(٢) لطائف الإشارات (١/١٧١)، الإتحاف (٥).



٤ - سهولة الحفظ وتيسير النقل؛ لأن حفظ كلمة واحدة ذات أوجه أسهل من حفظ جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات .

٥ - إعظام أجور هذه الأمة؛ لأنهم بذلوا قصارى جهودهم في استنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، وفي استخراج كمين أسراره وخفي إشارات، وقد قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ بِعَظْمِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] .

٦ - بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم؛ حيث تلقت كتاب ربها هذا التلقي، فلم يهملوا منه تحريكاً ولا تسكيناً ولا تفتيحاً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات، ولم تفعل هذا أمة بكتابها .

٧ - كان تنوع القراءات حافظاً على حفظ أسانيد القرآن؛ لاحتياج الأمة إلى توثيق القراءات بإسنادها إلى القراء، فتسبب ذلك في اتصال أسانيد القرآن من خلال أسانيد القراءات، واتصال السند من خصائص هذه الأمة (١).

ثالثاً: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

لقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم على سبعة أحرف، ودلّ على ذلك حديث متواتر عن رسول الله ﷺ، رواه جمعٌ غفير من الصحابة، منهم عمر، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، وحذيفة، وأبو بكرة، وعبادة بن الصامت، رضي الله عنهم جميعاً (٢) .

وسأقتصر هنا على إيراد ثلاث روايات صحيحة ثابتة، يتحقق بها المقصود من فهم

(١) النشر (١/٥٣) .

(٢) انظر: نظم المتناثر ص (١١١) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

المراد بالأحرف، وفهم الحكمة من تعددها، وأن المقصود بالسبع هو حقيقة العدد وليس المبالغة، وفيها كذلك ما يدل على أن تعدد الأحرف المنزلة كان بالمدينة .

الرواية الأولى:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان عند أضاة بني غفار ^(١)، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف» فقلت: «أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاني الثانية»، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين»، فقلت: «أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاني الثالثة فقال: «إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف»، فقلت: «أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءني الرابعة فقال: «إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا» ^(٢).

الرواية الثانية:

عن أبي بن كعب وأبي بكره وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل وميكائيل، فقعده جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: يا محمد: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزده، فقلت: زدني، فقال: اقرأه على ثلاثة أحرف، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني، كذلك حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: اقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف» ^(٣).

(١) موضع بالمدينة النبوية أو بقباء.

(٢) رواه مسلم برقم (٨٢١)، وأبو داود برقم (١٤٧٧) و (١٤٧٨)، والترمذي برقم (٢٩٤٥)، والنسائي برقم (٩٤٠).

(٣) أحمد في مسنده (١٣٢/٥، ٤١/٥)، والنسائي (٩٤٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٤٣)، وفي صحيح الجامع برقم (٧٨).



الرواية الثالثة:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعتُ لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتربصت حتى سلم، فلبيته بردائه، فقلت: «من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟»، قال: «أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم»، فقلت: «كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت»، فانطلقتُ به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: «يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت»، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه»^(١).

ويستفاد من هذه الأحاديث: أن الله تعالى أنزل كتابه الكريم على سبعة أحرف، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وأقرأ بها أصحابه.

هذا، ومما يجب القطع به: أن القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة، لأن القرآن أنزل بها وقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قبل أن يولد القراء السبعة ويختاروا الأوجه التي اختاروا القراءة بها.

قال أبو شامة^(٢): «ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٩٢)، ومسلم برقم (٨١٨).

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة مقري مؤرخ (٥٩٩هـ-٦٦٥هـ) غاية النهاية (١/٣٦٥)، الأعلام (٣/٢٩٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض الجهال»^(١).

وأما المراد بالأحرف السبعة الواردة في الحديث: فقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كبيراً، حتى بلغت الأقوال أربعين قولاً، ولكن أكثرها متداخل ولا يعرف قائله»^(٢).

ولهذا سوف أقتصر هنا على ذكر قولين؛ هما أشهر ما قيل في المسألة:

القول الأول: المراد بها سبع لغات من لغات العرب، وهو قول سفيان بن عيينة^(٣)، وعبد الله بن وهب^(٤) وابن جرير الطبري^(٥)، وأبي جعفر الطحاوي^(٦)، وهو الذي عليه أكثر العلماء.

وقد اختلف في تعيين هذه اللغات، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٧): «هي لغة

(١) المرشد الوجيز (١٤٦).

(٢) انظر الأقوال ومناقشتها في «الإتقان» (١/٤٥-٤٧)، «مناهل العرفان» (١/١٤٠-١٩٤).

(٣) سفيان بن عيينة بن ميمون، العلامة الحافظ شيخ الإسلام، محدث البلد الحرام وفضيحه، ولد سنة (١٠٧) وطلب العلم في صغره، وعمّر ومات سنة (١٩٨)، وحج سبعين حجة. تذكرة الحفاظ (١/٢٦٣).

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم، الإمام الحافظ الفهري المصري، أحد الأعلام، والأئمة المجتهدين، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، وهو من أجّل أصحاب مالك والليث وسفيان بن عيينة، ولد سنة (١٢٥) قرئ عليه كتابه أهوال القيامة فخر مغشياً عليه حتى مات سنة (١٩٧). تذكرة الحفاظ (١/٣٠٥).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد الطبري شيخ المفسرين أحد الأعلام كان إماماً في الحديث والفقه والقراءات والتفسير والتاريخ وله مصنفات كثيرة عظيمة النفع وكان إماماً مجتهداً توفي سنة (٣١٠) تذكرة الحفاظ (٢/٧١١).

(٦) أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي أحد الأئمة الأعلام في الفقه والحديث من طحا قرية بمصر ولد سنة (٢٣٧) وتوفي سنة (٣٢١) تذكرة الحفاظ (٣/٨١٠).

(٧) القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري مولا هم البغدادي إمام كبير حافظ علامة صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر مات سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة غاية النهاية (٢/١٨).



قريش وهذيل وهوازن وتميم وكنانة وثقيف واليمن».

وقال أبو حاتم السجستاني^(١): «هي لغة الأزد وربيعة وسعد بن بكر وقريش وهذيل وهوازن وتميم، وقيل غير ذلك»^(٢).

القول الثاني: المراد بها سبعة أوجه من أوجه الاختلاف، وهو قول ابن قتيبة^(٣)، وابن الجزري وغيرهما.

وبين القائلين بهذا القول اختلافات شكلية جعلت بعض العلماء يعده أقوالاً، وسوف أقصر هنا على طريقة ابن الجزري؛ لأنها أدق وأشهر وأكثر استيعاباً.

قال ﷺ: «إني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلافات، وهي:

- ١ - الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٧] قرئ (البخل) بفتح الباء والخاء، وقرئ بضم الباء وسكون الخاء.
- ٢ - الاختلاف في الحركات بما يغير معناها دون صورتها مثل قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، قرئ برفع آدم ونصب كلمات، والعكس.

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة وله تصانيف كثيرة توفي سنة (٢٥٥) غاية النهاية (١/٣٢٠)، السير (١٢/٢٦٨).

(٢) البرهان (١/٢١٩).

(٣) عبد الله بن مسلم أبو محمد ابن قتيبة الدينوري من أئمة اللغة له تصانيف نافعة توفي سنة (٢٧٦) وكان من أوعية العلم تذكراً الحفاظ (٢/٦٣٠، ٦٣٣).

= **أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر** =

- ٣ - الاختلاف في الحروف بما يغير معناها دون صورتها مثل قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] قرئ (تبلو) بالباء، وقرئ (تتلو) بالتاء .
- ٤ - الاختلاف في الحروف بما يغير صورتها دون معناها مثل قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قرئ (الصراط) بالصاد، وقرئ (السرائط) بالسين .
- ٥ - الاختلاف في الحروف بما يغير معناها وصورتها مثل قوله تعالى: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [غافر: ٢١]، قرئ: (أشد منهم)، وقرئ: (أشد منكم) .

- ٦ - الاختلاف في التقديم والتأخير، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١] قرئ (فيقتلون) بضم الياء، (ويقتلون) بفتح الياء، وقرئ بالعكس .

- ٧ - الاختلاف في الزيادة والنقصان، مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة: ١٣٢] قرئ: (ووصى) وقرئ (وأوصى) «(١)» .

وأما العلاقة بين القراءات والأحرف؛ فالأقوال فيها طرفان ووسط:

ف قيل: القراءات التي توافق رسم المصحف العثماني مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وهو قول جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين، وحجتهم أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن .

وقيل: جميع القراءات التي توافق رسم المصحف العثماني هي حرف واحد

(١) النشر (١ / ٢٦ - ٢٧) .

= ٣١ في مباحث العقيدة والفقه =

فقط من الأحرف السبعة، وهو قول الطبري، وأبي القاسم الشاطبي^(١)، وابن تيمية^(٢)، وغيرهم.

وحجتهم: أن الأحرف السبعة ليست واجبة على الأمة، وإنما هي جائزة مرخص فيها، ويجوز للأمة أن تختار أي حرف منها، فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور^(٣).

قال الإمام أبو جعفر الطبري: «الأمة أُمِرَت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أُمِرَت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأي الثلاث شاءت، كانت قد أصابت حكم الله وأدت في ذلك الواجب الذي عليها من حق الله، فكذلك الأمة أُمِرَت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت لعله من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد»^(٤).

(١) أبو القاسم القاسم بن فيره - بكسر الفاء وتشديد الراء مضمومة - بن خلف الرعيني الأندلسي الضربير (٥٨٨-٥٩٠) أحد الأعلام الكبار، وإمام زمانه في القراءات والزهد والعبادة مع تبحره في العربية، وهو ناظم الشاطبية في القراءات السبع غاية النهاية (٢٠/٢).

(٢) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس تقي الدين الحراني شيخ الإسلام، إمام متبحر في جميع علوم الإسلام وإمام في الجهاد والزهد والورع نشر مذهب السلف وأحيا السنة وأمات البدعة (٦٦١-٧٢٨) الرد الوافر والكتاب كله في ترجمته.

(٣) المنجد (٢١، ٢٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١ / ٥٨)، والمرشد الوجيز لأبي شامة (١٣٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وقال الإمام أبو عمرو الداني^(١): «وجه الاختلاف في القراءات أن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل ﷺ في كل عام عرضة، فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه عرضتين، فكان جبريل ﷺ يأخذ عليه في كل عرضة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال ﷺ: «إن القرآن أنزل عليها وإنما كلها كاف شاف» وأباح لأُمَّته القراءة بما شاءت منه مع الإيمان بجمعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة ومنه مأخوذة، ولم يلزم أُمَّته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت كتخييرها إذا هي حثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارت شاءت^(٢).

قلتُ: وما ذكره الإمام الداني من أن النبي ﷺ كان يقرأ على جبريل ﷺ في كل عام بوجه واحد أو بقراءة واحدة خالفه فيه آخرون، وقالوا: إنه صَلَّى اللهُ عليه كان يقرأ على جبريل في كل عام بجميع الأوجه المنزلة^(٣)، فكانت المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر الصديق ﷺ مشتملة على جميع الأحرف، فلما كثرت الاختلاف في القراءة كتب الصحابة المصحف في عهد عثمان ﷺ مقتصرين على حرف واحد وهو الحرف الموافق للعرضة الأخيرة، والوسط وهو مذهب جماهير العلماء هو أن المصحف العثماني قد اشتمل على ما يحتمله رسمه من القراءات، جامع للعرضة الأخيرة، وأن القراءات التي توافق رسم المصحف العثماني قد اشتملت على كثير مما في الأحرف السبعة، إلا أنها لم تستوعبها، ويدل

(١) عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني الحافظ شيخ الإسلام الأموي مولاهم القرطبي المقرئ صاحب التصانيف المشهورة كالسير والمكتفي ولد سنة (٣٧١) وتوفي سنة (٤٤٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٠).

(٢) جامع البيان ورقة (٥) ظ مخطوطة، بواسطة الاختيار في القراءات (٧).

(٣) انظر فتح الباري كتاب الصيام في شرح الحديث رقم (١٩٠٢).

= فِي مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ =

٣٣



على ذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقرأ: **(وجاءت سكرة الحق بالموت)** وهي في المصحف العثماني: **﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾** [ق: ١٩]، وأن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقرأ: **(والذكر والأنثى)** وهي في المصحف العثماني: **﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾** [الليل: ٣]، ونحو ذلك من القراءات المخالفة لرسم المصحف، وهذه القراءات هي من الأحرف السبعة؛ لأن الصحابة سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن يمكن أن يقال: إن المصحف العثماني قد اشتمل على جميع ما لم ينسخ من الأحرف السبعة^(١).

وهنا إشكال يُطرح كثيراً، وهو: كيف تكون الأحرف سبعة والقراءات عددها أكبر من السبعة بكثير وكل قراءة لها العديد من الروايات والطرق؟

والجواب على ذلك: أنه قد كان العمل خلال القرون الثلاثة المفضلة على أن من قرأ على شيخ واحد اتبعه في اختياره؛ لأن القراءة سنة متبعة ليس فيها مجال للرأي، ومن قرأ على أكثر من شيخ بقراءات مختلفة فإنه إما أن يتبع أحدهم، وإما أن يؤلف لنفسه قراءة يختارها من بين ما قرأ به على مشايخه، ولم تكن الاختيارات محصورة في اختيارات القراء السبعة ورواتهم، بدليل أن أبا جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠ كان له اختيار جمعه من بين ٢٢ قراءة قرأها وضمناها في كتابه القراءات، وكان من بين تلاميذ الطبري الذين قرؤوا عليه باختياره هذا ابن مجاهد نفسه (مسبع السبعة).

وفي القرون الأولى كانت الاختيارات عديدة، فأبو حاتم السجستاني روى ٢٤

(١) انظر: النشر (١ / ٣١-٣٣)، ومناهل العرفان (١ / ١٤٠-١٩٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

قراءة، منها ٤ من القراءات السبع، و ٢٠ قراءة أخرى .

وبعد هؤلاء روى الإمام الهذلي في كتابه الكامل ٥٠ قراءة، وكل هذه القراءات لا تخرج عن الأحرف السبعة.

فعملية الاختيارات مثل التوافق والتبادل في الرياضيات، فمثلا لو كان في الآية ثلاث كلمات كل كلمة ثبت فيها عن النبي ﷺ ٣ أوجه في قراءتها، فبالتالي هذه الآية تحتمل أن تقرأ ب ٢٧ قراءة حاصل ضرب ٣×٣×٣، والذي حصل لحكمة يعلمها الله أن ابن مجاهد وهو شيخ قراء زمانه وهو تلميذ الطبري وشيخ الدارقطني ألف كتابا اقتصر فيه على سبع قراءات كانت وجهة نظره أنها أرجح القراءات وكان تأليفه لهذا الكتاب سنة ٣٠٠ هـ بالضبط، وسبحان الله كأن لهذه السنة سرا معينا في انتهاء عصر المتقدمين في القراءات كما انتهى في الحديث، فعكف تلاميذه على كتابه وقصرت الهمم، وحصل مثل ما حصل من الاقتصار على المذاهب الأربعة، ومثل ما حصل في كتب السنة، أنك لا يصح بعد عصر التدوين أن تخلط رواية كتاب برواية كتاب آخر فتؤلف رواية من بين مجموع روايات الكتب، فكذلك في القرآن منع الأئمة التركيب بمعنى خلط الروايات بعضها ببعض، وإن كان المحققون على أنه يكره ولا يليق بالعالم ولكنه لا يمتنع ولكن بشرط ألا يركب بكيفية تخل باللغة مثل أن يقرأ (فتلقى آدم) بالرفع (من ربه كلمات) بالرفع أيضا، لأن الذين قرؤوا آدم بالرفع نصبوا كلمات، والذين رفعوا كلمات نصبوا آدم، واشترطوا أيضا ألا يكون في مقام الرواية، فإذا قال إنه سيقرا برواية حفص فليس له أن يقرأ: (ملك يوم الدين) مثلا لأن حفصا قرأ: (مالك) فتكون قد كذبت عليه .



والقراءات التي وصلتنا بالإسناد المتصل ١٤ قراءة، منها ١٠ قراءات متواترة، و ٤ قراءات غير متواترة، وكل قراءة لها روايتان، فتكون الروايات ٢٨ رواية، وكل رواية لها طرق عديدة، فكل قارئ له تلاميذ رووا عنه يقال لهم: «رواة»، وكل راو له تلاميذ رووا عنه يقال لهم: «أصحاب الطرق»، وتلاميذ أصحاب الطرق وتلاميذهم وإن نزلوا يقال عنهم: «أصحاب طرق» أيضا .

فمثلا: عاصم قارئ أخذ عنه راويان هما شعبة وحفص، وأخذ عن حفص تلميذان هما عمرو وعبيد ابنا الصباح، وأخذ عن عمرو تلميذان هما الفيل وزرعان، وهكذا ...

فإذا علمت أن ابن الجزري يروي في كتاب النشر بسنده عن الشهرزوري صاحب كتاب المصباح بسنده عن الحمامي عن الولي عن الفيل عن عمرو عن حفص عن عاصم .

فتقول: قراءة عاصم، ورواية حفص عن عاصم، من طريق عمرو أو طريق الفيل، أو طريق الولي، أو طريق الحمامي، أو طريق المصباح، أو طريق النشر، وقد أودع الإمام ابن الجزري في كتابه النشر مئات الطرق للقراءات العشر، لكن يلاحظ أن كل مجموعة من الطرق تتحد ولا يكون بينها خلاف بحيث يمكن عدها وكأنها طريق واحد .

أما كون النبي ﷺ قرأ ختمة كاملة بكل قراءة أو رواية أو طريق، فليس كذلك، وإنما الاختلاف بين القراءات أو الروايات أو الطرق نوعان :

١ - **الاختلاف في فرش الحروف**، وهو اختلاف النقط والتشكيل زيادة حرف



— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

أو نقصانه وتقديم حرف أو تأخيره ونحو ذلك، وفي هذا نقول: إن النبي ﷺ قرأ كل لفظة مختلف في فرش حروفها بجميع ما صح عنه من الأوجه

٢- الاختلاف في الأصول، وهو الاختلاف في المدود والغنن والإمالات والإدغامات ونحو ذلك، وفي هذا نقول: إن النبي ﷺ قرأ بكل وجه من هذه الوجوه بعض القرآن على الأقل أو قرئ عليه به فأقره وأذن فيه، وهذه الأصول تكون قواعد مطردة، فيلحق فيها النظر بنظيره.

المهم أن هذه الأصول متلقاة عن النبي ﷺ، ولكن ليس بالضرورة أن يكون قد قرأ كل مد منفصل في القرآن مثلاً مرة بحركتين ومرة بثلاث ومرة بأربع ومرة بخمس ومرة بست بلا سكت ومرة بست مع السكت، مع العلم بأن النبي ﷺ كان يقرأ على جبريل ختمة في كل رمضان بجميع ما أنزل من القرآن، وهذا يشمل جميع الأحرف المنزلة، وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا يقتضي أنه كان يجمع القراءات في تلك الختمة بكيفية ما، والله تعالى أعلم.



رابعاً: أركان القراءة الصحيحة

للقراءة الصحيحة ثلاثة أركان، وهي:

- ١ - موافقة العربية، ولو بوجه .
- ٢ - موافقة أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً .
- ٣ - صحة الإسناد .

فإذا توفرت هذه الأركان في قراءة؛ فهي صحيحة يجب قبولها، سواء أكانت عن القراء السبعة أو العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين، وإذا اختل ركن من هذه الأركان فهي قراءة ضعيفة أو باطلة لا يحتج بها، حتى لو كانت منسوبة إلى القراء السبعة^(١) .

الركن الأول: موافقة وجه من وجوه اللغة العربية، سواء أكان فصيحاً أو أفصح، وسواء أكان مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، ومن الملاحظ هنا أن الغرض من إيراد هذا الركن هو بيان أن القراءة الصحيحة لا يمكن أن تكون على خلاف لغة العرب؛ لأن الله تعالى أنزل كتابه بلسان عربي مبين، وليس الغرض أن القراءة التي صح سندها ترد بدعوى ورودها على وجه غير مشتهر بين النحاة، وذلك لأن لغة العرب بحر لا ساحل له، وإذا كان النحاة يثبتون أوجه اللغة بأبيات مجهولة القائل، وبكلام مجاهيل الأعراب التي لا يعرف لها إسناد، فمن الأحرى أن يستدل بالقراءات الصحيحة على إثبات أوجه اللغة، وعلى كل حال فإنه ما من

(١) إرشاد الفحول (٦٣)، النشر (١٥ / ١) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

قراءة ثابتة طعن فيها أحد النحاة بدعوى مخالفتها للغة إلا ووجد الأئمة من كلام العرب ما يشهد لصحتها^(١).

الركن الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية، فقراءة ابن كثير: (جنات تجري من تحتها الأنهار) موافقة للمصحف المكي، وإن كانت قد رسمت في المصاحف الأخرى ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بحذف (من)، وكذلك يكفي أن يكون رسم المصحف محتملاً للقراءة، فلفظ (قل) يحتمل أن يقرأ (قال)، ولفظ (الصلوة) محتمل أن يقرأ (الصلاة)، ولفظ (كبيرا) محتمل أن يقرأ (كثيرا)؛ وذلك لأن رسم المصحف ليس فيه نقط ولا تشكيل، ويستغنى فيه كثيراً عن كتابة الألفات، أو تكتب الألف ياء أو واوا باعتبار أصلها.

الركن الثالث: صحة الإسناد، وهي شرط إجماعاً، ولكن هل يشترط التواتر لثبوت القراءة؟

الصحيح الذي عليه المحققون أنه لا يشترط التواتر؛ لأنه لا دليل على اشتراطه، ولأن النبي ﷺ كان يبعث آحاد الصحابة لتعليم القرآن، وكانوا يسمعون الآية من الصحابي فيعملون بها ويقرؤون بها في صلواتهم.

قال ابن الجزري: «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت قبل

(١) النشر (١٦/١).



أجنح إلى هذا ثم ظهر فسادُه»^(١).

وقال الشوكاني: «وقد ادعي تواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر، وادعي أيضاً تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف، وليس على ذلك إثارة من علم فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلاً آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم، وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلاً عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول، وأهل الفن أخبر بفنهم...»^(٢).

ولكن يمكن أن يقال: إن أسانيد القراءات العشر وإن كانت آحادية فإن كل واحد من القراء العشرة لم يكن منفرداً بما يقرأ به بل شاركه فيه أهل بلده، ولكن انقطعت أسانيدهم ولم يعتن بنقلها، اكتفاءً بالبعض عن الكل، فابن عامر مثلاً قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه الذي قرأ على النبي ﷺ، ولكن لم ينفرد ابن عامر برواية قراءة أبي الدرداء، فقد قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه ألف وخمسمائة شخص، ولكن لم تصلنا أسانيدهم، وكذلك أبو الدرداء رضي الله عنه لم ينفرد بالقراءة التي رواها عن النبي ﷺ بل شاركه غيره من الصحابة، فإذا قصد بالتواتر هذا المعنى فقد يكون له وجه، وأما إذا قصد بالتواتر أن كل كلمة في القراءات السبع أو العشر قد رواها جمع غفير عن جمع غفير حتى ينتهي الإسناد إلى النبي ﷺ، فهذا ما لا دليل عليه، والله أعلم.

(١) النشر (١٦/١).

(٢) إرشاد الفحول (٦٣).

خامسا: القراءات تتنوع ولا تتضاد

الاختلاف نوعان، هما: اختلاف التنوع واختلاف التضاد.

فاختلاف التنوع: هو ما يكون كلا الأمرين فيه حقًا وصوابًا، كأنواع أدعية الاستفتاح الثابتة، وصيغ التشهد، وصيغ الأذان، وهيئات صلاة الخوف، ونحو ذلك مما فعله النبي ﷺ على هيئات متعددة، فمن أخذ بواحدة منها فهو على صواب وخير.

وأما اختلاف التضاد: فهو ما يكون فيه أحد الأمرين حقًا وصوابًا، والآخر باطلاً وخطأً، وقد أحببت أن أنبه هنا على أن تعدد القراءات من باب اختلاف التنوع، وليس من باب اختلاف التضاد.

قال الجصاص^(١): «اختلاف التضاد ليس موجودا في القرآن، بل كله متفق المعنى في الإتيان والحكمة وجهة الدلالة»^(٢).

وقال ابن الجزري: حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها من النبي ﷺ اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض»^(٣).

وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على ذلك فقال: «ولا نزاع بين

(١) أبو بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي البغدادي أصولي وفقه حنفي كبير من مؤلفاته أحكام القرآن والفصول في الأصول توفي سنة (٣٧٠) كشف الظنون.

(٢) الفصول في الأصول (١/٣٧٨).

(٣) النشر (١/٤٩).



المسلمين أن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً، كما قال عبد الله بن مسعود: «إنما هو كقول أحدكم: أقبل وهلم وتعال»، وقد يكون معنى أحدهما ليس معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض».

إلى أن قال: «فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملاً، ولا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض، بل كما قال ابن مسعود: «من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»، وأما ما اتحد لفظه ومعناه وإنما يتنوع صفة النطق به كالهمزات والمدات والإمالات ونقل الحركات والإظهار والاختلاس وترقيق اللامات والراءات أو تغليظها، ونحو ذلك مما ليس فيه تناقض ولا تضاد، إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً»^(١).

وهذا الكلام النفيس من شيخ الإسلام قد بين فيه أن اختلاف القراءات على ثلاثة أنواع:

- ١ - اختلاف الألفاظ مع اتحاد المعنى .
- ٢ - اختلاف المعاني، مع كونها كلها حق .
- ٣ - اختلاف صفة أداء اللفظ مع اتحاد اللفظ والمعنى .

وقد بين شيخ الإسلام أن الأنواع الثلاثة كلها من باب التنوع لا التضاد.

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩١، ٣٩٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

فإن قيل: كيف يكون اختلاف القراءات من باب التنوع الذي كله حق وصواب، وقد ورد عن بعض السلف أنهم أنكروا أشياء من القراءات، وخطؤوا من قرأ بها؟

فالجواب: هو الاعتذار لهم بأنها لم تثبت عندهم بالنقل الثابت، فمن ذلك إنكار عمر على هشام بن حكيم قراءته لسورة الفرقان، وإنكار بعض السلف: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقولهم إنما هي: «ووصى ربك»، وإنكار بعض السلف: ﴿أَفَلَمْ يَأْمُرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الرعد: ٣١] وقولهم إنما هي: «أفلم يتبين الذين آمنوا»، وهذا - بإذن الله - من الخطأ الاجتهادي المغفور^(١).



(١) مجموع الفتاوى (٢٠ / ٣٤، ٣٥).

المبحث الثاني:

القراء الأربعة عشر، وأسانيدهم

أولاً: تعريف الإسناد.

ثانياً: أهمية الإسناد .

ثالثاً: أسانيد القراءات، لابد من توفر شروط الصحة فيها، كأسانيد الحديث .

رابعاً: أعلى القراءات سنداً .

خامساً: الصحابة الذين ترجع أسانيد القراءات إليهم .

سادساً: معنى قولهم: «قراءة فلان» .

سابعاً: نبذة عن القراء الأربعة عشر، وأسانيدهم في القرآن .

ثامناً: الأسانيد المعاصرة إلى القراءات الأربعة عشر .

تاسعاً : السرد التاريخي لانتشار القراءات وانحسارها في البلدان.



أولاً: تعريف الإسناد لغة واصطلاحاً

الإسناد لغة:

مصدر الفعل الرباعي أسند، والإسناد أو السند هو المعتمد، وسمي كذلك لأن المتن يعتمد عليه، وإسناد الحديث رفعه إلى قائله^(١).

واصطلاحاً:

سلسلة الرجال الموصلة للمتن، والمتن هو ما ينتهي إليه السند من الكلام^(٢).



(١) مختار الصحاح (٣١٧)، والقاموس المحيط (٣١٤ / ١).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٥ / ٢).



ثانياً: أهمية الإسناد

اختصت الأمة المحمدية بالإسناد، ولم تشاركها في ذلك أمة من الأمم؛ ولذلك حرفت كتبهم، وضاعت أخبار أنبيائهم الصحيحة، وحل محلها كذب الدجالين. والعناية بالإسناد من شعار هذه الأمة:

قال عبد الله بن المبارك^(١): «الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٢).

وقال سفيان الثوري^(٣): «الإسناد سلاح المؤمن»^(٤).

ولهذا فقد اعتنى أئمة المسلمين بالبحث عن أحوال نقلة القرآن والسنة، من جهة عدالتهم وضبطهم لتمييز الثقة من الضعيف، ومن جهة تاريخ ميلادهم ووفاتهم، ورحلاتهم وبلدانهم، لتمييز الإسناد المتصل من المنقطع^(٥).



(١) عبد الله بن المبارك الحنظلي أبو عبد الرحمن إمام جليل مجاهد فقيه محدث له تصانيف نافعة (١١٨ - ١٨١) مات وهو منصرف من غزو الروم. السير (٣٧٨/٨).

(٢) مقدمة صحيح مسلم برقم (٣٢).

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري إمام الحفاظ وأمير المؤمنين في الحديث ولد بالكوفة (٩٧-١٦١) السير (٢٢٩/٧).

(٤) تدريب الراوي (٩٤/٢).

(٥) انظر أصول التخريج (١٣٩)، حجية السنة (٢٢١-٢٢٤).



ثالثاً: أسانيد القراءات لا بد من توفر شروط الصحة فيها كأسانيد الحديث

قد يظن البعض أن العناية بالأسانيد قاصرة على عناية المحدثين بأسانيد الحديث النبوي الشريف، ولكن الحقيقة هي أن علماء القراءات كذلك قد اعتنوا أشد العناية بأسانيد القراءات، وطَبَّقُوا عليها المنهج الذي وضعه المحدثون لنقد الأسانيد؛ ولهذا فإن من أركان القراءة الصحيحة صحة السند، وقد كان هناك عددٌ كبير من حفاظ الحديث الذين كانوا في الوقت نفسه من علماء القراءات فاعتنوا بتراجم القراء وأسانيد القراءات، منهم الحافظ أبو عمرو الداني مؤلف كتاب «تاريخ القراء»، والحافظ أبو العلاء الهمداني^(١)، مؤلف كتاب طبقات القراء، والحافظ الذهبي^(٢) مؤلف كتاب «معرفة القراء الكبار»، والحافظ ابن الجزري مؤلف كتاب «غاية النهاية في طبقات القراء»^(٣).

مع ملاحظة أن الراوي قد يكون ثقة في نقله للقرآن ضعيفاً في نقله للحديث، وقد يكون ثقة في نقله للحديث ضعيفاً في نقله للقرآن، بل قد يكون ثقة في أحاديث بلد معين، أو شيخ معين، ضعيفاً فيما سوى ذلك.

-
- (١) الحسن بن أحمد الهمداني أبو العلاء الحافظ مقرئ المشرق في زمانه ومحدثه، كان نصف نهاره للإقراء ونصفه للتحديث، كان أماًراً بالمعروف زاهداً مات سنة (٥٦٩). غاية النهاية (١/٢٠٤).
- (٢) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الإمام الحافظ المؤرخ صاحب المؤلفات المشهورة النافعة كان رحالة في طلب العلم ولد بدمشق سنة (٦٧٣) وتوفي بها (٧٤٨). البدر الطالع (٢/١١٠).
- (٣) انظر النشر (١/١٥٤).



رابعاً: أعلى القراءات سنداً

علو الإسناد هو قلة عدد الوسائط بين الراوي وبين النبي ﷺ، وهذا ما يعرف بالعلو المطلق، أو بين الراوي وبين إمام مشهور، وهو ما يعرف بالعلو النسبي، وعلو السند مزية عظيمة حرص عليها الصحابة فمن بعدهم فرحلوا إلى البلدان من أجل علو السند.

قال محمد بن أسلم^(١) : «قُرْبُ الإسناد قرب أو قربة إلى الله».

وقال أحمد بن حنبل^(٢) : «طلب الإسناد العالي سنة عن سلف»^(٣).

وكما حرص المحدثون على العلو في أسانيد الحديث، فقد حرص القراء على العلو في أسانيد القراءات علوًّا مطلقاً إلى النبي ﷺ، أو علوًّا نسبياً إلى إمام من أئمة القراءات المتقدمين أو المتأخرين كالداني والشاطبي وابن الجزري والمتولي^(٤). ولما كانت أعلى أسانيد القراءات في العالم الإسلامي اليوم لا بد أن تمر بالإمام

(١) محمد بن أسلم بن سالم الطوسي الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام (١٨٠-٢٤٢) قال الحاكم: كان من الأبدال، وقال ابن خزيمة: رباني هذه الأمة لم تر عينا مثله، وقال إسحاق بن راهويه: هو السواد الأعظم، لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة كان أشد منه تمسكاً بالأثر، نحن عنده مثل السراق. السير (٢٠٥/١٢).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة كان إماماً في الفقه والحديث والزهد والورع أجل مؤلفاته المسند (١٦٤-١٤١) السير (١٧٧/١١).

(٣) تدريب الراوي (٢/٩٤-٩٥).

(٤) محمد بن أحمد المتولي الضرير (١٢٤٨-١٣١٣) إمام القراء في زمانه له نحو أربعين مؤلفاً في القراءات عليها معول القراء بعده. الأعلام (٦/٢١).



ابن الجزري، فأعلى القراءات سنداً بالنسبة له هي أعلى القراءات سنداً لمن بعده، وقد ذكر ابن الجزري أن أعلى أسانيد القراءات المتصلة بالتلاوة عنده:

إسناد رواية حفص^(١) عن عاصم من طريق كتاب «الكفاية» لسبط الخياط.

وإسناد رواية ابن ذكوان^(٢)، عن ابن عامر، وبينه وبين النبي ﷺ في كل من هاتين

الروايتين ثلاثة عشر رجلاً كلهم من الأئمة الثقات^(٣).

وقد تبين لي بعد البحث الشديد في مقارنة الإجازات والأسانيد الصادرة من الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق وبلاد المغرب والهند وباكستان، والتباحث مع عدد من علماء القراءات المهتمين بهذا الأمر، أن أعلى قراء العالم سنداً في عصرنا هو الشيخ بكري بن عبد المجيد الطرايشي الدمشقي (١٣٣٨ - ١٤٣٣ هـ)^(٤) رَحِمَهُ اللهُ، ويساويه من الأحياء وقت نشر هذا البحث من بقي حياً من تلاميذ الشيخ الفاضلي أبو ليلة الدسوقي رَحِمَهُ اللهُ، ومنهم شيخنا الشيخ مصباح إبراهيم وذن، والشيخ محمد يونس الغلبان - حفظهما الله تعالى - وبين هذه الطبقة وبين الإمام ابن الجزري في القراءات السبع أحد عشر رجلاً كلهم من الأئمة الثقات المشاهير، والله أعلم.



(١) حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفي يكنى أبا عمرو وتوفي سنة (١٨٠). غاية النهاية (١/٢٥٤).

(٢) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي يكنى أبا عمرو (١٧٣-٢٤٢) شيخ قراء الشام في زمانه. غاية النهاية (١/٤٠٤).

(٣) النشر (١/١٥٤).

(٤) بكري بن عبد المجيد الطرايشي (١٣٣٨-١٤٣٣ هـ) من علماء القراءات المعاصرين بدمشق، وهو آخر من بقي من تلاميذ شيخ قراء الشام الأسبق محمد سليم الحلواني. تاريخ علماء دمشق (٦٠٣).

خامسا: الصحابة الذين ترجع أسانيد القراءات إليهم

قال الحافظ الذهبي: «الذين عرضوا القرآن على رسول الله ﷺ: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء ﷺ، فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة، وقد جمع غيرهم من الصحابة كمعاذ بن جبل، وأبي زيد، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر ﷺ، ولكن لم تتصل بنا قراءتهم»^(١).

قلت: لم يذكر الذهبي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ، مع أن بعض أسانيد نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي ترجع إليه - كما سيأتي تفصيله - ولعله ترك ذكره سهواً، وكذلك فإن هشام بن عمار^(٢)، وعبد الله بن ذكوان قرأ على أيوب ابن تميم، الذي قرأ على يحيى الذماري، الذي قرأ على ابن عامر وعلى واثلة بن الأسقع^(٣) عن النبي ﷺ^(٤).

ويستفاد من كلام الذهبي أن الذين قرؤوا القرآن كله على النبي ﷺ لا ينحصر في أربعة.

(١) معرفة القراء الكبار (٢٤/١).

(٢) هشام بن عمار بن نصير (١٥٣-٢٤٥) مقرئ الشام ومحدثها وخطيبها في زمانه . التقريب (٢/٣٢٠).

(٣) واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي صحابي نزل الشام توفي سنة (٨٥) وله مائة وخمسة سنين . الإصابة (٣/٦٤٣).

(٤) النشر (١/١٥٤).



وكذلك قال الخطابي^(١) : «إن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ لم يستثن من جملة القرآن شيئاً، فأسند عاصم قراءته إلى أبي، وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي، وأما عبد الله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان، وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله ﷺ، وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات»^(٢).

وأما قول أنس^(٣) : «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ ابن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت»^(٣).

وفي لفظ: «مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد»^(٤).

فأجيب عنه بأجوبة:

منها عدم إرادة الحصر بدليل أنه ذكر أبي بن كعب مكان أبي الدرداء، وبدليل أن إحدى الروايتين لا حصر فيها، والرواية التي فيها الحصر ليس فيها أبي بن كعب وهو أقرأ الأمة بشهادة رسول الله ﷺ.

ومنها أن أنساً أراد أنه لا يعلم سواهم، ولا يلزم من عدم علمه عدم علم غيره.

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي علامة محدث رجال روي عنه الحاكم أقام بنيسابور و توفي بسنة (٣٨٨). تذكرة الحفاظ (١٠١٩/٣).

(٢) نقله عنه القرطبي في تفسيره (٥٩/١).

(٣) صحيح البخاري برقم (٣٨١٠) عن أنس ﷺ.

(٤) صحيح البخاري برقم (٥٠٠٤) عن أنس ﷺ أيضاً.



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

ومنها أن هؤلاء الأربعة جمعوا جميع وجوه القراءات وغيرهم حفظه كله ببعض وجوه القراءات لا كلها ومنها أن المراد بالجمع حفظ كل القرآن بما فيه آخر آية نزلت، والباقون حفظوه كله إلا آخر الآيات نزولاً توفي النبي ﷺ قبل أن يحفظوها أو قبل أن يقرؤوها عليه، ثم حفظوها بعد وفاته وقرؤوها على أصحابه، لأنه قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في حياة النبي ﷺ يوم بئر معونة مثلهم مما يدل على كثرة قراء الصحابة^(١).



(١) انظر الإتيان (١/٧٠-٧٢).



سادسا: معنى قولهم قراءة فلان

جرت العادة بنسبة القراءات إلى رواها من أئمة المسلمين، فيقال: «قراءة نافع» أو: «قراءة عاصم»، وهكذا، وهذا معناه أنه كان أكثر ملازمة لهذه القراءة التي تلقاها عن شيوخه، وأكثر ضبطاً لها، وأكثر قراءة وإقراء بها، وليس المعنى أنه اخترعها أو أحدثها باجتهاده.

فالمراد: أن ذلك الإمام اختار القراءة بهذا الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره وداوم عليه ولازمه حتى اشتهر به، وعرف، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيفت إليه دون غيره من القراء، فهي إضافة اختيار وداوم ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد^(١).

ومنه قوله ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»^(٢)، أي على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه التي تعلمها من النبي ﷺ ورواها عنه. **هذا، وقد قال إبراهيم النخعي**^(٣): «كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة فلان».

ولكن حكى النووي^(٤) إجماع السلف والخلف على جواز ذلك^(٥)، والحديث المذكور دليل على الجواز.

(١) انظر النشر (١/٢٥).

(٢) مسند أحمد (١/٧)، (١/٤٥٤)، وسنن ابن ماجه برقم (١٣٨)، من حديث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٦١).

(٣) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي فقيه العراق رأى عائشة أم المؤمنين وهو صغير وروي عن أصحاب ابن مسعود كان يصوم يوما ويفطر يوما ويفطر يوما مات سنة (٩٥). تذكرة الحفاظ (١/٧٣).

(٤) يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا النووي الدمشقي الشافعي أحد الأعلام في الفقه والحديث واللغة ولد بنوى بالشام سنة (٦٣١) وكان زاهدا عابدا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مؤلفاته مشهورة كثيرة توفي بنوى سنة (٦٧٧) البداية والنهاية (١٣/٢٧٨).

(٥) التبيان (٢٦٦).



سابعا: نبذة عن القراء الأربعة عشر وأسانيدهم في القرآن

١- نافع

اسمه ونسبه: هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم الأصبهاني المدني.

صفاته الخلقية والخلقية: كان إمام أهل المدينة في القراءة في زمانه، وأصله من أصبهان وكان أسود اللون، أجمع أهل المدينة على قراءته بعد التابعين، أقرأ الناس بالمدينة أكثر من سبعين سنة، وكان كريم الأخلاق محسناً إلى طلابه، وكانت فيه دعابة، وكان يلقب طلابه بألقاب طريفة، وكانوا يعتزون بها، وهو الذي لُقّب قالون بهذا اللقب، ومعناه: «جيد» بلسان الروم، ولقب ورشا بهذا اللقب تشبيهاً له بطائر شديد البياض يقال له: «ورشان»، وذلك لشدة بياض ورش.

مولده ووفاته: ولد سنة سبعين للهجرة، وتوفي سنة تسع وستين ومائة، وله من العمر تسع وتسعون سنة.

وهنا ملاحظة لاحظتها على أعمار أكثر أئمة القراءات السابقين واللاحقين، وهي أن الله تعالى يمد في أعمارهم، ويمتعمهم بعقولهم وحفظهم إلى آخر أعمارهم، وذلك لأن الله تعالى قد استعملهم في طاعته، وجعلهم سبباً لحفظ كتابه الكريم.

شيوخه في القرآن: قرأ نافع القرآن على سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر

في مباحث العقيدة والفقه

يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وشيبة ابن نصاح، ويزيد بن رومان .

شيوخه في الحديث: روى نافع القارئ الحديث عن نافع مولى ابن عمر، وعن الأعرج صاحب أبي هريرة رضي الله عنه .

تلاميذه في القراءة: ممن قرأ القرآن على نافع مالك بن أنس وقال عن قراءته: «قراءة نافع سنة»، وقرأ عليه أيضاً الليث بن سعد، وأبو عمرو - أحد السبعة - وقالون وورش، وهما أشهر رواته .

ثناء العلماء على قراءته: أجمع أهل المدينة بعد زمن التابعين على اختيار قراءته، وقال مالك: «قراءة نافع سنة»، وقال عبد الله بن أحمد: «سألت أبي: أي القراءات أحب إليك؟ قال قراءة أهل المدينة».

هذا، ولا يزال أهل ليبيا وبلاد المغرب العربي وأجزاء كبيرة من القارة الإفريقية يقرؤون بقراءته إلى اليوم .

من كراماته: الإيمان بكرامات الأولياء من عقيدة أهل السنة، وكان نافع إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، ف قيل له: «أنتطيب؟» قال: «لا، ولكني رأيتُ فيما يرى النائم النبي ﷺ يقرأ في في فمَن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة» .

حسن خاتمته: لما حضرته الوفاة اجتمع حوله بنوه فقالوا: «أوصنا»، فقال لهم: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ﴾ [الأنفال: ١] .

أبرز أسانيده في القرآن: قرأ نافع القرآن على شيبة بن نصاح الذي سمعه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ شيبة على موله عبد الله بن عياش المخزومي .

— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

وقرأ نافع أيضًا على أبي جعفر والأعرج اللذين قرءا على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنه، وقرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش المخزومي رضي الله عنه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ عمر وأبي زيد رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل شأنه ^(١).

٢- ابن كثير:

اسمه ونسبه: هو أبو معبد عبد الله بن كثير العطار الداري الفارسي المكي، تابعي جليل.

صفاته الخلقية والخلقية: كان أسمر اللون، أبيض اللحية، طويلًا جسيمًا، يخضب بالحناء، وكان فصيحًا بليغًا مفوهًا إمامًا في العربية، عليه السكينة والوقار، أصله من بلاد فارس، وانتهدت إليه رئاسة أهل مكة في القراءة في زمن التابعين.

مولده ووفاته: ولد سنة خمس وأربعين للهجرة، وتوفي سنة عشرين ومائة عن خمس وسبعين سنة.

شيوخه في القرآن: قرأ على أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى مجاهد بن جبر، وعلى درباس مولى ابن عباس رضي الله عنه.

شيوخه في الحديث: روى عن أبي أيوب الأنصاري، وأنس، وعبد الله بن الزبير

• رضي الله عنه

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة جماعة من كبار الأئمة منهم سفيان بن

(١) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٤/٤٥٦)، غاية النهاية (٢/٣٣٠)، النشر (١/٩٣)، خلاصة التهذيب (٣٤٢).



عيّنه، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء، وراويهما هما البزي وقنبل، روي عنه بواسطة .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته:

قال ابن مجاهد: «لم يزل هو الإمام المجتمع على قراءته في مكة حتى مات». وقال الأصمعي: «قلت لأبي عمرو: قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم، ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد بن جبر، وكان أعلم بالعربية من مجاهد». وقد كان الإمام الشافعي يقرأ بقراءته، فقد قرأ الشافعي على إسماعيل بن قسطنطين تلميذ ابن كثير، وروى القراءة عنه.

إسناده في القرآن: قرأ ابن كثير على عبد الله بن السائب ومجاهد ودرباس، وقرأ ابن السائب على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنه، وقرأ مجاهد ودرباس على ابن عباس عن أبي وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ عمر وأبي وزيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).

٣ - أبو عمرو:

اسمه ونسبه: هو أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، تابعي جليل. **صفاته الخلقية والخلقية:** كان عربياً صريحاً من بني مازن، أقام بالبصرة، وانتهد إليه رئاسة القراء والنحاة بالبصرة، وكان أعلم أهل زمانه بالقراءة والعربية، وكان من أهل الصدق والأمانة .

مولده ووفاته: ولد سنة ثمان وستين للهجرة، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة

(١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٢/٢/١٤٤)، النشر (١/٩٩)، غاية النهاية (١/٤٣٣).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

عن ست وثمانين سنة .

شيوخه في القرآن: كان أكثر القراء رحلة وشيوخاً، قرأ على ثلاثة من القراء العشرة، وهم: ابن كثير وعاصم وأبو جعفر، وقرأ على الحسن البصري وابن محيصة ومجاهد ابن جبر وسعيد بن جبيرة وأبي العالية وعطاء وعكرمة ويحيى ابن يعمر .

شيوخه في الحديث: سمع من أنس بن مالك رضي الله عنه .

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة جماعة من الأئمة، منهم: سيبويه إمام النحاة، والأصمعي، ويحيى اليزيدي، وراويه هما الدوري والسوسي، روى عن اليزيدي عنه .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: مر الحسن البصري به، وحلقته متوافرة، فقال: «لا إله إلا الله، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول».

وقال شعبة بن الحجاج: «عليك بحرف أبي عمرو فإنه سيصير للناس إماماً».

وقال سفيان بن عيينة: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلفت علي القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو».

وقيل للإمام أحمد: «أي القراءات تختار لي أن أقرأ بها؟». قال: «عليك بحرف أبي عمرو لغة قريش وفصحاء العرب».

هذا، وقد كانت رواية الدوري عن أبي عمرو هي المقروء بها في معظم أرجاء العالم الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري، وما زال أهل السودان والصومال



وغيرهما من البلاد الإفريقية يقرؤون بها إلى اليوم .

أسانيده في القرآن: قرأ أبو عمرو على أبي العالية ويحيى بن يعمر ومجاهد والحسن البصري وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ يحيى بن يعمر على أبي الأسود الدؤلي الذي قرأ على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ مجاهد على ابن عباس عن أبي زيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ عمر وعثمان وعلي وأبي زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).

٤ - ابن عامر :

اسمه ونسبه: هو عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم الدمشقي اليحصبي - بضم الصاد وكسرهما -، تابعي جليل .

صفاته الخلقية والخلقية: كان عربياً صريحاً من يحصب، أقام بدمشق، وانتهت إليه رئاسة القراء بالشام في زمن التابعين، وكان فصيحاً مهيباً عالي القدر .

مولده ووفاته: ولد سنة ثمان للهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة عن مائة سنة وعشر سنين .

شيوخه في القرآن: قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه، وعلى المغيرة بن شهاب المخزومي .

شيوخه في الحديث: سمع من معاوية بن أبي سفيان، ووائلة بن الأسقع، والنعمان بن بشير، وأبي الدرداء رضي الله عنه .

(١) انظر ترجمته في النشر (١/١٠٩)، غاية النهاية (١/٢٨٨)، تهذيب التهذيب (٢/١٧٨) .

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة هشام بن عمار وعبد الله بن ذكوان بواسطة، وذلك أنهما قرءا على تلاميذ يحيى بن الحارث الذماري الذي قرأ على ابن عامر .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: كان إمام المسلمين بالجامع الأموي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقبلها وبعدها، وكان عمر بن عبد العزيز يأت به وهو أمير المؤمنين، وولاه عمر بن عبد العزيز الإمامة بالجامع الأموي ومشيخة الإقراء والقضاء بدمشق وهي يومئذ دار الخلافة ومحط رحال العلماء، وقد أجمع أهل الشام على اختيار قراءته، وظلوا يقرؤون بقراءته إلى نحو سنة خمسمائة للهجرة،

أسانيده في القرآن: هو أعلى القراء العشرة إسنادًا، لأنه قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه الذي قرأ على النبي ﷺ، فليس بينه وبين النبي ﷺ إلا واسطة واحدة.

كما قرأ أيضًا على المغيرة بن شهاب المخزومي الذي قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقرأ عثمان على رسول الله ﷺ (١).

٥ - عاصم:

اسمه ونسبه: هو أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود - بفتح النون - الحنات الكوفي مولى بني أسد، تابعي جليل .

صفاته الخلقية والخلقية: كان مولى ضريرًا، أقام بالكوفة، وكان متقنًا فصيحًا من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وهو الذي جلس للإقراء مكان أبي عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين الذي أقرأ في مسجد الكوفة أربعين سنة من خلافة

(١) انظر ترجمته في النشر (١/١١٢)، غاية النهاية (١/٤٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/٢٧٤)، طبقات ابن سعد (٧/٤٤٩)، الجرح والتعديل (٢/١٢٢).



عثمان إلى إمرة الحجاج^(١)، ثم خلفه عاصم، وكان من أهل الصدق والأمانة .

مولده ووفاته: لا يُعلم مولده تحديداً، إلا أنه أدرك بعض الصحابة، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة .

شيوخه في القرآن: قرأ على ثلاثة من التابعين، وهم أبو عبد الرحمن السلمي وزر ابن حبيش، وسعد بن إلياس الشيباني .

شيوخه في الحديث: لقي أنس بن مالك، وأبا رمثة التميمي، والحارث بن حسان رضي الله عنه .

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة جماعة من الأئمة منهم الحمادان والخليل ابن أحمد وأبو عمرو وحمزة - وهما من القراء السبعة -، وأبو بكر بن عياش المعروف بشعبة، وحفص بن سليمان، وروايتهما عنه أشهر الروايات .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: حديثه مخرج في الكتب الستة، وكان أبو وائل لا يلقاه إلا قبَّل كَفَّهُ .

وسئل عنه الإمام أحمد فقال: «رجل صالح ثقة خير» .

وسئل الإمام أحمد: «أي القراءات أحب إليك؟» قال: «قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم» .

وقال أبو بكر بن عياش: «لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم» .

(١) فتح الباري (٧٤/٩) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

هذا، وقراءته برواية حفص عنه هي المقروء بها في معظم أرجاء العالم الإسلامي اليوم .

أسانيده في القرآن: قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وسعد ابن إلياس الشيباني، وقرأ زر بن حبيش وسعد بن إلياس الشيباني على ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ عثمان وعلي وابن مسعود وأبي زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حسن خاتمته: قال أبو بكر بن عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر فجعل يردد هذه الآية: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، يحققها كأنه في الصلاة^(١).

٦ - حمزة

اسمه ونسبه: هو أبو عمار حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، مولى بني تيم .

صفاته الخلقية والخلقية: كان من أئمة القراء بالكوفة، انتهت إليه رئاسة القراء بها بعد عاصم والأعمش، وكان يأكل من عمل يده، فقد كان زياتاً ينتقل بين الكوفة وحلوان - بلدة بالعراق - لجلب الزيت ويبيعه، وكان ورعاً لا يأخذ على القرآن أجراً، حتى إنه كان يقرئ الناس في يوم شديد الحر فأتاه أحد طلابه بماء بارد، فأبى أن يشربه، وقال: إني لا آخذ على القرآن أجراً، وكان رحمه الله زاهداً عابداً .

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٣٢٠/٦)، الجرح والتعديل (٣/١/٣٤٠)، النشر (١/١٢٥-١٢٦)، غاية النهاية (١/٣٤٧) .



مولده ووفاته: ولد سنة ثمانين للهجرة، وتوفي بحلول سنة ست وخمسين ومائة للهجرة .

شيوخه في القرآن: قرأ على أبي إسحاق السبيعي، وحمران بن أعين، والأعمش وجعفر الصادق، وغيرهم.

شيوخه في الحديث: أدرك الصحابة رضي الله عنهم بالسن، وروى عن الأعمش وأبي إسحاق السبيعي وغيرهما .

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة سليم بن عيسى، والكسائي والفراء واليزيدي، وأشهر رواه خلف وخلاد عن سليم عنه .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: كان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل قال: «هذا حبر القرآن»، ورآه مقبلاً فقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

وقال سفيان الثوري: «ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر».

وقال أبو حنيفة لحمزة: «شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما، القرآن والفرائض» .

أسانيده في القرآن: منها أنه قرأ على جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين رضي الله عنهم عن أبيه علي رضي الله عنه الذي قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما قرأ على حمران وأبي إسحاق اللذين قرءا على أبي عبد الرحمن السلمى وأبي الأسود الدؤلي، اللذين قرءا على عثمان وعلي رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

كما قرأ أيضاً على الأعمش الذي قرأ على يحيى بن وثاب عن علقمة والأسود



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وعبيدة السلماني عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ ابن مسعود على رسول الله ﷺ ^(١).

٧ - الكسائي

اسمه ونسبه: هو أبو الحسن علي بن حمزة الفارسي الكوفي، مولى بني أسد، ولقب بالكسائي لأنه أحرم وعليه كساء ساهياً .

صفاته الخلقية والخلقية: كان من أئمة القراء والنحاة بالكوفة، انتهت إليه رئاسة القراء بها بعد حمزة، وكان إذا كثرت الناس عليه جلس على كرسي، وتلا عليهم القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون منه ويضبطون عنه حتى مواضع وقفه ومواضع ابتدائه .

مولده ووفاته: ولد سنة تسع عشرة ومائة، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة

شيوخه في القرآن: قرأ على حمزة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، وعلي ابن عيسى الهمداني، وغيرهم .

شيوخه في الحديث: روى عن حمزة الزيات وعن أبي بكر بن عياش ..

تلاميذه في القراءة: أشهر رواة حفص الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، وروى عنه خلف، ويعقوب الحضرمي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والفراء ويحيى بن آدم.

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٣/٢٧-٢٨)، سير أعلام النبلاء (٧/٩)، الميزان (١/٦٠٥)، النشر (١/١٣٣)، غاية النهاية (١/٢٦١)، طبقات ابن سعد (٦/٣٨٥).



ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين .

وقال يحيى ابن معين: «ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي».

وقال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي».

وقال ابن الأنباري: «كان الكسائي أوجد الناس في الغريب والقرآن، ولما مات

الكسائي قال هارون الرشيد: دفنا النحو» .

أسانيد في القرآن: منها أنه:

قرأ على حمزة، عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين عليه السلام، عن أبيه علي عليه السلام، الذي قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم.

كما قرأ على عيسى بن عمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن السلمي، وأبي الأسود الدؤلي، اللذين قرءا على عثمان وعلي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم.

كما قرأ عيسى أيضاً على الأعمش، الذي قرأ على يحيى بن وثاب، عن علقمة، والأسود، وعبيدة السلماني، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما قرأ الكسائي على ابن أبي ليلي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).

(١) انظر ترجمته في النشر (١ / ١٣٨، غاية النهاية (١ / ٥٣٥)، الجرح والتعديل (٣ / ٢ / ١٨٢)، التاريخ الكبير (٦ / ٢٦٨).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

٨ - أبو جعفر

اسمه ونسبه: هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، المخزومي مولاهم، تابعي جليل .

صفاته الخلقية والخلقية: كان إمام القراء بالمدينة، وقد أتى به وهو صغير إلى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فمسحت على رأسه ودعت له، وكان صوامًا قوامًا يصوم يومًا ويفطر يومًا .

مولده ووفاته: كان يقرئ الناس بالمدينة وقعة الحرة، وكانت سنة ثلاث وستين، وتوفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة

شيوخه في القرآن: قرأ على مولاة عبد الله بن عياش المخزومي، وعلى ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما .

شيوخه في الحديث: روى عن جابر وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم، ولكنه كان قليل الحديث .

تلاميذه في القراءة: أشهر رواة أبو موسى بن وردان، وسليمان بن جمار، وروى عنه نافع المقرئ .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: قدمه عبد الله بن عمر بن الخطاب ليصلي بالناس وصلى خلفه، وهذه منقبة جلية .

وقال مالك: «كان أبو جعفر رجلاً صالحاً» .

وقال يحيى بن معين: «كان أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة وكان ثقة» .



وقال نافع: «لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك من حضره أنه نور القرآن» .

أسانيد في القرآن: قرأ على أبي هريرة، وابن عباس، وابن عياش المخزومي رضي الله عنه، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب وزيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ ^(١) .

٩ - يعقوب

اسمه ونسبه: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله البصري، مولى الحضرميين .

صفاته الخلقية والخلقية: كان إمام أهل البصرة في القراءة بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة، وكان ورعاً زاهداً، فقيهاً محدثاً عالماً بالعربية، وكان له جاه عظيم بالبصرة، حتى إنه كان يحبس ويطلق، كإنه الأمير .

مولده ووفاته: ولد سنة سبع عشرة ومائة للهجرة، وتوفي سنة خمس ومائتين .

شيوخه في القرآن: قرأ على سلام بن سليمان الطويل، وعلى مهدي بن ميمون، وعلى أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي .

شيوخه في الحديث: روى عن جده، وعن زائدة بن قدامة .

تلاميذه في القراءة: أشهر الرواة عنه محمد بن المتوكل اللؤلؤي المعروف برويس، وروح بن عبد المؤمن .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته:

(١) انظر ترجمته في: النشر (١ / ١٤٢ - ١٤٣، غاية النهاية (٢ / ٣٨٢)، تهذيب الكمال (٣٣ / ٢٠٠) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

قال أبو حاتم السجستاني: «هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات، ومذاهب النحو، وأرواهم لحديث الفقهاء».

وقال أبو عمرو الداني: «أتم يعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة ل يقرأ إلا بقراءة يعقوب». هذا، وقد حدث عن يعقوب أبو قلابة، وعمرو الفلاس .

أسانيده في القرآن: قرأ على أبي الأشهب العطاردي، الذي قرأ على أبي رجاء العطاردي، الذي قرأ على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقرأ أبو موسى الأشعري رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن الجزري: «هذا إسناد في غاية العلو والصحة، وله أسانيد آخر»^(١).

١٠ - خلف

اسمه ونسبه: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي .

صفاته الخلقية والخلقية: كان من أئمة القراء والمحدثين بالكوفة، وكان يبدأ بأصحاب القرآن ثم بأصحاب الحديث من طلابه، وكان ثقة زاهداً عابداً صاحب سنة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان له مال كثير أنفقه في طلب العلم .

مولده ووفاته: ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة.

(١) انظر ترجمته في النشر (١ / ١٤٨ - ١٤٩)، تهذيب التهذيب (١١ / ٣٣٥)، تهذيب الكمال (٣٢ / ٣١٦).



شيوخه في القرآن: قرأ على سليم صاحب حمزة، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب شعبة الراوي عن عاصم، وروى حروف القراءات عن الكسائي .

شيوخه في الحديث: روى عن مالك وحماد بن زيد وغيرهم .

تلاميذه في القراءة: أشهر رواته إدريس بن عبد الكريم الحداد، وإسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: روى عنه مسلم، وأبو داود، وعبد الله بن أحمد ابن حنبل .

وقال عنه أحمد بن حنبل: «هو والله عندنا الثقة الأمين» .

وكتب له شيخه سليم - عندما غادر خلف بغداد وكان عمره تسع عشرة سنة -:
«إنه لم يخلف ببغداد أحداً أقرأ منه» .

وقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، ثم اختار قراءته من مجموع ما قرأ به على مشايخه، وقراءته لا تخرج عن قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي .

أسانيد في القرآن: منها أنه قرأ على يعقوب الأعشى، عن شعبة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقرأ خلف على سليم، عن حمزة، عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين رضي الله عنه، عن أبيه علي رضي الله عنه، الذي قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما روى عن الكسائي، عن عيسى بن عمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد

= ٧٠ =

أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ =

الرحمن السلمي، وأبي الأسود الدؤلي، اللذين قرأ على عثمان وعلي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ^(١).

١١ - ابن محيصن

اسمه ونسبه: هو أبو حفص محمد - وقيل: عمر - بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولا هم المكي .

صفاته الخلقية والخلقية: كان مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وكان أعلم قراء مكة بالعربية، وكان ثقة .

مولده ووفاته: لا يعرف مولده تحديداً، وتوفي بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائة للهجرة .

شيوخه في القرآن: قرأ على سعيد بن جبير، وعلى مجاهد بن جبر، وعلى درباس مولى ابن عباس رضي الله عنه .

شيوخه في الحديث: روى عن أبيه وعن محمد بن قيس بن مخزومة وعن صفية بنت شيبة .

تلاميذه في القراءة: روى عنه القراءة أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: كان ثقة روى له مسلم، وروى عنه ابن جريج والسفيانان وهشيم، وكان معاصراً لابن كثير بمكة، وشاركه في القراءة على

(١) انظر ترجمته في النشر (١ / ١٥٢)، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٧٩)، تهذيب التهذيب (٣ / ١٣٤)، تهذيب الكمال (٨ / ٣٠٠) .

= ٧١ = **فِي مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالْفُتُوحِ** =

شيوخه، فرغب أهل مكة في قراءة ابن كثير لاتباعه رسم المصحف العثماني، وأعرضوا عن قراءة ابن محيصة لمخالفته رسم المصحف .

إسناده في القرآن: قرأ ابن محيصة على سعيد بن جبير ومجاهد ودرباس، وقرأ سعيد ومجاهد ودرباس على ابن عباس عن أبي وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ أبي وزيد على رسول الله ﷺ ^(١).

١٢ - اليزيدي

اسمه ونسبه: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، المعروف باليزيدي .

صفاته الخلقية والخلقية: كان مؤدبا للخليفة المأمون، ولأولاد يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي، فنسب إليه، وكان من كبار علماء بغداد في القراءات والنحو واللغة والأدب والأخبار، من مؤلفاته كتاب «النوادر في اللغة»، وله مؤلف في النحو.

مولده ووفاته: ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، وتوفي سنة اثنتين ومائتين للهجرة .

شيوخه في القرآن: قرأ على أبي عمرو بن العلاء، وهو راوي قراءته، وعلى حمزة .

شيوخه في الحديث: حدث عن عبد الملك بن جريج، وأبي عمرو بن العلاء، ولكنه لم يشتغل بعلم الحديث .

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية (١٦٧/٢)، وتهذيب التهذيب (٤١٧/٧)، وتهذيب الكمال (١٨٨/١٦).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

تلاميذه في القراءة: روى عنه الدوري والسوسي قراءة أبي عمرو بن العلاء المتواترة، وروى عنه الدوري أيضًا وسليمان بن الحكم قراءته هو الشاذة .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: قراءة يحيى اليزيدي لا تخالف قراءة أبي عمرو المتواترة إلا في عشر كلمات، وهذه الكلمات كلها موافقة لقراءات متواترة ما عدا نصب ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣]، على الحال، ونصب ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] على الحال أيضًا.

وقال عنه الحافظ الذهبي: «كان ثقة حجة في القراءة، علامة فصيحًا بارعًا في اللغات والآداب، حتى قيل: إنه أملى عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره» .

إسناده في القرآن: قرأ على أبي عمرو الذي قرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس عن أبي وزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقرأ أبي وزيد على رسول الله ﷺ (١) .

١٣ - الحسن البصري

اسمه ونسبه: هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، تابعي جليل .

صفاته الخلقية والخلقية: كان إمام أهل زمانه، علمًا وعملاً وعبادة وفصاحة وزهدًا وشجاعة، وكان عظيم الخشية لله تعالى كثير البكاء، أمارًا بالمعروف نهاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، فكان يعظ الحجاج بن يوسف، وينكر

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٣٧٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣) .



عليه ويغلظ له في النصيحة حتى يهيم بقتله، وكان حسن الوجه، ضخم الجسم، قوياً، كان بخراسان يشارك في الفتوحات ويرافق الشجعان كقطري بن الفجاءة والمهلب بن أبي صفرة، وكان الأمراء يقدمونه في قتال المشركين لفرط إقدامه .

مولده ووفاته: ولد سنة إحدى وعشرين، وتوفي سنة عشر ومائة للهجرة .

شيوخه في القرآن: قرأ على أبي العالية، وعلى حطان بن عبد الله الرقاشي .

شيوخه في الحديث: حدث عن عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وأبي بكره الثقفي، والنعمان بن بشير، وربى في بيت أم المؤمنين أم سلمة وأرضعته، ورأى عثمان بن عفان، وطلحة، وكبار الصحابة رضي الله عنهم .

تلاميذه في القراءة: روى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، وعيسى الثقفي، وغيرهم .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته: ثناء العلماء عليه أكثر من أن يحصر، ويكفي أن أم سلمة رضي الله عنها كانت تخرجه وهو صغير إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيدعون له .

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا» .

وقال قتادة: «ما جالست فقيهاً قط إلا رأيت فضل الحسن» .

وقال الشافعي: «لو أشاء أن أقول: إن القرآن نزل بلغة الحسن، لفصاحته» .

إسناده في القرآن: قرأ على أبي العالية الذي قرأ على عمر، وأبي، وزيد بن ثابت، وقرأ على حطان الرقاشي، الذي قرأ على أبي موسى الأشعري، وقرأ عمر

= ٧٤ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وأبي وزيد وأبو موسى رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ^(١).

١٤ - الأعمش

اسمه ونسبه: هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي مولاهم الكوفي .

صفاته الخلقية والخلقية: كان إمام أهل الكوفة في زمانه علماً وعملاً وعبادة وزهداً، وكان حافظاً مثبِتاً، واسع العلم، مجانباً للسلطين، ضعف بصره ثم كف، وكان يهش لطلابه الذين يأخذون عنه القرآن، وفيه حدة على طلاب الحديث، تؤثر عنه نوادر وطرائف .

مولده ووفاته: ولد سنة ستين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة .

شيوخه في القرآن: قرأ على زر بن حبيش، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وعاصم، وأبي العالية، ويحيى بن وثاب .

شيوخه في الحديث: روى عن أنس، وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وعن سعيد بن جبير، ومجاهد وغيرهم .

تلاميذه في القراءة: روى عنه حمزة، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، وزائدة ابن قدامة، وأبو بكر شعبة بن عياش، وغيرهم .

ثناء العلماء عليه وعلى قراءته:

قال سفيان بن عيينة: «كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض» .

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية (١/٢٣٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٤)، تهذيب التهذيب (٢/٢٣١) .



وقال وكيع: «كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفتته تكبيرة الإحرام».

وقال يحيى القطان: «هو علامة الإسلام».

إسناده في القرآن: قرأ على أبي العالية، الذي قرأ على عمر، وأبيّ، وزيد بن ثابت، وقرأ على زر ابن حبيش الذي قرأ على ابن مسعود، وقرأ عمر وأبي زيد وابن مسعود رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).



(١) انظر ترجمته في غاية النهاية (١/٣١٥)، سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٦)، تهذيب التهذيب (٤/١٩٥)، تهذيب الكمال (١٢/٧٦).



ثامنا: نموذج من الأسانيد المعاصرة في القرآن الكريم

لقد منَّ الله تعالى عليَّ باتصال السند بالقرآن الكريم إلى القراء الأربعة عشر الذين مر ذكرهم وذكر أسانيدهم إلى النبي ﷺ، وأذكر هنا أنموذجا لإسناد متصل بالقراءة

أ - إسناد رواية حفص عن عاصم:

لقد قرأت بها القرآن الكريم إفراداً وجمعاً مع غيرها من القراءات وسأقتصر هنا على سند واحد.

فأقول: قرأت ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية على فضيلة الشيخ الدكتور عباس بن مصطفى أنور المصري^(١)، الذي قرأ على أعلى القراء سنداً فضيلة الشيخ بكري الطرايشي^(٢)، الذي قرأ على شيخ قراء الشام في زمنه محمد سليم الحلواني^(٣)، الذي قرأ على والده شيخ قراء الشام أحمد الحلواني الكبير^(٤)، الذي قرأ على شيخ قراء الحجاز أحمد المرزوقي^(٥)، الذي

(١) عباس بن مصطفى أنور المصري عالم بالقراءات وأستاذ بجامعة القاهرة، قرأ على كبار قراء العصر، ورحل في طلب علو السند، باذل جل وقته للإقراء محتسباً.

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٩ .

(٣) محمد سليم الحلواني شيخ قراء الشام في زمانه (١٢٨٥-١٣٦٣) قرأ على والده أحمد الحلواني الكبير بالقراءات تاريخ علماء دمشق في القرن (١٤ / ١) ٦٠٣ .

(٤) أحمد بن محمد علي الحلواني الكبير شيخ قراء الشام ثم الحجاز في زمانه (١٢٢٨-١٣٠٧) من تلاميذه جمال الدين القاسمي. تاريخ علماء دمشق (١ / ٤١١) .

(٥) أحمد بن محمد بن رمضان المرزوقي المصري ثم المكي أبو الفوز (١٢٠٥-١٢٦٢) شيخ قراء مكة في



قرأ على شيخ القراء بالديار المصرية الشيخ إبراهيم العبيدي^(١)، الذي قرأ على شيخ الجامع الأزهر محمد بن حسن السمنودي المنير^(٢)، الذي قرأ على عليّ الرميلي^(٣) الذي قرأ على شيخ قراء زمانه محمد بن قاسم البقري^(٤) الذي قرأ على شيخ قراء مصر عبد الرحمن بن شحادة اليميني^(٥)، الذي قرأ على والده وعلى عليّ بن غانم المقدسي^(٦)، الذي قرأ على محمد بن إبراهيم السمديسي^(٧)، الذي قرأ على الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي^(٨)، الذي قرأ على الإمام الحافظ حجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الشافعي مؤلف «النشر» و«الطبية» وغيرهما من المؤلفات المباركة، وهو قد قرأ على عبد الرحمن بن أحمد

زمانه . الأعلام (١٥٠ / ١).

- (١) إبراهيم العبيدي المالكي شيخ القراء بالديار المصرية في زمانه قرأ عليه عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب سنة (١٢٣٣) وبعدها . مجموعة الرسائل النجدية (٢ / ٢٣).
- (٢) محمد بن حسن بن محمد السمنودي المنير بتشديد الياء وفتحها أو كسرهما مقرئ جليل عابد لازم الصوم ستين سنة ولي مشيخة الأزهر وكان أول شيخ للأزهر من فقهاء الشافعية وكانت مشيخة الأزهر قبله للمالكية عاش مائة سنة (١٠٩٩-١١٩٩) الأعلام (٩٢ / ٦) تاريخ الجبرتي (١ / ٥٩٥).
- (٣) عليّ بن محسن الصعدي الوفائي الرميلي أبو الصلاح توفي بعد (١١٣٠) هجرية من فضلاء المالكية قرأ على محمد البقري، من مؤلفاته نيل المرام في وقف حمزة وهشام . الأعلام (٤ / ٣٢٣).
- (٤) محمد بن قاسم بن إسماعيل الشناوي البقري شيخ قراء زمانه (١٠١٨-١١١١) منسوب إلى نزلة البقر من قرى مصر، من مؤلفاته القواعد البقرية، وغنية الطالبين . الأعلام (٧ / ٧).
- (٥) عبد الرحمن بن شحادة اليميني (٩٧٥-١٠٥٠) شيخ القراء في زمانه منسوب إلى كفر اليمن من قرى القليوبية، تفقه على الشمس الرملي وأخذ علوم الأدب عن كثيرين وكانت له أموال وتجارة يصل بها طلاب العلم أخذ عنه علم القراءات غالب قراء الحجاز والشام ومصر . خلاصة الأثر (٢ / ٣٥٨).
- (٦) علي بن غانم المقدسي من أئمة القراءات في زمانه (٩٢٠-١٠٠٤) الأعلام (٤ / ٢٨٠).
- (٧) محمد بن إبراهيم السمديسي (٨٥٣-٩٣٢) من كبار علماء القراءات في عصره، الضوء اللامع (٦ / ٢٤٦).
- (٨) الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي (٨٠٨-٨٧٢) مقرئ محدث من شيوخ السيوطي . الضوء اللامع (١ / ٢٧٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

البغدادي، الذي قرأ على شيخ القراء بمصر محمد ابن أحمد الصائغ، الذي قرأ على علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الإمام الشاطبي، الذي قرأ على الإمام أبي القاسم الشاطبي، الذي قرأ على الإمام علي ابن محمد بن هذيل البلنسي، الذي قرأ على أبي داود سليمان بن نجاح، الذي قرأ على الإمام أبي عمرو الداني، الذي قرأ برواية حفص على طاهر بن غلبون، قال: قرأت على علي بن محمد الهاشمي، قال: قرأت على أحمد بن سهل الأشناني، قال: قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، قال: قرأت على حفص بن سليمان، الذي قرأ على عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، الذي قرأ على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، الذي أخذ عن عثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد ثابت، وأخذ هؤلاء رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تلقى القرآن عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل شأنه.

هذا، وقد قرأ شيخنا الدكتور عباس بن مصطفى المصري أيضاً ختمة كاملة على العلامة الجليل الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات^(١)، الذي قرأ بالقراءات الكبرى على الشيخ عبد الفتاح الهندي^(٢)، الذي قرأ على شيخ القراء بالديار

(١) أحمد عبد العزيز بن أحمد الزيات الأزهري علامة كبير وإمام في القراءات انتهت إليه رئاسة القراء في زمانه ولد بالقاهرة سنة (١٣٢٥) لا يوجد في عصرنا من هو أعلى منه إسناداً في القراءات العشر من طريق الطيبة عمل مدرساً بكلية اللغة العربية بالأزهر ثم بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة . هداية القارئ (٦٣٤).

(٢) عبد الفتاح بن هندي بن أبي المجد (١٢٩٧-١٣٦٩) قرأ بالقراءات الأربعة عشر على المتولي وهو آخر من بقي من تلاميذه وكان خطيباً مصقفاً وشاعراً مبدعاً مبرزاً في كثير من العلوم، وآخر من بقي من تلاميذه أحمد الزيات. المتولي وجهوده (١٠٤).



المصرية محمد بن أحمد المتولي، الذي قرأ على السيد أحمد الدري التهامي^(١)، الذي قرأ على شيخ القراء بالديار المصرية في زمنه أحمد سلمونة^(٢)، الذي قرأ على شيخ القراء إبراهيم العبيدي بالسند المتقدم.

ب- إسناد القراءات العشر:

وأما القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة فقد قرأت بها ختمة كاملة على شيخي الجليل فضيلة الدكتور إيهاب بن أحمد فكري حيدر^(٣)، وقرأت بها من طريق الطيبة على شيخي الجليل فضيلة الدكتور محمد سامر بن محمد ممدوح النص^(٤)، وقد قرأ كل منهما بالقراءات العشر الكبرى على صاحب الفضيلة العلامة المحقق أحمد بن أحمد مصطفى أبو حسن^(٥)، الذي قرأ بذلك على الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات بالسند المتقدم إلى الإمام ابن الجزري بأسانيده إلى القراء العشرة بأسانيدهم إلى الرسول ﷺ عن جبريل ﷺ عن رب العزة جل شأنه، وأسانيد الإمام ابن الجزري مشهورة ومذكورة في كتابه النشر في القراءات

(١) أحمد بن محمد الدري التهامي المالكي من كبار علماء القراءات في زمانه توفي قبيل سنة (١٢٨٤) بالقاهرة من تلاميذه المتولي شيخ قراء مصر المتولي وجهوده.

(٢) أحمد بن محمد سلمونة المالكي شيخ القراء بالديار المصرية بعد إبراهيم العبيدي قرأ عليه عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب سنة (١٢٣٣) وبعدها مجموعة الرسائل النجدية (٢٣/٢).

(٣) إيهاب بن أحمد فكري حيدر عالم عامل أخذ الفقه والأصول عن نجيب المطيعي، وعبد الله الغديان وقرأ على الزيات، ولد سنة (١٣٧٤). إمتاع الفضلاء (٥٢/١).

(٤) محمد سامر النص فقيه حنفي ومقرئ محقق تفقه على أبي اليسر عابدين مفتي الشام عن جده عن أخيه ابن عابدين صاحب الحاشية، وقرأ على كبار قراء الشام ومصر.

(٥) أحمد بن أحمد بن مصطفى أبو حسن المليجي مولدا الأزهري ولد سنة (١٣٤١) درس بالأزهر، وجامعة الإمام في الرياض وقرأ عليه القراءات جمع كبير. المتولي وجهوده، هداية القارئ (٦٣٤).

العشر .

ج- إسناد القراءات الأربعة الشواذ:

تلقيتها من طريق متن الفوائد المعتبرة عن شيخي صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح العبيد، حيث قرأت عليه بمضمن المتن المذكور بمدينة الرياض، وهو قد قرأ بذلك على العلامة الشيخ إبراهيم بن شحاتة السمنودي^(٦) بمدينة سمبود، وهو قرأ بذلك على الشيخ حنفي السقا، الذي قرأ على الشيخ خليل الجنائني، الذي قرأ على محمد بن أحمد المتولي شيخ القراء بأسانيدته إلى الإمامين ابن الجزري ومحمد بن خليل القباقبي^(٧)، بأسانيدهما إلى القراء الأربعة بأسانيدهم إلى الرسول ﷺ عن جبريل ﷺ عن رب العزة سبحانه.

وجميع رجال هذه الأسانيد من الأئمة الأعلام.

هذا، والغرض من ذكر إسنادي في القراءات: بيان أن أسانيد القرآن الكريم بقراءاته المتعددة لا تزال متصلة مسلسلة بالتلاوة إلى يومنا هذا في مشارق الأرض ومغاربها وهذا من حفظ الله لكتابه العزيز .



(٦) إبراهيم بن علي شحاتة السمنودي الأزهرى من كبار علماء القراءات المعاصرين هداية القارئ (٦٣١) .

(٧) محمد بن خليل القباقبي الدمشقي إمام في القراءات من مؤلفاته إيضاح الرموز في القراءات الأربعة عشرة ولد سنة (٧٧٧) وتوفي سنة (٨٤٩) . الأعلام، غاية النهاية (٢/ ١٣٨) .



تاسعا: السرد التاريخي لانتشار القراءات وانحسارها في البلدان

الذي توصلت إليه من خلال النقول التي تجمعت لديّ حول السرد التاريخي لانتشار القراءات في الأمصار وانحسارها، منها ما يلي :

١- إلى عصر الإمام ابن مجاهد الملقب بـ (مُسَبِّع السبعة) والذي ألف كتابه سنة ٣٠٠ هـ كانت القراءات السبع يقرأ بها في الأمصار، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة عاصم وحمزة.

قال مكي بن أبي طالب: «وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب». اهـ

وسبب عدم إيراد ابن مجاهد لقراءة يعقوب في كتابه رغم أنها كانت القراءة الأغلب على أهل البصرة في زمنه أنه لم يكن لديه إسناد بها، فأورد بدلها قراءة الكسائي الكوفي رغم إirاده قارئين كوفيين هما عاصم وحمزة ورغم أنها كانت أقل شهرة في الكوفة منهما لتوفر إسنادها لديه .

٢- في عصر ابن مجاهد قلّ انتشار رواية حفص عن عاصم بالكوفة، وكانت



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

رواية شعبة عن عاصم هي الأشهر من روايتي عاصم بالكوفة، بينما كانت قراءة حمزة أكثر شهرة من قراءة عاصم بالكوفة، كما يشهد لذلك قول ابن مجاهد: «وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم؛ لأن أضببط من أخذ عن عاصم: أبو بكر بن عياش - فيما يقال - لأنه تعلمها منه تعلمًا خمسًا خمسًا، وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم بأحد ممن يشبثونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش، وكان أبو بكر لا يكاد يُمكن من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك، وعزّ من يحسنها، وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات». اهـ

٣- في القرن الخامس الهجري كانت قراءة يعقوب هي الغالبة على أهل البصرة، كما يستفاد ذلك من قول الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ٣٧١-٤٤٤ هـ.

قال أبو عمرو الداني: «اتم يعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب». اهـ

٤- أما أهل الشام فاستمروا يقرؤون بقراءة ابن عامر إلى نهاية القرن الخامس حتى قدم عليهم أحد أئمة القراء وهو ابن طاووس، فأخذ يعلم رواية الدوري عن أبي عمرو ويقرئ بها أهل الشام فأخذت في الانتشار التدريجي بالشام حتى حلت محل قراءة ابن عامر، كما يستفاد هذا من قول ابن الجزري: «ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة وأول من لقن لأبي عمرو فيما قيل ابن طاووس». اهـ

= فِي مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ =

٨٣



٥- كان الإمام ورش شيخ الإقراء بالديار المصرية، ورحل إلى نافع فقراً عليه أربع ختمات، ثم رجع إلى مصر وأخذ ينشر قراءة نافع، وعنه انتشرت قراءة نافع في أرجاء المغرب العربي وكثير من البلاد الإفريقية، وهناك سبب آخر مهم لانتشار قراءة نافع في المغرب العربي وهي أنها قراءة إمامهم مالك بن أنس رحمه الله، فكما أخذ المغاربة بفقهِ أهل المدينة أخذوا أيضاً بقراءتهم، غير أن أهل المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) وما حاذها من البلاد الإفريقية كتشاد انتشرت فيهم رواية قالون عن نافع لسهولتها وخلوها من المدود الطويلة والإمالات التي في رواية ورش .

٦- رواية الدورى عن أبي عمرو غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجرى ، ويستفاد هذا من النقل التالى عن الإمام ابن الجزرى قال : «قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب ابن جرير قال: قال لي شعبة: تمسك بقراءة أبي عمرو؛ فإنها ستصير للناس إسناداً. وقال أيضاً: حدثني محمد بن عيسى بن حيان، حدثنا نصر بن علي قال: قال لي أبي: قال شعبة: انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً.

قال نصر: قلت لأبي: كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو.

وقلت للأصمعي: كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو.

قال ابن الجزرى: وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله، فالقراءة عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تجد أحداً يلقن القرآن



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

إلا على حرفه خاصة في الفرش، وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة، فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق وكان يلقي الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين، كذا بلغني وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة». اهـ.

٧- في الوقت الذي انتشرت فيه رواية الدوري عن أبي عمرو في الأقطار المشار إليها في الفقرة السابقة وهي (العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا) كانت رواية حفص عن عاصم بدأت تنتشر لدى الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي، فانتشرت رواية حفص عن طريقهم، وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص، فأخذت رواية حفص عن عاصم تحل تدريجياً محل رواية الدوري عن أبي عمرو، فآل الأمر إلى انحسار انتشار رواية الدوري فلم تبق إلا في اليمن والسودان والقرن الإفريقي، وقد اطلعت على كتب تجويد لعلماء يمينيين مؤلفة في حدود سنة ١٣٧٠ هـ على وفق رواية الدوري، وفيها أنها الرواية المقروء بها في حضرموت وأنحاء كثيرة من اليمن حتى ذلك الوقت، ونظراً لضعف سلطان الدولة العثمانية على بلاد المغرب العربي ولشدة تمسك أهله بمذهب مالك فقد ظلت قراءة نافع هي السائدة به إلى اليوم، وذكر ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»: أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع براوية



قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان. وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال ابن عاشور: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر». اهـ

٨- في الوقت الحاضر كما لا يخفى كان لوسائل الإعلام العصرية المرئية والمسموعة دور كبير في نشر رواية حفص في الأقطار التي لا زالت تقرأ برواية الدوري أو قالون أو ورش، وكذلك لانتشار المصاحف المطبوعة برواية حفص في تلك الأقطار، حتى كادت بقية الروايات عدا رواية حفص تنقرض، والأمر لله تعالى من قبل ومن بعد، وله في تقاديره الحكمة البالغة، غير أنه بحمد الله بدأت في السنوات الأخيرة بوادر صحوة علمية عظيمة تجاه القراءات القرآنية في العديد من الأقطار الإسلامية، وبدأ الشباب يقبلون على تعلم القراءات العشر وتعليمها وقراءتها والإقراء بها، وهي ظاهرة صحية مبشرة بالخير، والحمد لله رب العالمين.



المبحث الثالث: المصحف العثماني وعلاقته بالقراءات

أولاً: مراحل كتابة القرآن الكريم.

ثانياً: منهج الصحابة في كتابة المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه.

ثالثاً: عدد المصاحف العثمانية .

رابعاً: رسم المصاحف العثمانية على وفق القراءات .

خامساً: رسم المصاحف العثمانية توقيفي واجب الاتباع .



أولاً: مراحل كتابة القرآن الكريم

لقد كتب القرآن الكريم كله في حياة النبي ﷺ، بإذنه وأمره، حيث كان له ﷺ كتاب يكتبون عنه الوحي، ولكن لم يكن القرآن كله مجموعاً في كتاب واحد، بل كان موزعاً على أوراق، وعظام، وجلود، وحجارة، وجريد نخل، وقد كان كُتِّبَ الوحي ستة وعشرين، وقيل: كانوا اثنين وأربعين، منهم الخلفاء الراشدون الأربعة، والزبير، ومعاوية، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وابن مسعود، ومعاذ، وخالد بن الوليد، ﷺ (١).

وسبب عدم جمع القرآن كله في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ: هو ما كان يتوقع من زيادته، ونسخ بعض المتلو، ولم يزل ذلك التوقع إلى أن مات ﷺ.

فلما أمن أبو بكر والصحابة ﷺ ذلك التوقع، واقتضت المصلحة جمعه؛ جمعه كله مرتباً في مكان واحد في عهد أبي بكر، وقد كان سبب الجَمْعَةِ التي جُمِعَتْ في عهد أبي بكر أن القتل اشتد بالقراء يوم اليمامة، فأشار عمر على أبي بكر ﷺ بجمع القرآن، وكلفاً بذلك زيد بن ثابت؛ لأنه كان من كُتِّبَ الوحي، ومن الحُفَاطِ، وحضر العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل، وقد وقعت مراجعة بين أبي بكر وعمر ﷺ، ثم بينه وبين زيد ﷺ، حتى استقر رأي الجميع على جمع القرآن، وكان المنهج الذي اتبعه زيد بتكليف من أبي بكر وعمر ﷺ هو ألا يكتب فيكون الآيات محفوظة في الصدور، بل لا بد أن تكون مكتوبة عند

(١) انظر مناهل العرفان (١/٢٤٨-٢٤٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

اثنين من الصحابة على الأقل، وبالفعل فإنه ما من آية في القرآن إلا ووجدها زيد مكتوبة عند اثنين من الصحابة على الأقل، ماعدا آخر آيتين من سورة التوبة، فإنه لم يجدهما مكتوبتين إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري^(١) الذي جعل النبي ﷺ شهادته تعدل شهادة رجلين^(٢)، وكان لا يقبل المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان بأنه كُتب في زمن النبي ﷺ، وقد اختلف في المراد بالشاهدين.

فقال علم الدين السخاوي^(٣): «رجلان عدلان».

وقال الحافظ ابن حجر^(٤): «الشاهدان هما الحفظ والكتابة»^(٥).

وقد حُفظ القرآن مكتوبًا على العظام والأوراق والأخشاب والجريد والجلود، بعناية واهتمام في بيت أبي بكر ﷺ، ثم نُسخت منه نسخة في الورق في عهد أبي بكر ﷺ أيضًا، وقيل: بل في عهد عمر ﷺ^(٦)، ثم حفظ في بيت عمر مدة خلافته، ثم حفظ بعد وفاته في بيت حفصة أم المؤمنين بوصية من أبيها عمر ﷺ، وظلت في حيازتها إلى أن استعارها عثمان ﷺ فنسخها ثم ردها إليها، وبعد وفاة حفصة

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري المدني ﷺ ذو الشهادتين، من كبار الصحابة، شهد بدرًا، وقتل مع علي ﷺ بصفين سنة (٣٧). التقريب ١/٢٢٣.

(٢) انظر حديث زيد في قصة جمع القرآن مطولاً في صحيح البخاري برقم (٤٩٨٦).

(٣) علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي الهمداني العلامة المفسر النحوي الشافعي شيخ قراء دمشق في زمنه قرأ على الشاطبي وسمع ابن عساكر. غاية النهاية ١/٥٦٩.

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر شارح البخاري فقيه شافعي من أئمة المسلمين ومن كبار الحفاظ. (٧٧٣-٨٥٢) البدر الطالع (١ / ٨٧)، الأعلام (١ / ١٧٨).

(٥) الإتيقان (١ / ٥٨).

(٦) الإتيقان (١ / ٥٩).



بعث أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالصحف إلى مروان والي المدينة فغسلها أو شققها أو أحرقها للاستغناء عنها حينئذ بالمصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه ^(١).

وأما جمع المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه :

فسيبه أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه شهد فتح أرمينية وأذربيجان، فأفزره اختلاف الناس في القراءة، وإنكار بعضهم على بعض، فقال لعثمان رضي الله عنه : «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى»، فطلب الصحف التي عند حفصة، وأمر زيد بن ثابت - وهو أنصاري - وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ^(٢) وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ^(٣) - وهم قرشيون - رضي الله عنهم، بنسخها في المصاحف، وقال للرهط القرشيين الثلاثة: «إن اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ^(٤).



(١) مناهل العرفان (١/٤٠١).

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية صحابي صغير توفي النبي صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين ولي إمرة الكوفة لعثمان سنة (٥٨). التقريب (١/٢٩٩).

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، له رؤية، وكان من كبار ثقات التابعين مات سنة (٤٣). التقريب (١/٤٧٦).

(٤) انظر صحيح البخاري رقم (٤٩٨٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

ثانياً: منهج الصحابة في كتابة المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه

كانت اللجنة المشكلة لكتابة المصحف من أربعة من القراء، وكانوا يكتبونه على وفق القواعد الإملائية القرشية، وكانوا يجلسون للكتابة في المسجد، وكانوا يتثبتون في الكتابة، وربما اختلفوا في القراءة، فيبحثون عن من أقرأه النبي ﷺ الآية، وربما أرسلوا لرجال على بعد ثلاث ليال من المدينة، ليسألوهم: «كيف أقرأكم النبي ﷺ هذه الآية؟».

وقال مالك: «إنما أُلّف القرآن - أي نسخ - على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ، وكان من منهج الصحابة إذا كان في الكلمة قراءات محفوظة عن النبي ﷺ أن يكتبوها برسم يحتمل هذه القراءات، فإن لم يمكن كتبوا بعض النسخ على قراءة وبعضها على قراءة»^(١).



(١) انظر: المقنع (٨، ٩)، الإتيان (١/ ٦٠).



ثالثاً: عدد المصاحف العثمانية

قد ذكر أبو عمرو الداني: أن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة - وهو المسمى بالإمام - . وقيل: إنه جعله خمس نسخ، ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة. وقيل: إنه جعله سبع نسخ، ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى البحرين. والأول أصح وعليه الأئمة^(١).

وقال السيوطي^(٢): «اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق والمشهور أنها خمسة، وأخرج ابن أبي داود^(٣) من طريق حمزة الزيات قال: أرسل عثمان رضي الله عنه أربعة مصاحف.

قال ابن أبي داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً^(٤).

(١) انظر: المقنع (١٠).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي جلال الدين محدث مؤرخ أديب مكثر من التصنيف ما ترك علماً من علوم الإسلام إلا وصنف فيه مصنفاً نافعة (٨٤٩-٩١١ هجرية) الأعلام (٣/٣٠٢)، النور السافر (٥١).

(٣) عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني أبو بكر إمام حافظ كبير من مؤلفاته كتاب المصاحف قال فيه أبوه وهو صغير ابني عبد الله كذاب وأراد في الكلام لا في الحديث ثم كبر وساد وكان زاهداً عابداً مات سنة (٣١٦)، وصلى عليه يوم مات ثلاثمائة ألف. تذكرة الحفاظ (٧٧٢/٢).

(٤) الإتيقان (١/٦٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

ولعل الراجح أن عثمان رضي الله عنه بدأ بالأربعة أولاً، ثم ألحقها بخامس وسادس وسابع حتى غطى جميع الأقطار الإسلامية، والذين عدوها أربعة مصاحف قصدوا أربعة زائدة على المصحف الذي اختص به عثمان رضي الله عنه نفسه، والذين عدوها خمسة أضافوه إليها.

ومما هو جدير بالذكر: أن عثمان رضي الله عنه عندما بعث بمصاحف إلى الأمصار حرص على أن يوفد مع كل مصحف حافظاً يوافق قراءة المصحف الذي أرسله عثمان به حتى يتلقى المسلمون كتاب الله من صدور الرجال بالتلقين والعرض فلا يكتفون بالنسخ والكتابة؛ وهذا دليل على أن القرآن يؤخذ بالتلقي من المعلم قبل أن يؤخذ من المصاحف، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرئ البصري.

وقد تميزت المصاحف العثمانية التي كتبها آحاد الصحابة بميزات، منها:

- ١- أهملت ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرصة الأخيرة .
- ٢- توافر فيها ترتيب الآيات والسور بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه، فقد كانت مرتبة الآيات لا السور.
- ٣- رسمت بطريقة تجمع القراءات والأحرف التي نزل بها القرآن .
- ٤- جُرِّدَت تماماً مما ليس قرآناً، مما كتبه بعض الصحابة في صحفهم الخاصة شرحاً لمعنى أو بياناً لمنسوخ أو ناسخ أو نحو ذلك ^(١) .

(١) مناهل العرفان (١/ ٢٦٠-٢٦١) .



رابعاً: رسم المصحف العثماني على وفق القراءات

مما سبق يبدو واضحاً أن القراءات هي التي وجهت الصحابة رضي الله عنهم في رسم المصحف، فقد كانوا يرسمون المصحف على وفق القراءات التي نزل بها القرآن . وليس الأمر كما توهم بعض المستشرقين من أن اختلاف رسوم المصاحف، وخاصة الخط العربي الذي رسم به المصحف واحتماله أن يقرأ على أوجه متعددة حيث لم يكن منقوفاً ولا مشكولاً، كان هو السبب في نشأة القراءات، وهذه الشبهة قد أشاعها المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر، وتبعه المستشرق آرثر جفري^(١)، وقد حذا حذوهما بعض الباحثين المسلمين كالدكتور علي عبد الواحد وافي^(٢).

وخطورة هذه الشبهة هي:

أنها تجعل القراءات آراء واجتهادات بشرية قد تكون صواباً وقد تكون خطأً، وليست كلام الله الذي أوحاه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم.

وأنها تفتح الباب لمن أراد أن يخترع قراءات موافقة للرسم، وليست منقولة بالإسناد الصحيح المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا من الضلال ما لا يخفى.

وللجواب على هذه الشبهة نقول:

(١) مقدمة كتاب المصاحف (٧٠).

(٢) في حاشية كتابه فقه اللغة (١١٩) الطبعة الأولى، ثم رجع عنه في الطبقات التالية.



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

إن الصحابة رضي الله عنهم كتبوا لفظ: **(قال)** بحذف الألف في المواضع التي تنوعت فيها القراءات بين **(قال وقل)**، لأن هذا الرسم **(قل)** يحتمل القراءتين، بينما كتبه **(قال)** بإثبات الألف في المواضع التي اتفقت فيها القراءات، ولهذا نظائر كثيرة، مما يدل على أن الرسم كان تابعاً للقراءات لا العكس.

وأيضاً فقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز القراءة بما يوافق العربية ورسم المصحف إذا لم يكن منقولاً بالسند المتصل الصحيح إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن الجزري: «وبقي قسم مردود أيضاً؛ وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي المقرئ النحوي، وكان بعد الثلاثمائة.

قال الإمام أبو طاهر بن أبي هاشم في كتابه البيان: وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل.

قلت: وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد وأشرنا إليه في الطبقات ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق، وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه، كما روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم من الصحابة، وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي



من التابعين أنهم قالوا: «القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فاقروا كما علمتموه»، ولذلك كان كثير من أئمة القراءة كناع وأبي عمرو يقول: «لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وحرف كذا كذا»^(١).

وقال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه (جامع البيان) بعد ذكره إسكان (بارئكم) (يأمركم) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له فقال - أعني الداني -: «والإسكان أصح في النقل، وأكثر في الأداء، وهو الذي أختره وأخذ به».

ثم لما ذكر نصوص رواه قال: «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفسى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة يلزم قبولها والمصير إليها»^(٢).



(١) المقنع (١٠-١١)، الإتيان (١٦٧/٢).

(٢) النشر (١ / ٢١).



خامسا: رسم المصحف العثماني توقيفي واجب الاتباع

اختلف أهل العلم في وجوب اتباع رسم مصحف عثمان رضي الله عنه على ثلاثة آراء :

الرأي الأول: رسم المصحف توقيفي لا يجوز مخالفته، وهذا قول جماهير العلماء سلفاً وخلفاً؛ وذلك لأن عثمان رضي الله عنه استنسخ مصاحفه من صحف أبي بكر رضي الله عنه التي جمعها زيد مما كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بالرسم الذي أقر النبي صلى الله عليه وسلم عليه كتاب الوحي.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك».

وقد سئل مالك ^(١) عن كتابة المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى».

قال أبو عمرو الداني: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة» ^(٢).

ومن حجج هذا القول أيضاً: إجماع الصحابة عليه، وإجماع الأمة الإسلامية عليه في مختلف العصور.

وأنه لا يمكن جمع القراءات في غير هذا الرسم، ولا يمكن معرفة أحكام

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي إمام دار الهجرة أحد أئمة المذاهب الأربعة المتبوعة سمع نافعا وغيره من التابعين أجمعت الأمة على إمامته وجلالته له كتاب الموطأ ولد سنة (٩٣) وتوفي سنة (١٧٩).
شذرات الذهب (١/ ٢٨٩).

(٢) النشر (١/ ١٦).



الوقف إلا به، كالوقف بالتاء على كلمة (رحمت) و (امرات) ونحوها.

ومنها سد ذريعة تحريف القرآن؛ لأن الرسم الإملائي قواعد اصطلاحية تتغير من عصر لعصر، فلو فتح المجال لتغيير الرسم كلما تغير اصطلاح الناس لتعددت طرق كتابة القرآن واشتهت على الناس ووقعوا في اللحن.

ونوقش هذا الرأي بأن إقرار النبي ﷺ وإجماع الصحابة إنما هو على جواز الرسم العثماني لا على وجوبه.

وأجيب: بأن رسم المصحف مما يلحق بالعبادات؛ لأنه وسيلة عبادة تلاوة القرآن، والوسائل لها حكم المقاصد، وعلى هذا فيفيد الوجوب، بالإضافة إلى ما سبق من المصالح التي لا تتم إلا من خلال الرسم العثماني، والمفاسد التي لا تندفع إلا من خلاله .

الرأي الثاني: رسم المصحف أمر اصطلاحي لا يجب على الأمة الالتزام به ولا تحرم مخالفته، وهو قول ابن خلدون^(١)، والباقلاني^(٢)، وهو مردود عليه بما سبق^(٣).

الرأي الثالث: وهو توسط بين الرأيين السابقين، وهو جواز رسم المصحف لعامة الناس بما يحدثونه من أنواع الهجاء لتسهيل عليهم قراءته، مع وجوب

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأندلسي المالكي قاضي حلب صاحب التاريخ الذي اشتهر أوله باسم المقدمة توفي سنة (٨٠٨) . كشف الظنون (١/٢٧٨).

(٢) محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي القاضي الأشعري أحد الأعلام كان من كبار علماء الكلام له كتاب الانتصار والرد على الباطنية وغيرها توفي سنة (٤٠٣) . كشف الظنون (١/١٧٣).

(٣) مناهل العرفان (١/٣٨٠).

١٠٠ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

الاحتفاظ ببعض النسخ مرسومة بالرسم العثماني لتكون مرجعًا عند الحاجة إليها، وهو قول العز بن عبد السلام^(١)، والزرکشي^(٢).

والراجح هو الرأي الأول؛ لقوة أدلته.

وشبهة صعوبة الرسم العثماني على الناس لوجود حروف مكتوبة غير منطوقة والعكس؟

جوابها: أنه لا توجد لغة في العالم كتابتها مطابقة تمامًا للنطق بها، وتيسير التلاوة يكون بالتعلم والمران، فيصبح الصعب سهلاً، وليس بتغيير طريقة الكتابة^(٣)، مع ملاحظة أن المنع من مخالفة الرسم العثماني إنما هو في حق من يكتب مصححاً كاملاً.



(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم السلمي الدمشقي الشافعي سلطان العلماء (٥٧٧-٦٦٠) كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر ولي التدريس والخطابة بدمشق ثم ولي قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق بها، من مؤلفاته القواعد الكبرى والصغرى . البداية والنهاية (٢٣٥ / ١٣).

(٢) البرهان (١ / ٣٧٩).

(٣) انظر مباحث في علوم القرآن (١٤٩-١٥٠).

الباب الأول

أثر القراءات الأربعة عشر في

مباحث العقيدة

تعريف العقيدة وصلتها بالقراءات

المبحث الأول: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث الإيمان بالله تعالى .

المبحث الثاني: أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان بالملائكة و

الكتب.

المبحث الثالث: أثر تنوع القراءات في مباحث النبوات.

المبحث الرابع: أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: أثر تنوع القراءات في مباحث القدر.

المبحث السادس: أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان و مسائل متفرقة .



تعريف العقيدة وصلتها بالقراءات

للعقيدة صلة وثيقة بالقراءات، وقبل أن أبين ذلك تفصيلاً فإني سأوضح مسألتين:

الأولى: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً .

والثانية: صلتها بالقراءات إجمالاً .

المسألة الأولى: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً :

العقيدة لغة: من عقد بمعنى ربط وأوثق وأحكم، يقال: عقد الحبل والبيع فانعقد، وعقد البر وغيره أي: غلظ، فهو عقيد وباهما ضرب، وأعقده غيره، وعقده تعقيداً.

والعقدة بالضم: موضع العقد وهو ما عقد عليه، والعقدة الضيعة.

والعقد بالكسر: القلادة، وكلام معقد - بالتشديد - أي مغمض، واعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود أي: رأي، والمعاهدة المعاهدة، وتعاهد القوم فيما بينهم، والمعاهد مواضع العقد، والعقيد أي المعاهد^(١)

العقيدة اصطلاحاً: قل من عرفها اصطلاحاً، حتى إن الجرجاني^(٢) صاحب

(١) مختار الصحاح (٤٤٤).

(٢) علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني المتوفي سنة (٨١٦) له مؤلفات في علم الكلام وفي اللغة وغيرها . كشف الظنون (٢ / ١١٤٤) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

التعريفات لم يذكر لها تعريفاً، ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - أن علم العقيدة كان يعرف سابقاً بـ «علم أصول الدين» تارة، وبـ «علم الكلام» أخرى، وبـ «علم التوحيد»، وكان من السلف من يسميه: «السنة»، وسماه الإمام أبو حنيفة (١): «الفقه الأكبر».

ومن تعريفات المتأخرين ما قاله عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: «والاعتقاد مصدر اعتقد، وهو يطلق على التصديق مطلقاً وعلى ما يعتقد من أمور الدين» (٢).

وقيل: «العقيدة ربط القلب على ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار وأحكام». وهذا التعريف فيه ملاحظة المعنى اللغوي للعقد وهو الربط، ويدخل فيه التصديق بأحكام القرآن والسنة واعتقاد ثبوتها، وعلينا أن نلاحظ هنا الفرق بين العقيدة بمعنى ما يُعتقد، وبين العقيدة كعلم من العلوم.

فالعقيدة كعلم يدخل فيها مباحث قد لا تكون من العقيدة بل هي من الفقه، كالمسح على الخفين ووجوب طاعة الأمراء، ولا يدخل فيها ذكر الأحكام التي يجب علينا اعتقاد ثبوتها عن الله تعالى ورسوله ﷺ لدخول ذلك في علم الفقه ولا يدخل فيها كذلك تفاصيل الأخبار التي يجب علينا التصديق بها لكونها مبثوثة في الكتاب والسنة الثابتة.

وقال بعضهم: «العقيدة اصطلاحاً: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك

(١) النعمان بن ثابت بن زوطي الكوفي أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة المقتدى بهم، كان ورعاً رفض القضاء وكان عابداً توفي ببغداد سنة (١٥٠). السير (٦/٣٩٠).

(٢) حاشية الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية (١٧).



لدى معتقده»^(١).

ويلاحظ في التعريفين الأول والثالث ورود مشتقات العقيدة في تعريفها، وهو ما يسمى الدور، وهو من عيوب التعاريف، والله أعلم .



(١) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة (٥) .



المسألة الثانية: صلة العقيدة بالقراءات على سبيل الإجمال

صلة العقيدة بالقراءات صلة وثيقة، وليس أدل على ذلك من سعي أهل البدع قديماً وحديثاً إلى التكذيب بالقراءات الثابتة التي تدل على بطلان مذاهبهم، وكذلك سعي أهل البدع إلى الكذب على الله تعالى وعلى كتابه المبين بافتراء قراءات يؤيدون بها مذاهبهم الباطلة، ولكن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه وهياً له من يصونه من تحريف المبطلين.

ومن ذلك: أن بعض المعتزلة قرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فنصب لفظ الجلالة ليكون فاعل الفعل «كلم» هو موسى ﷺ، فقال له رجل من أهل السنة: «هب أي قرأتها كما قرأت، فكيف أصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]»؛ فبهت المعتزلي (١).

وقد وصل الأمر إلى أن أحدهم عرض القرآن على أبي بكر بن عياش (٢) المعروف بشعبة الراوي عن عاصم فقرأ عليه ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بنصب لفظ الجلالة، حتى يخرج من عنده ويقول قرأت بهذا على شعبة، فلما سمعه نصب لفظ الجلالة قال: «ما قرأ هذا إلا كافر، إني قرأت على الأعمش، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى على أبي عبد الرحمن السلمي (٣)، وقرأ أبو عبد

(١) معارج القبول (١/٣٥٧).

(٢) شعبة أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي شيخ الإسلام المقرئ المحدث الراوي عن عاصم توفي بالكوفة سنة (١٩٣). غاية النهاية (١ / ٣٢٦)، تذكرة الحفاظ (١ / ١٦٥).

(٣) عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة وعالمها قرأ القرآن على عثمان وعلي وابن



الرحمن على ابن أبي طالب، وقرأ عليّ على رسول الله ﷺ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾
 فرفع لفظ الجلالة^(١).

وتكررت هذه القصة على نحو مشابه مع أبي عمرو بن العلاء أحد القراء
 السبعة^(٢)، بل وصل الأمر إلى أن قال الجهم بن صفوان - قبحه الله - في قوله
 تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: «لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها
 ولأبدلتها باستولى»^(٣).

وسوف أوضح - إن شاء الله - أثر تنوع القراءات في مباحث العقيدة على
 سبيل التفصيل في المباحث التالية.

وأحب أن أنبه إلى أن تنوع القراءات لا يمكن أن يترتب عليه اختلاف في
 العقيدة؛ لأن عقيدة أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح واحدة، ولكن أثر
 القراءات إنما هو في تقرير العقيدة الحققة، وتوضيحها، وزيادة أدلتها كما سيتبين
 في المباحث التالية إن شاء الله.



مسعود وسمع منهم ومن عمر مات سنة (٧٣) تذكرة الحفاظ (١/٥٨).

(١) تفسير ابن كثير (١/٦٠١).

(٢) شرح الطحاوية (١/١٧٧).

(٣) معارج القبول (١/٣٥٧).

المبحث الأول: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث الإيمان بالله تعالى

أولاً: ضبط أسماء الله الحسنى:

تنوعت القراءات في ضبط أسماء الله الحسنى، وأهمية هذه المسألة تكمن في كون أسماء الله سبحانه توقيفية^(١) لا يصح فيها زيادة حرف ولا حركة ولا نقصانها إلا بنص، ولهذا رأينا بعض الناس ينكر على رجل اسمه: (عبد الباري) كيفية تلفظه باسمه ويقول: (عبد الباري) بالهمز! جهلاً منه أن لفظ (البارئ) قرئ في القراءات المتواترة بالهمز وبإبداله؛ فلذا أحببت أن أذكر ما اختلفت القراءات الأربعة عشر في كيفية النطق به من أسماء الله سبحانه وهل يترتب على اختلاف الضبط اختلاف في المعنى أم لا؟

أ - البارئ:

وهو الخالق، وله اختصاص بقلب الأعيان^(٢)، وهو المنشئ من العدم^(٣).

وقيل: «الخالق: هو المقدر لإيجاد المخلوق، والبارئ: هو الذي يبرز هذا

المقدر إلى الوجود وينشئه من العدم»^(٤).

(١) معارج القبول (١/١١٨)، القواعد المثلى (٣٤).

(٢) الاعتقاد للبيهقي (٢/٥٦).

(٣) تفسير الجلالين (٧٣٤).

(٤) معارج القبول (١/١٣٢).



وفيه قراءات:

١ - أبدال همزة (البارئ) ياءً عند الوقف حمزةً وهشامٌ، وأبدلها وصلًا ووقفًا ابنُ محيصن بخلف عنه.

٢- قرأ الدوري^(١) في روايته عن الكسائي بإمالة الألف .

٣- قرأ الباقرن بالهمز وصلًا ووقفًا وبغير إمالة^(٢)

ولا يترتب على اختلاف القراءات هنا اختلاف في المعنى .

ب- الرؤوف :

هو الرحيم، والرأفة شدة الرحمة^(٣) .

وفيه قراءات :

١ - رؤف براء مفتوحة بعدها همزة مضمومة بغير واو بعد الهمزة وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وشعبة، ويعقوب، وخلف، واليزيدي، والمطوعي^(٤)، إلا أن حمزة، يسهل الهمزة حال الوقف .

٢- رؤوف براء مفتوحة بعدها همزة مضمومة بعدها واو تمد مد بدل بمقدار

(١) حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي البغدادي الراوي عن أبي عمرو وعن الكسائي توفي سنة (٢٤٦) . البدور (٨) .

(٢) الإتحاف (٤١٤)، البدور (٣١٨)، القراءات الشاذة (٨٧) .

(٣) الاعتقاد (٦٤/٢) .

(٤) الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس المطوعي إمام مقرئ سكن إصطخر ورحل في طلب القراءات إلى الاقطار توفي سنة (٣٧١) وقد جاوز المائة غاية النهاية (١/٢١٣) .

= ١١٠ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

حركتين أو أربع أو ست، وهي رواية ورش^(١) عن نافع من طريق الأزرق .
٣- رؤوف براء مفتوحة بعدها همزة مضمومة بعدها واو تمد مدًا طبيعياً عند
الوصل، ومدًا عارضًا للسكون عند الوقف، وهي قراءة الباقيين، إلا أنه روي عن
ابن وردان^(٢) عن أبي جعفر تسهيل الهمزة وصلًا ووقفًا^(٣) .
ولا يترتب على اختلاف القراءات اختلاف في المعنى

ج - القيوم:

هو القائم الدائم بلا زوال، فيرجع معناه إلى صفة البقاء، والبقاء صفة الذات.
وقيل: هو المدبر والمتولي لجميع ما يجري في العالم وهو على هذا المعنى
من صفات الفعل^(٤) .
والقيوم يفيد قيام الله تعالى بنفسه باتفاق المفسرين وأهل اللغة، وهو معلوم
بالضرورة، وهل يفيد إقامته لغيره وقيامه عليه؟
فيه قولان: أحدهما أنه يفيد ذلك، وهو يفيد دوام قيامه وكمال قيامه لما فيه
من المبالغة، فهو سبحانه لا يزول ولا يأفل^(٥) .

(١) عثمان بن سعيد المصري، أبو سعيد، من فقط بصعيد مصر رحل إلى نافع بالمدينة وقرأ عليه القرآن
ثم رجع إلى مصر فقرأ بها إلى أن توفي بها سنة (١٩٧) لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه البدور (٨).
(٢) عيسى بن وردان المدني المقرئ الراوي عن أبي جعفر يكنى أبا الحارث توفي بالمدينة في حدود سنة
(١٦٠) البدور (٩).
(٣) الإتحاف (١٤٩)، البدور (١٤١).
(٤) الاعتقاد (٦٢/٢).
(٥) شرح الطحاوية (٩١/١).

وقد تنوعت القراءات في ضبط اسمه تعالى: **(القيوم)** فقرأ المطوعي في روايته عن الأعمش: **(القيَام)**، بالألف مكان الواو، وقرأ الباقر: **(القيوم)** بالواو^(١).
وأما الفرق بين القراءتين في المعنى؛ فقال شارح الطحاوية^(٢): «القيوم أبلغ من القيام؛ لأن الواو أقوى من الألف»^(٣).
وقال القرطبي^(٤): «القيام منقول عن القوام إلى القيام، صُرِفَ عن الفاعل إلى الفاعل»^(٥).

د- المتعالي:

فيه إثبات علو الله سبحانه وتعالى بجميع معانيه، علو الفوقية بذاته، وعلو الشأن، وعلو القهر.
قال البيهقي^(٦): «المتعالي هو المنزه عن صفات الخلق وهذه صفة يستحقها بذاته وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالقهر»^(٧).

(١) الإتحاف (١٦١).

(٢) علي بن يوسف بن محمد بن أبي العز الفقيه الحنفي القاضي الدمشقي من تلاميذ الحافظ ابن كثير توفي بالقاهرة سنة (٧٣٧). طبقات الحنفية (٢/٣٨٢).

(٣) شرح الطحاوية (١/٩١).

(٤) محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي المالكي صاحب التفسير الزاهد الورع، توفي بصعيد مصر سنة (٦٧١). الديباج المذهب (٢/٣١٨).

(٥) تفسير القرطبي (٣/٢٧٢).

(٦) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي من حفاظ الحديث صاحب السنن الكبرى الأعلام (١/١١٦).

(٧) الاعتقاد (٢/٦٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وقال العلامة عبد الرزاق عفيفي^(١) معقبا على ذلك: «وهذا فرار من إثبات علو الله على خلقه بذاته»^(٢).

وفيه قراءات:

- ١- المتعالي بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، وهي قراءة ابن كثير ويعقوب .
- ٢- المتعال بحذف الياء وصلًا ووقفًا وهي قراءة الباقرين^(٣)، وهما لغتان فصيحتان، وإثبات الياء في الاسم المنقوص مع الألف واللام أكثر، ولكن حذفها أكثر القراء اتباعًا لرسم المصحف واستغناء بالكسرة^(٤)، ولا يترتب على تنوع القراءات هنا اختلاف في المعنى .



(١) عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية النوبي الشنشوري المالكي الفقيه الأصولي من كبار العلماء المعاصرين ولد بمصر سنة ١٣٢٢م وتوفي بالرياض سنة (١٤١٥).

(٢) تقرير عن كتاب الاعتقاد للبيهقي منشور بكتاب فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (٧٦/١).

(٣) الإتحاف (٢٧٠)، البدور (١٦٩).

(٤) الكشف (٢٤/٢).



ثانياً: أثر تنوع القراءات الأربعة عشر في ثبوت بعض الأسماء الحسنى.

لقد كان لتنوع القراءات أثر في ثبوت بعض الأسماء الحسنى في بعض القراءات وعدم ثبوتها في قراءات أخرى، والواجب على المسلم الإيمان بكل اسم ثبت لله تعالى في قراءة صحيحة، والأمثلة التي وقفت عليها لذلك في القراءات الأربعة عشر هي:

أ - الحافظ:

قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤].

قرأ المطوعي في روايته عن الأعمش: (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا) خير مضاف، وهو غير منون، وحافظ مضاف إليه .

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وابن محيصن بخلف عنه والشنبوذي^(١): ﴿خَيْرٌ حَافِظًا﴾ خير منون، وحافظا بفتح الحاء وبعدها ألف، منصوبا على التمييز.

وقرأ الباقون (خَيْرٌ حَفِظًا) بتنوين خير، و (حَفِظًا) بكسر الحاء وإسكان الفاء والنصب على التمييز أيضاً^(٢) .

(١) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف أبو الفرج الشنبوذي نسبة إلى شيخه ابن شنبوذ لكثرة ملازمته له كان متبحراً في التفسير والقراءات يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن ولد سنة (٣٠٠) وتوفي سنة (٣٨٨) . غاية النهاية (٢/ ٥٠) .

(٢) الإتحاف (٢٦٦) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وحجة من قرأ **(حِفْظًا)** : أن إخوة يوسف قالوا: ﴿وَنَحْفُظُ أَخَانَا﴾ [يوسف: ٦٥] فقال أبوهم: **(فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا)** أي: خير منكم حفظًا فأتى بالمصدر.

وحجة من قرأ ﴿حَفِظًا﴾ : على وزن اسم الفاعل أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]، ولأنه في مصحف ابن مسعود **(خير الحافظين)** ^(١).

وعلى هذا فالقراءتان الأوليان فيهما إثبات اسم الحافظ، ويشهد له أيضًا قول الله سبحانه ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

وقد ورد في كتاب الله تعالى أيضًا اسمه عز وجل «الحفيظ»، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [هود: ٥٧].

قال البيهقي: «وهو الحافظ لكل ما أراد حفظه ومن أراد، وقيل هو الذي لا ينسى ما علم فيرجع معناه إلى صفة العلم» ^(٢).

ب- المصور:

هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ^(٣)، وهذا الاسم ثابت في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] في قراءة جميع القراء الأربعة عشر عدا الحسن البصري، فإنه قرأ: «المصور» على وزن اسم المفعول مع النصب، أي: بفتح الواو والراء، والمصور على قراءة الحسن مفعول به لما قبله وهو البارئ ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ أي: المنشئ المخترع لما صوره من الأشياء وركبه على هيئاته

(١) انظر: الكشف (١٣/٢).

(٢) الاعتقاد (٥٩ / ٢).

(٣) الاعتقاد (٥٦ / ٢)، معارج القبول (١٣٢/١).



المختلفة وأشكاله المتفاوتة، والمراد جنس المصور فيتناول جميع ما صوره الله من الأشياء، أي: هو سبحانه خالق الشيء المصور.

قال السمين الحلبي^(١): «وعليها يحرم الوقف على المصور بل يجب الوصل ليظهر النصب في الرأء لئلا يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز»^(٢).

هذا، وقد قرأ ابن محيصرن «المصور» على وزن اسم الفاعل ولكن بنصب الرأء، وكذلك قرأ بنصب البارئ بخلف عنه، والتقدير أمدح البارئ المصور^(٣).

قلت: التوهم الذي لا يجوز عند الوقف على المصور في قراءة الحسن هو توهم أن الله تعالى قد صوره غيره - تعالى الله وتقدس - أو أن صورة الله كصورة المخلوق.

أما أن الله ﷻ له صورة: فهذا من معتقد السلف الصالح رضوان الله عليهم، حيث ثبت في الصحيحين: «أن الله تعالى يأتي الناس يوم القيامة في صورته التي يعرفون، ويأتيهم في غير صورته التي يعرفون»، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن ناسًا قالوا: يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونها حجاب». قالوا: لا، يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم

(١) الشهاب أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي المعروف بالسمين مفسر نحوي توفي سنة (٧٥٦). كشف الظنون (١١٦٦/٢).

(٢) الإتحاف (٤١٤)، القراءات الشاذة (٨٧).

(٣) الإتحاف (٤١٤).



— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز»^(١).

وقال النبي ﷺ: «رأيت ربي البارحة في أحسن صورة».

وجاء في حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة» قال: «أحسبه في المنام» فقال: «يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى قال: قلت: لا.

قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال: في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض.

قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشى على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه.

وقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام»^(٢).

(١) رواه البخاري برقم (٦٥٧٣)، ومسلم برقم (١٨٢).

(٢) رواه أحمد (٣٦٨/١)، والترمذي برقم (٣٢٣٣)، والدارمي (١٧٠ / ٢)، وصححه الحافظ ابن رجب وأفرده بالشرح في اختيار الأولى، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩).



وفي هذين الحديثين إثبات الصورة لله تعالى، فهي صفة من صفات كماله سبحانه تؤمن بها ونجريها على ظاهرها، ونعلم أنها صورة تليق بكماله، ليست مثل صورة المخلوق.

ومن النصوص التي وردت فيها صفة الصورة أيضاً:

قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»^(١).

وفي لفظ: «على صورة الرحمن».

قال الحافظ ابن حجر: «قال النووي: قال العلماء: إنما نهى عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن، وأكثر ما يقع الإدراك بأعضائه فيخشى من ضربه أن تبطل أو تتشوه كلها أو بعضها والشين فيها، فإنه أخرج الحديث المذكور من طريق أبي أيوب المرأغي عن أبي هريرة وزاد: (فإن الله خلق آدم على صورته)، واختلف في الضمير على من يعود، فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه ولولا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها.

وقال القرطبي: أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكا بما ورد في بعض طرقه أن الله خلق آدم على صورة الرحمن، قال: وكأن من رواه أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط في ذلك، وقد أنكر المازري^(٢) ومن تبعه صحة هذه الزيادة، ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى.

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٢٧)، ومسلم برقم (١١٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري الصقلي ثم الإفريقي المحدث إمام المالكية في عصره، توفي سنة (٥٣٦) وله (٨٣) سنة. الديباج المذهب (٢/٢٧٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن عاصم أيضاً من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول، قال: **(من قاتل فليجنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن)**، فتعين أجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيهه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله ^(١).

وزعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم، أي على صفته أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فضل به الحيوان وهذا محتمل.

وقد قال المازري: غلط ابن قتيبة فأجرى هذا الحديث على ظاهره، وقال صورة لا كالصور.

وقال حرب الكرماني في كتاب «السنة»: سمعت إسحاق بن راهويه ^(٢) يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن.

وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح.

وقال الطبراني في كتاب «السنة»: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رجل لأبي: إن رجلاً قال: خلق الله آدم على صورته أي صورة الرجل فقال: كذب، هو قول

(١) تجويز الحافظ - عفا الله عنه - لتأويله إنما هو على مذهب الأشاعرة، والحق الذي عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم هو إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة لله تعالى من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تفويض، ومذهب السلف هو الأسلم والأحكم والأعلم.

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي المروزي نزيل نيسابور كان إماماً مجتهداً كبيراً في الحفظ والفقه والتفسير توفي سنة (٣٣٨). السير (٣٥٨/١١).



الجهمية»^(١).

والحق: هو أن الضمير يعود على الرحمن عز وجل، لأنه ظاهر الحديث، ولشبهت ذلك في بعض ألفاظ الحديث كما تقدم، ولا سيما أن صفة الصورة ثابتة لله تعالى في نصوص صريحة كما أسلفنا، والله أعلم.

ج - الرزاق:

هو القائم على نفس بما يقيمها من قوتها وما مكنها من الانتفاع به من مباح وغير مباح رزقاً لها^(٢).

وهو بمعنى اسمه تعالى «الرزاق»، إلا أن الرزاق من صيغ المبالغة، والرزاق اسم فاعل، واسمه تعالى الرزاق ورد في الكتاب العزيز في القراءات العشر المتواترة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وأما اسمه تعالى «الرازق» فورد في الآية المذكورة في قراءة ابن محيصن المكي بخلف عنه، وكذلك قرأ ابن محيصن بخلف عنه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رَازِقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] بينما قرأها الباقون: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ﴾^(٣) وفي الآية على قراءة ابن محيصن شاهد لعلو الله سبحانه وسيأتي إن شاء الله في بابه.

(١) فتح الباري (٥ / ١٨٣).

(٢) الاعتقاد (٢ / ٥٨).

(٣) الإتحاف (٣٩٩، ٤٩٩)، القراءات الشاذة (٨٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

د - المتين:

هو الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا يمسه في أفعاله لغوب^(١).

وقد ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] إلا أن الأعمش قرأ «المتين» بالجر صفة للقوة، وذكر الوصف لأن تأنيث القوة غير حقيقي.

وقيل: لأنها في معنى الأيد، وهو مذكر، أو في معنى الاقتدار وهو مذكر أيضاً، أو لأنه على وزنة المصادر التي يستوي فيها المذكر والمؤنث.

وعلى هذه الاحتمالات لا يكون المتين معدوداً من الأسماء الحسنى على قراءة الأعمش.

ولكن يحتمل أن يكون المتين مرفوعاً بضممة مقدره نعتاً للرزاق ومنع من ظهور الضمة اشتغال المحل بحركة المجاورة، وعلى هذا الاحتمال يكون المتين اسماً لله تعالى^(٢)، أما قراءة الباقيين المتين بالرفع فهو اسم لله تعالى من الأسماء الحسنى.

هـ - الخلاق:

وهو صيغة مبالغة من الخالق، وقد ورد هذا الاسم الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، وهذه قراءة القراء الأربعة عشر ما عدا الحسن

(١) الاعتقاد (٥٨/٢).

(٢) الإتحاف (٣٩٩).



البصري فقد قرأ: **(وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ)** على وزن اسم الفاعل^(١)، فثبت في كل قراءة اسم من الأسماء الحسنى، وكلها حق من عند الله تعالى .

و - ذو الجلال والإكرام:

أي المستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد، فتكون صفة يستحقها بذاته، وقد يكون الإكرام بمعنى إكرامه أهل ولايته في الدنيا بمعرفته وفي الآخرة بجنته، فيكون من صفات الفعل^(٢) .

وقد ورد هذا الاسم وهو من الأسماء المضافة في موضعين من سورة الرحمن:

أما الأول: فهو قوله تعالى: **﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٧]، فقد اتفق القراء الأربعة عشر على قراءته بالواو؛ فيكون نعتاً للوجه، وقرأه ابن مسعود رضي الله عنه بالياء .

وأما الموضع الثاني: فهو قوله تعالى: **﴿بِذِكْرِ اسْمِ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٧٨]، فقد قرأه ابن عامر الشامي **(ذو)** بالواو؛ فيكون نعتاً للاسم، وقرأه الباقر بالياء؛ فيكون نعتاً للرب سبحانه، وهو مرسوم في المصحف الشامي بالواو^(٣) .

وعلى قراءة الباقرين يمكن عده من الأسماء الحسنى، وأما على قراءة ابن عامر فيكون الأمر محتملاً .

(١) القراءات الشاذة (٧٦) .

(٢) الاعتقاد (٢ / ٦٥) .

(٣) الإتحاف (٤٠٧) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

قال مكي بن أبي طالب^(١): « ومن جعله صفة لاسم أراد به الرب تعالى فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد^(٢) »

ز- الإله:

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]، وقوله: ﴿قُلْ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١].

قال الأزميري: «قرأ الحسن (حَاشَ الإِلَٰهَ) في الموضعين بالألف واللام قبل همزة مكسورة وبعدها لام مفتوحة»^(٣).

وعلى هذه القراءة يكون من أسمائه تعالى الإله، وقد تميزت بورود الاسم الكريم محلي بأل .

والإله: هو المعبود المطاع، الذي تأله القلوب بالمحبة، والتعظيم، والخضوع، والخوف، وتوابع ذلك من بقية أنواع العبادة.

وقد ورد هذا الاسم الكريم أيضًا في السنة المشرفة، حيث أقر النبي ﷺ خبيبا حيث إنه ﷺ قبل أن يقتل صلي ركعتين، وقال:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي
وَدَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَٰهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

(١) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد أبو محمد القيسي الإمام المقرئ كان متبحرا في علوم القرآن والعربية توفي سنة (٤٣٧) معرفة القراء الكبار (١/٣٩٦).

(٢) الكشف (٢/٣٠٣).

(٣) نور الاعلام بانفرادات الأربعة الأعلام، ص ١٢.



هذا، وقد تنوعت القراءات في ألفاظ من القرآن الكريم جاء في أقوال مرجوحة أنها أسماء لله عز وجل، فمن ذلك:

ح - القدس:

روي عن مجاهد والحسن والربيع بن أنس أنه الله سبحانه^(١)، وقد قرأه ابن كثير وابن محيصة بإسكان الدال والباقون بضمها.

ط - الحروف المقطعة في فواتح السور

مثل: ﴿اللَّهُ﴾ و﴿حَمَّ﴾، روي عن ابن عباس، والسدي، وسالم بن عبد الله، والشعبي أنها أسماء لله تبارك وتعالى^(٢).

وقد تنوعت القراءات فيها تنوعاً كبيراً تركت ذكره هنا خشية الإطالة^(٣).



(١) تفسير ابن كثير (١ / ١٧٣).

(٢) نفسه (١ / ٦٢).

(٣) انظر على سبيل المثال الإتحاف (٨٩، ٩٠، ١٢٥، ٣٠٣).



ثالثاً - أثر تنوع القراءات في إثبات بعض صفات الله تعالى وأفعاله

صفات الله سبحانه وتعالى منها ما هو صفة لذاته عز وجل كالحياء والعلم، وهذه الصفات لا تتعلق بالمشيئة، أي: لا يصح أن نقول فيها: إن الله تعالى إن شاء حيي أو إن شاء علم؛ لأنه سبحانه لم يزل حياً عليماً، وهذا القسم هو صفات الذات.

ومن صفاته سبحانه ما يتعلق بالمشيئة، مثل: الاستواء على العرش، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ومثل النزول إلى السماء الدنيا، ومثل الغضب، ففي الحديث: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله»^(١)، فهذه الصفات إذا شاء الله تعالى فعلها وهو سبحانه يفعلها في وقت دون وقت وهذه الصفات هي صفات الأفعال^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستواءه على العرش وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل بذلك عنهم متواتر»^(٣).

(١) البخاري برقم (٣٣٤٠) ومسلم برقم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: شرح الطحاوية (١ / ٩٦، القواعد المثلى (٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٦٦/٥).



وصفات الرب سبحانه سواء أكانت صفة ذات أم صفة فعل لا تثبت إلا بتوقيف أي بنص من نصوص الكتاب والسنة.

قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث»^(١).

ومنها ما ثبت في النصوص بلفظ المصدر كعزة الله وقدرته، ومنها ما ثبت بلفظ الفعل مثل: ﴿أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ و﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ ومنها ما ثبت من تضمن الأسماء الحسنى، مثل اسمه تعالى السميع يتضمن وصفه بالسمع، ومنها ما يجتمع فيه كل ذلك أو يثبت بأكثر من طريق، وهذا يدلنا على أهمية القراءات لما فيها من دلالات على صفات وأفعال للرب سبحانه، وكما أن الله تعالى أسماء سمي بها نفسه أو أنزلها في كتابه أو علمها أحدًا من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده فكذلك الصفات لأن كل اسم من هذه الأسماء التي استأثر سبحانه بها في علم الغيب عنده فإنه يتضمن وصفه تعالى بصفات لا نحيط بها علمًا.

(١) القواعد المثلى (٦٨).



أهمية التعرف على أثر القراءات في إسناد الأفعال إلى الله تعالى:

مذهب السلف أن الرب سبحانه له أفعال وأن العبد له أفعال وأن أفعال العبد إذا أسندت إلى الرب في شيء من النصوص فباعتبار أن الله تعالى خلقها لا أنه سبحانه فعلها، بخلاف مذهب الأشاعرة فإنهم قالوا لا فاعل إلا الله فجعلوا أفعال العبد كلها أفعالاً لله تعالى على اعتبار أن الله تعالى فعلها، وقالوا إسنادها إلى العبد مجاز على اعتبار أن العبد كسبها، وأما الفرق بين فعل العبد الذي أنكروه وكسب العبد الذي أثبتوه فقد اضطربت فيه عباراتهم، حتى إن حذاقهم قد ذكروا أن الكسب مما يقال ولا حقيقة له.

قال الجرجاني: «الكسب هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر، ولا يوصف فعل الله بأنه كسب لكونه منزهاً عن جلب نفع أو دفع ضرر»^(١).

وقال الشاطبي^(٢): «السبب غير فاعل بنفسه، بل إنما وقع المسبب عنده لا به فإذا تسبب المكلف بالله خالق السبب والعبد مكتسب له»^(٣).

و كلام الجرجاني والشاطبي هو على مذهب الأشاعرة، أما مذهب السلف الصالح فقد أوضحه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف، يقولون: إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة

(١) التعريفات (١٦١).

(٢) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي أبو إسحاق الشاطبي محدث فقيه لغوي من مؤلفاته الموافقات والاعتصام مات سنة (٧٩٠) الأعلام (١ / ٧٥).

(٣) الموافقات (١ / ٣١٤).



حقيقية واستطاعة حقيقية، وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينبت النبات بالماء ولا يقولون إن القوي والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيراً لفظاً ومعنى^(١).

أ - الوعد والمواعدة:

من أفعاله تعالى أنه وَعَدَ، وأنه واعد موسى ﷺ وبني إسرائيل، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [طه: ٨٠].

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي وابن محيصة: (وعدنا) بغير ألف، وقرأ الباقر: ﴿وَعَدْنَا﴾ بالألف^(٢)، والأصل في وزن (فاعل) أنه يدل على وقوع الفعل من الجانبين لكنه يأتي أحياناً ويكون من الواحد.

قال البغوي^(٣): ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا﴾ هو من المفاعلة التي تكون من الواحد، كقولهم: عافاك الله، وعاقبت اللص، وطارقت النعل.

وقال الزجاج: كان من الله الأمر ومن موسى القبول فلذلك عبر بلفظ المواعدة.

وقرأ قراء البصرة: وإذ وعدنا، من الوعد^(٤).

(١) منهاج السنة (٣ / ١٢).

(٢) الإتحاف (١٣٥).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أبو محمد محي السنة البغوي فقيه مفسر محدث (٤٣٦-٥١٠ هجرية). الأعلام (٢ / ٢٥٩).

(٤) معالم التنزيل (١ / ٩٤).



ب - النساء والإنساء :

من أفعاله تعالى «النساء والإنساء»، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] بما ورد فيها من قراءات متواترة.

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي (ننساءها) بفتح النون الأولى وإسكان الثانية ثم فتح السين وبعدها همزة ساكنة، من النساء الذي هو التأخير، ومعناه: نؤخر نسخها أي نؤخر نزولها، فيكون النسخ هنا بمعنى النزول، أو نمحها لفظاً وحكماً.

وقرأ الحسن (أو ننسها) بفتح التاء وإسكان النون بعدها سين مفتوحة من النسيان، والخطاب للنبي ﷺ.

والباقون ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ بنون مضمومة بعدها نون ساكنة ثم سين مكسورة^(١). وفي قراءة الحسن نسبة النسيان إلى النبي ﷺ، وفي قراءة الجمهور أن الله تعالى هو الذي أنساه إياها، وسيأتي لذلك مزيد بيان عند الكلام عن عصمة النبي ﷺ.

وقال البغوي: ﴿نُنْسِهَا﴾ نأمر بتركها يقال: أنسيت الشيء إذ أمرت بتركه فيكون النسخ الأول من رفع الحكم، وإقامة غيره مقامه والإنساء يكون ناسخاً من غير إقامة غيره مقامه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أو ننسها) بفتح النون الأولى والسين مهموزاً أي

(١) الإتحاف (١٤٥)، القراءات الشاذة (٣٢).



نؤخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في أجله، وأنسا الله في أجله وفي معناه قولان:

أحدهما: نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الأول بمعنى رفع التلاوة والحكم.

و القول الثاني: قال سعيد بن المسيب^(١) و عطاء^(٢) أما ما نسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن، جعلاه من النسخة أي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ ولا تنزل^(٣)

ج- الاستطاعة:

من صفات الله تعالى أنه **(يستطيع)** كما تدل عليه قراءة غير الكسائي في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٢]، وقرأ الكسائي: **(هل تستطيع)** بقاء الخطاب وأدغم اللام في التاء على قاعدته^(٤).

ومعنى الآية على قراءة الجمهور: هل يفعل ربك أو هل يطيعك ربك في مسألتك أي يجيبك.

ومعناها على قراءة الكسائي: هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك؟^(٥) فتكون

(١) سعيد بن المسيب بن حزن شيخ الإسلام فقيه المدينة أجل التابعين سمع من عمر وعثمان وغيرهما وكان قوَّالاً بالحق وكان زوج بنت أبي هريرة توفي سنة (٩٤). تذكرة الحفاظ (١ / ٥٥).

(٢) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل مات سنة أربع عشرة ومئة على المشهور. التقريب (٣٩١).

(٣) معالم التنزيل (١ / ١٣٣).

(٤) الإتحاف (٢٠٤)، النشر (٢ / ٢٥٦).

(٥) الإتحاف (٢٠٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

الاستطاعة هنا صفة لعيسى عليه السلام.

قال البغوي: «قرأ الكسائي (هل تستطيع) بالتاء (ربك) بنصب الباء وهو على قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد، أي: هل تستطيع أن تدعو وتسال ربك. وقرأ الآخرون: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ بالياء، و﴿رُبُّكَ﴾ برفع الباء، ولم يقلوه شاكين في قدرة الله عز وجل، ولكن معناه: هل ينزل ربك المائدة أم لا؟ كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع أن تنهض معي وهو يعلم أنه يستطيع، وإنما يريد: هل يفعل ذلك أم لا؟»

وقيل: يستطيع بمعنى يطيع، يقال: أطاع واستطاع بمعنى واحد، كقولهم أجاب واستجاب، معناه: هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك.

وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا: غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة، وكانوا بشراء، فقال لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظما لقولهم: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢] أي لا تشكوا في قدرته ^(١).

د- الإنشار والإنشار:

من صفاته سبحانه أنه ينشر العظام وينشزها (بالراء المهملة والزاي المعجمة) قال تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

قال البغوي: «قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ قرأ أهل الحجاز والبصرة: (ننشرها) بالراء، معناه: نحيتها، يقال: أنشر الله الميت إنشارا

(١) معالم التنزيل (٣ / ١١٧).



ونشورا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ [عبس: ٢٢] وقرأ آخرون بالزاي، أي نرفعها من الأرض ونردها إلى مكانها من الجسد ونركب بعضها على بعض، وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه، يقال: أنشزته أي رفعته فارتفع^(١).

والقراءة بالزاي المعجمة هي قراءة ابن عامر وعاصم والكسائي وخلف والأعمش، والقراءة بالراء المهملة هي قراءة الباقيين غير أن الحسن قرأ (ننشرها) بفتح النون الأولى وضم الشين والمصدر حينئذ (نشرا)^(٢).

هـ - القصص والقضاء

قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ بضم القاف وبالصاد المهملة المشددة، ووافقهم ابن محييصن.

وقرأ باقي العشرة: (يقص الحق) بالقاف الساكنة وبالصاد المعجمة المكسورة ووافقهم الحسن والأعمش واليزيدي^(٣)، وقراءة الصاد: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ من القصص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

(١) معالم التنزيل (١ / ٣١٦).

(٢) الإتحاف (١٦٢).

(٣) النشر (٢ / ٢٥٨)، الإتحاف (٢٠٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿يوسف: ٣﴾
والمعنى: أن كل ما أخبر به فهو حق.

والقراءة بالضاد: (يقض الحق) من القضاء، ودل على ذلك أن بعده: ﴿خَيْرُ
الْفَصْلَيْنِ﴾ والمعنى: يقضي القضاء الحق^(١).

و- الأمر:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا
الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿الإسراء: ١٦﴾.

تنوعت القراءات في قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾، فقرأ يعقوب بمد الهمزة: (أمرنا) ووافقه
الحسن . وقرأ الباقون: ﴿أَمَرْنَا﴾ بدون مد وفتح الميم^(٢)

قراءة من قرأ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بدون مد وفتح الميم في معناها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه من الأمر وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا
وهو قول سعيد بن جبير^(٣).

الثاني: ﴿أَمَرْنَا﴾ كثرنا يقال: أمر بنو فلان إذا كثروا والمعنى: كثرنا مترفيها.

الثالث: ﴿أَمَرْنَا﴾ أمرنا يقال: أمرت الرجل بمعنى: أمرته والمعنى: سلطنا

(١) القراءات وأثرها (٢ / ٥٤٦).

(٢) النشر (٢ / ٣٠٦) الإتحاف (٢٨٢).

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولا هم الكوفي ثقة فقيه من علماء التابعين من أصحاب ابن عباس قتله الحجاج
سنة (٩٥) هجرية ولم يكمل خمسين سنة . التقريب (٢٣٤).



مترفيها بالإمارة (١).

معنى القراءة (أمرنا) بمد الهمزة وفتح الميم على صيغة (فاعل): التي تقتضي المشاركة في الأكثر وهي هنا لا تقتضي ذلك والمعنى: كثرنا مترفيها (٢).

ز- العجب:

قال تعالى: ﴿فَأَسْتَفْنِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ (١١) **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** (١٢) **وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ** (١٣) [الصفات: ١١-١٣].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عَجِبْتَ﴾:

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء المتكلم المضمومة: (عجبت) ووافقهم الأعمش.

وقرأ باقي العشرة بقاء الخطاب المفتوحة ﴿عَجِبْتَ﴾ ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن (٣).

فقراءة ضم التاء يتعجب فيها الله سبحانه وتعالى من كفر هؤلاء؛ فيكون التعجب هنا مسنداً إليه تعالى على ما يليق به منزهاً عن التمثيل والتكليف والتعطيل، فهذه الآية الكريمة على قراءة حمزة والكسائي فيها إثبات صفة العجب لله تعالى فهي إذا من آيات الصفات على هذه القراءة.

(١) زاد المسير (٥ / ١٨ - ١٩).

(٢) البحر المحيط (٦ / ٢٠)، القراءات وأثرها (٢ / ٥٨٨ - ٥٨٩).

(٣) الإتحاف (٣٦٨).

= 📖 **أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر** =

قال الزجاج^(١) : «ومن قرأ (عجبٌ) فهو إخبار عن الله وقد أنكر قوم هذه القراءة وقالوا: الله عز وجل لا يعجب، وإنكارهم هذا غلط؛ لأن القراءة والرواية كثيرة، والعجب من الله عز وجل خلافه من الآدميين كما قال: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] و﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، ﴿وَهُوَ خَدَّعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، والمكر من الله والخداع خلافه من الآدميين»^(٢).

و جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ فيها إثبات صفة العجب لله سبحانه وتعالى فمن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عجب ربنا تعالى من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل»، وفي رواية: «عجب الله من قوم يدخلون إلى الجنة في السلاسل»^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهرق دمه»^(٤).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربك من

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ الزجاج نحوي زمانه مؤلف كتاب معاني القرآن، تلميذ المبرد وشيخ أبي علي الفارسي، كان من ندماء الخليفة المعتضد، توفي سنة (٣١١). السير (١٤ / ٣٦٠)

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤ / ٣٠٠)، حجة القراءات (٦٠٧-٦٠٨)، القراءات وأثرها (٢ / ٦٣١)

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٠١٠) وأبو داود برقم (٢٦٧٧).

(٤) أخرجه أبو داود برقم (٢٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤ / ٢٧).

(٥) عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله ﷺ كان فقيها علامة قارئاً لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحاً شاعراً ولي إمرة مصر لمعاوية وغزا في البحر توفي سنة (٥٨) تذكرة الحفاظ (١ / ٤٢).



راعي غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة»^(١).

ح - الإخفاء:

قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

قرأ حمزة ويعقوب (أُخْفِيَ) بضم الهمزة وإسكان الياء، والفاعل ضمير المتكلم «أنا» يعود على رب العزة سبحانه.

وقرأ ابن محيصة والشنوذي عن الاعمش (أَخْفَى) بفتح الهمزة وآخره ألف فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على رب العزة سبحانه.

وروي المطوعي عن الأعمش (أَخْفَيْتُ) آخره تاء المتكلم.

وقرأ الباقون ﴿أُخْفِيَ﴾ بضم الهمزة وفتح الياء فيكون مبنياً لمالم يسم فاعله^(٢).

وفي هذه القراءات نسبة الإخفاء إلى الله تعالى وقد قال سبحانه عن الساعة:

﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥].

ط - إنزال الملائكة وتنزيلهم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾

[الحجر: ٨].

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٢٠٣) والنسائي برقم (٦٦٧) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١) / ٦٥ برقم (٤١)، وانظر القراءات وأثرها (٢ / ٦٣١).

(٢) الإتحاف (٣٥٢)، القراءات الشاذة (٧٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وقرأ حفص في روايته عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش:
بضم النون الأولى وفتح النون الثانية وكسر الزاي مشددة على البناء للفاعل و
(الملائكة) بالنصب مفعول به.

وقرأ شعبة (ما تُنزل) بضم التاء وفتح النون والزاي مشددة على البناء للمفعول
و(الملائكة) بالرفع نائب فاعل.

وقرأ باقي العشرة: (ما تنزل) بفتح التاء والنون والزاي مشددة مبنياً للفاعل،
و(الملائكة) بالرفع فاعل.

وقرأ ابن محيصن بنونين مضمومة فساكنة مع تخفيف الزاي، والملائكة
مفعول به.

وقرأ البزي^(١) بخلف عنه في روايته عن ابن كثير: (تنزل) بتشديد التاء عند
وصلها بما قبلها^(٢).

وقال الله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر وابن محيصن ﴿نَزَلَ﴾
بتخفيف الزاي، و﴿الرُّوحُ﴾ فاعل مرفوع والأمين نعتة.

وقرأ الباقر (نزل) بتشديد الزاي، والفاعل هو الله تعالى، و(الروح) مفعول

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المعروف بالبزي المؤذن المكي المقرئ يكنى أبا الحسن توفي
بمكة سنة (٢٥٠). البدور (٨).

(٢) حجة القراءات (٣١٨)، الكشف (٢ / ٢٩).



به منصوب و (الأمين) نعته^(١).

و يلاحظ هنا أن القراءة الأولى تعلق بها بعض الأشاعرة في قولهم: «إن معاني القرآن من الله تعالى، وألفاظه من جبريل ﷺ»، فجاءت القراءة الثانية فأزالت هذا الإشكال؛ لأن نسبة التنزيل إلى الله تعالى تدل على أن جبريل ﷺ ما هو إلا مبلغ لما أمر بتبليغه؛ وهو القرآن لفظاً ومعنى.

ي- الدفع والدفاع:

من صفاته الله تعالى أنه يدفع عن الذين آمنوا، وأنه سبحانه يدافع عنهم، يستفاد ذلك من قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي (يدفع) بفتح الياء وإسكان الدال وحذف الألف التي بعدها وفتح الفاء على أنه مضارع (دفع) الثلاثي.

و قرأ الباقر (يدافع) بضم الياء وفتح الدال وإثبات ألف بعدها وكسر الفاء على أنه مضارع (دافع)، والمفاعلة فيه ليست على بابها، بل هي من جانب واحد مثل: (سافر)، والقصد منها إفادة المبالغة في الدفع عن المؤمنين^(٢).

ك- طي السماء:

من صفات الله سبحانه أنه يطوي السماء، ويستفاد ذلك من قول الله تبارك

(١) الإتحاف (٣٣٤).

(٢) الإتحاف (٣١٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

فقرأ أبو جعفر: (نَطْوِي) بضم التاء وفتح الواو على أنه فعل مبني لما لم يسم فاعله و (السماء) بالرفع نائب فاعل، وأنث الفعل لأن (السماء) مؤنثة .

و قرأ الباقر: ﴿نَطْوِي﴾ بنون العظمة مفتوحة وكسر الواو، و (السماء) بالنصب على أنه - أي: نطوي - فعل مضارع مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة، و (السماء) مفعول به^(١) .

فالقراءة الأولى لم يصرح فيها بإسناد الفعل إلى الله تعالى، وأما القراءة الثانية فقد صرح فيها بإسناد الفعل إليه سبحانه .

ل- الإملاء، والفرق بين إملاء الرحمن وإملاء الشيطان:

من صفات الله سبحانه أنه يملي للكافرين والظالمين، أي يمهلهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة لحلمه سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ [الحج: ٤٤]، وقوله: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣].

ومما له تعلق بهذه الصفة من القراءات القرآنية قوله تبارك وتعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

قرأ أبو عمرو: (وَأَمَلِي) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر؛ فيكون الإملاء من الله عز وجل.

وقرأ يعقوب: (وَأَمَلِي) مثل قراءة أبي عمرو إلا أنه سكن الياء على البناء للفاعل،

(١) الإتحاف (٣١٢).



وعلى هذه القراءة يتعين أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره: «أنا»، والمراد به: الله عز وجل.

وقرأ الباقر: **(وَأَمَلِي)** بفتح الهمزة واللام على أنه فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر، يعود على الشيطان، ويجوز أن يكون عائداً على رب العزة سبحانه لأنه يجوز أن يعود الضمير على غير مذكور في السياق.

ومعنى إِملاء الشيطان لهم: وسوسته لهم، فبعدت آمالهم حتى ماتوا على الكفر، ولهذا قيل: «إن الإِملاء من الشيطان»، وقد أنكر ذلك أبو عمرو، وقال: «الشيطان لا يملي لأحد»^(١).

م - الإحصان من البأس:

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

قرأ ابن عامر وحفص والحسن: بقاء التانيث، والفاعل ضمير مستتر يعود على الصنعة أو اللبوس أي الدروع.

وقرأ شعبة ورويس^(٢) بنون العظمة **(لنحصنكم)** فالفاعل هو الله تعالى.

وقرأ الباقر بالياء **(ليحصنكم)** فالفاعل ضمير مستتر يعود على الله تعالى أو على داود ﷺ أو على التعليم أو على اللبوس^(٣)، وبهذا يتبين أثر اختلاف

(١) حجة القراءات (٦٦٧ - ٦٦٨)، الكشف (٢ / ٢٢٧، ٢٧٨).

(٢) محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، أبو عبد الله المقرئ، الملقب برويس، يروي القراءة عن يعقوب الحضرمي توفي بالبصرة سنة (٢٣٨). البدور (٩)

(٣) الإتحاف (٣١١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

القراءات في نسبة الفعل إلى الله سبحانه .

ن- الفصل والتفصيل :

من صفاته تعالى أنه يفصل بين عباده ويفصل بينهم، فأما (يفصل) بالتخفيف فمعناها: يحكم أو يفرق الوصل، وذلك بإدخال المؤمن الجنة والكافر النار، وأما (يفصل) بالتشديد فمعناها يفرق، وهذه الصفات تستفاد من قوله تبارك تعالى:

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحنة: ٣] .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وهشام في بعض الطرق وابن محيصن واليزيدي (يفصل) بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على البناء للمفعول وهو مضارع (فصل) الثلاثي نحو (ضرب) ونائب الفاعل (بينكم) وقيل: نائب الفعل مصدر مضمر والتقدير يفصل بينكم .

وقرأ ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق (يُفَصِّل) بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة على البناء للمجهول وتوجيهها كتوجيه القراءة المتقدمة إلا أن الفعل مضارع (فَصَّل) مضعف العين نحو (علم)

وقرأ عاصم ويعقوب والحسن: (يُفْصِل) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة على البناء للفاعل وهو مضارع (فصل) الثلاثي والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة: (الله) المتقدم في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [المتحنة: ١] .

وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (يُفَصِّل) بضم الياء وفتح الفاء وكسر



الصاد مشددة البناء للفاعل أيضاً، مضارع (فَصَّل) مضاعف العين^(١).

س - الكتابة :

الكتابة صفة ثابتة لله تعالى، على ما يليق بكماله، ومما له تعلق بهذه الصفة الكريمة من القراءات القرآنية قوله تبارك وتعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

قرأ حمزة: (سَيَكْتُب) بياء مضمومة وفتح التاء مبنيًا للمفعول، وقرأ باقي العشرة: (سَنَكْتُب) بنون العظمة وضم التاء مبنيًا للفاعل^(٢)، وقراءة الجمهور صريحة في إثبات صفة الكتابة لله سبحانه، وقد أضيفت الكتابة إلى الله تعالى في عدد من النصوص كقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ كَانُوبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، وفي حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام أن آدم ﷺ قال لموسى ﷺ: (كتب الله لك التوراة بيده)، وفي لفظ (خط لك بيده)^(٣).

ع - سوء وجوه من يشاء :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].
قرأ الكسائي: (للسوء) بنون العظمة، فالفاعل هنا رب العزة سبحانه، وقرأ

(١) الإتحاف (٤١٤)، حجة القراءات (٧٠٦)، الكشف (٣١٨/٢).

(٢) الإتحاف ص: (١٨٣).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة ﷺ.

= 📖 أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة وخلف والأعمش: **(ليسوء)** بالياء التحتية وفتح الهمزة فاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى أو على الوعد، وقرأ الباقون: **(ليسوؤوا)** بالياء التحتية وضم الهمزة وبعدها واو ساكنة^(١).

ف- الخسف والإرسال والإعادة والإغراق:

وردت هذه الصفات في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾^(٦٨) أمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩].

وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن: بنون العظمة في الأفعال الخمسة **(نخسف - نرسل)** في الموضعين، **(نعيد - نفرق)**، وعلى هذا فالفاعل هو الرب سبحانه.

وقرأ أبو جعفر ورويس: **(فتغرقكم)** فقط بالتأنيث، فالفاعل ضمير مستتر يعود على الريح.

وقرأ الباقون بياء الغيبة في الأفعال الخمسة^(٢)، والضمير هنا أيضًا يعود على رب العزة سبحانه.

(١) الإتحاف: (٢٨٢).

(٢) الإتحاف: ٢٨٥.



ص - الإجراء والإرساء:

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا بِهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعْرِهَا وَمُرْسَهَا
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]

فقرأ الحسن البصري: **(بسم الله مجريها ومرسيها)** بالياء على أن المجري والمرسي صفتان لله تعالى، وهذه القراءة مروية أيضاً عن ابن مجاهد والجاحدري وغيرهما.

قال البنا الدميّطي: واختلف في (مجراها) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم مع الإمالة، من (جری) ثلاثي، ولم يمل حفص في القرآن العزيز غيرها كما تقدم، وافقهم الشنبوذي والباقون بالضم من أجرى أمالها، منهم أبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري، وقلله الأزرق، وأمال مرساها حمزة والكسائي وخلف، وقللها الأزرق بخلفه على قاعدته كما صوبه في النشر، وإن اقتضى كلام العنوان فتحها فقط، وعن المطوعي فتح الميمين مع الإمالة من جرى ورسى، وعن الحسن مجريها ومرسيها بياء ساكنة فيهما بدل الألف مع كسر الراء والسين اسما فاعلين من أجرى وأرسى بدلان من اسم الله تعالى^(١).

وذكر المعربون أيضاً جواز أن يكون **(مجريها ومرسيها)** نعتين لله جل ذكره، أو أن يكونا في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أي: هو مجريها ومرسيها.

قال الرازي: «قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (مجراها) بفتح الميم

(١) الإتحاف (١/٣٢٠).

— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

والباقون بضم الميم، واتفقوا في (مرساها) أنه بضم الميم».

وقال صاحب «الكشاف»: «قرأ مجاهد: (مجريها ومرسيها) بلفظ اسم الفاعل

مجروري المحل صفتين لله تعالى».

قال الواحدي: «المجرى مصدر كالإجراء، ومثله قوله: ﴿مُنْزَلًا مُّبَارَكًا﴾

[المؤمنون: ٢٩]، ﴿أَدْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، وأما من قرأ:

(مجرها) فتح الميم، فهو أيضًا مصدر مثل الجري .

واحتج صاحب هذه القراءة بقوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ [هود: ٤٢] ولو كان مجراها

لكان وهي تجريهم، وحجة من ضم الميم أن جرت بهم وأجرتهم يتقاربان في

المعنى، فإذا قال: ﴿تَجْرِي بِهِمْ﴾ [هود: ٤٢] فكأنه قال: تجريهم.

وأما المرسي فهو أيضًا مصدر كالإرساء . يقال: رسا الشيء يرسو إذا ثبت

وأرساه غيره، قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٣٢].

قال ابن عباس: يريد تجري بسم الله وقدرته، وترسو بسم الله وقدرته، وقيل:

كان إذا أراد أن تجري بهم قال: (بسم الله مجراها) فتجري، وإذا أراد أن ترسو

قال: (بسم الله مرساها) فترسو^(١) .

ق - رؤية الله تعالى:

من صفاته تعالى أنه يرى في الآخرة، وقد انفرد يعلى بن حكيم الثقفي^(٢) - وهو

(١) التفسير الكبير (٥/١٥٠) .

(٢) يعلى بن حكيم الثقفي مولاهم المكي نزيل البصرة مقرئ محدث ثقة من رجال البخاري ومسلم التقریب (٢/٣٧٨) .



ثقة- عن ابن كثير المكي أحد السبعة بفتح الميم وكسر اللام من لفظ (مَلِكًا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ [الانسان: ٢٠].
وقرأ الباقون (مُلْكًا) بضم الميم وسكون اللام^(١).

وفي هذه الرواية الشاذة عن ابن كثير إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة، وقد أجمع على ذلك أهل السنة والجماعة وأدلته من القرآن والسنة لا تحصى، منها قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

ر- علو الله تبارك وتعالى :

مذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم أن الله سبحانه له علو الذات وعلو القهر وعلو الشأن، وأنه سبحانه وتعالى مستو على عرشه فوق السماء السابعة، عال على خلقه، بائن منهم، وهو سبحانه مع خلقه أينما كانوا بعلمه، يسمع أقولهم، ويرى أفعالهم، لا تخفى عليه خافية، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى وأجل من أن تستقصي:

وقد جمع كثيراً منها الحافظ الذهبي في كتاب «العلو» وقد وجدت في القراءات العشر وفي الأربع الزائدة عليها دليلاً يضافان إلى أدلة إثبات علو الفوقية للرب سبحانه

أولهما: قوله سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

(١) انظر غاية النهاية (٢ / ٣١٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

قرأ ابن محيصن في أحد الوجهين عنه: **(وَفِي السَّمَاءِ رَازِقِكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)**، رازق اسم فاعل.

والوجه الثاني عنه: **(وَفِي السَّمَاءِ أَرْزَاقِكُمْ)** جمع رزق.

وقرأ الباقر: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ﴾** بالإنفراد.

وقراءة: **(وَفِي السَّمَاءِ رَازِقِكُمْ)** فيها إثبات علو الفوقية لله تعالى، وأنه في السماء، وهذا المعنى جاء في قوله تعالى: **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾** [الملك: ١٦]، وجاء في قوله تعالى: **﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾** [الملك: ١٧]، وفي قوله ﷻ: **«أَلَا تَأْمِنُونَ وَأَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ»**^(١) وفي غيرها من النصوص و(في) ههنا بمعنى (على) كما في قوله تعالى: **﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾** [طه: ٧١] أي عليها.

وأما قوله تعالى: **﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾** [الأنعام: ٣] ففي تفسيره أوجه:

منها: الوقف على لفظ السموات.

ومنها: أن الجار والمجرور ظرف لما بعده وهو **﴿سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾**.

ومنها: أن لفظ الجلالة مشتق بمعنى المعبود، فالمعنى هو المعبود في السموات وفي الأرض.

وكذلك قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾** [الزخرف: ٨٤] أي هو المعبود في السماء والأرض.

(١) البخاري برقم (٤٣٥١)، مسلم برقم (١٠٦٤) عن أبي سعيد ﷺ.



وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ أي: الجنة، فهي عند سدرة المنتهى فوق السماء السابعة .

ثانيهما: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾:

فقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بالألف بعد الموحدة المفتوحة، ورفع الدال: ﴿عِبْدُ﴾ جمع عبد، ووافقهم ابن محيصرن واليزيدي والشنبوذي، وعن المطوعي كذلك لكن بالفتح.

وقرأ باقي العشرة: (عِنْدَ الرحمن) بالنون الساكنة وفتح الدال بلا ألف^(١).

فالقراءة بالباء: ﴿عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ جمع عبد كقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] وهذه القراءة تدل على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - لأنه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من ادعى ذلك وترد قوله.

والقراءة بالنون: (عِنْدَ الرحمن) على الظرف كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

وقراءة النون تفيد إثبات علو الرب سبحانه وتعالى، لأن الملائكة متصفون

(١) النشر (٢ / ٣٦٨)، الإتحاف ص (٣٨٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

بالعلو، وبأنهم في السماء، فإذا وصفوا بأنهم عنده سبحانه دل ذلك على علوه وأنه في السماء^(١)، كذلك الجنة هي في السماء ووصفت بأنها عنده سبحانه في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١].

ش - صفات عرش الله:

من صفات الرب سبحانه أنه ذو العرش كما قال سبحانه: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، والله سبحانه مستو على عرشه عز وجل، وعرش الله سبحانه له صفات تدل على عظمته، وهذه الصفات منها ما هو ثابت في الكتاب، ومنها ما هو ثابت في السنة، وقد كان لتنوع القراءات أثر في إثبات بعض صفات عرش الله سبحانه فمن ذلك:

العظيم:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

قرأ ابن محيصن: برفع ميم (العظيم) فيكون نعتاً لله تعالى، وقرأ الباقر: بجر الميم (العظيم) فيكون نعتاً للعرش^(٢).

ويجوز على قراءة الجمهور أن يكون الجر في ميم العظيم للمجاورة، فيكون

(١) انظر معارج القبول (١ / ١٥٩).

(٢) الإتحاف (٢٤٦)، القراءات الشاذة (٥٢).



(العظيم) نعتاً لرب، فيكون مرفوعاً وعلامة رفعه ضمه مقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة.

ولكن كون العظيم نعتاً للعرش أولى؛ لأن الله سبحانه نعت عرشا لمخلوق وهو عرش بلقيس فقال سبحانه: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] فعرشه سبحانه أولى، وعظمة عرش المخلوق تليق بضعفه وعجزه وعظمة عرش الخالق تليق بغناه وقدرته .

الكريم:

قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

قرأ ابن محيصن برفع ميم (الكريم) فيكون نعتاً لله تعالى.

وقرأ الباقر بجر ميم (الكريم) فيكون نعتاً للعرش^(١)، وهو الأظهر، ويحتمل أن يكون الجر للمجاورة.

المجيد:

قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥].

قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش بجر (المجيد) نعتاً للعرش أو نعتاً لربك في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ [البروج: ١٢] أو للمجاورة.

وقرأ الباقر برفعها، إما خبر بعد خبر وإما نعت ﴿ذُو﴾ والمجيد من المجد وهو الشرف^(٢).

(١) الإتحاف (٢٤٦)، القراءات الشاذة (٥٢).

(٢) الإتحاف (٤٣٦)، الكشف (٢ / ٣٦٩، حجة القراءات (٧٥٧).



ت - الصفات السلبية:

الصفات السلبية هي الصفات التي نفاها رب العزة عن نفسه سبحانه، وقد كان لتنوع القراءات أثر في هذا الباب، فقد قال سبحانه: ﴿لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

قرأ الحسن وابن محيصن (لا يُضِلُّ رَبِّي) بضم الياء، من أضل الرباعي، يقال: «أضل فلان الشيء» إذا أضاعه، فالمعنى: لا يضيع ربي الكتاب ولا ينسى ما أثبتته فيه.

وقرأ الباقر: ﴿لَا يُضِلُّ﴾ بفتح الياء، أي لا يضل عن علمه بالأشياء سبحانه^(١).



(١) الإتحاف (٣٠٣)، القراءات الشاذة (٦٧).



ثالثاً: أثر تنوع القراءات في مباحث توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله تعالى يسمى: «توحيد الألوهية» أو «الإلهية»، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى: «توحيد العبادة»، وهو: (توحيد الله بأفعال العباد)، أو: (إفراد الله بالعبادة)^(١).

وهو أحد أقسام التوحيد الثلاثة التي جاءت الإشارة إليها في سورة الناس قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] توحيد الربوبية، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] توحيد الأسماء والصفات، ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣] توحيد الألوهية.

والتمييز بين الربوبية والألوهية موضح في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، يبين ربنا سبحانه فيها أن المشركين يقرون بأن الله تعالى هو رب السموات السبع ورب العرش العظيم، وينكرون أن يكون الله سبحانه هو الإله الواحد^(٢)، فلا يضر حينئذ أن تكون المصطلحات وتسميات الأقسام حادثة إذا كان المعنى والمضمون صحيحاً مستمداً من الكتاب والسنة شأن جميع العلوم.

ثم إن هذا التقسيم الاصطلاحي للتوحيد ورد في كلام ابن جرير الطبري، وفي كلام ابن بطة العكبري^(٣) وغيرهما من السابقين على شيخ الإسلام ابن تيمية،

(١) القول المفيد (١٦).

(٢) عبيد الله بن محمد العكبري ابن بطة فقيه حنبلي صالح مستجاب الدعوة كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر توفي بعكبرا قرب بغداد سنة (٣٨٧) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٤).

(٣) انظر فتح المجيد (١/ ٨٠ - ٨٤).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

حيث إن كثيراً من أعدائه ادعوا أنه أول من ابتدع هذا التقسيم، وحتى لو سلمنا جدلاً أنه أول من قال به لم يضر ذلك؛ إذا كان المضمون صحيحاً موافقاً للكتاب والسنة، ثم إن هؤلاء المنكرين على شيخ الإسلام يقسمون التوحيد باعتبارات أخرى إلى توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، لا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادى إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات».

إلى أن قال: «وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد»^(١) .



(١) مجموع الفتاوى (٩٧/٣).



معنى الإلهية وتفسير كلمة التوحيد

الإلهية أو الألوهية معناها: العبادة من (أله يأله تألها وإلاهة) بمعنى عبد يعبد عبادة؛ ولهذا فتوحيد الألوهية هو توحيد العبادة، ولا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله.

ومن أسماء الله تبارك وتعالى: «الإله» كما مر بنا في قراءة الحسن البصري (حاش الإله).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإله هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة، وليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق، فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا هو أخص وصف الإله وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه؛ لم يعرف حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

قال طائفة من السلف: تسألهم من خلق السموات والأرض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره»^(١).

وهذا يتبين لنا بطلان ما عليه عامة المتأخرين من الأشاعرة حيث جعلوا

(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٩٧).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

التوحيد هو (اعتقاد أن الله واحد في ذاته، أي: ذاته تعالى ليست مركبة من أجزاء ولا تشبهها ذات، وواحد في صفاته، أي: ليس له صفتان أو أكثر من نوع واحد كقدرتين وعلمين، وليس لغيره صفة تشبه صفاته، وواحد في أفعاله فجميع الكائنات مخلوقة بقدرته لا شريك له فيها وليس لغيره تعالى فعل من الأفعال)^(١) لأنه على هذا لا يدخل توحيد العبادة في أقسام التوحيد عندهم.

وأما عن أثر تنوع القراءات في بيان معنى الإلهية؛ فيستفاد ذلك من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَعَالِهَتِكَ قَالَ سَنُقَبِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، هكذا قرأ العشرة والأعمش واليزيدي.

وقرأ الحسن وابن محيصة: **(وَالْإِهْتِكُ)** بكسر الهمزة وقصرها وفتح اللام وبألف بعدها^(٢).

وفي تفسير قراءة العشرة: ﴿وَالْإِهْتِكُ﴾ قولان:

الأول: أن فرعون اتخذ لقومه أصناماً يعبدونها تقرباً إليه، وقال: أنا ربكم ورب هذه الأصنام فذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤].

الثاني: أن فرعون اتخذ لنفسه إلها يعبده سراً.

وأما القراءة الأخرى: **(الْإِهْتِكُ)**، ففي تفسيرها قولان أيضاً:

(١) انظر على سبيل المثال توضيح العقيدة في شرح الخريدة لحسين مكّي المقرر على المعاهد الأزهرية (٢٠ / ١).

(٢) الإتحاف (٢٢٩).



الأول: يذكرك وعبادة الناس إياك، ففرعون كان يُعبد ولا يعبد

الثاني: أن يكون المراد بالإلهة الشمس، فقد روي أنه كان يعبدها، ومن المضحك المبكي أن بعض المعظمين للفراعنة يدعون أن الفرعون أخناتون أول من دعا إلى التوحيد، حيث وحد الآلهة في إله واحد هو الشمس، وكأن هذا هو التوحيد الذي يفخر به المسلمون! ويلزمهم على ذلك أن يكون آدم ونوح ومن سبق هذا الفرعون من الرسل عليهم السلام لم يدعوا إلى التوحيد؛ ولذا تندر بهم الشاعر في قوله:

وأخناتون للتوحيد داع قديما قبل كل المرسلينا

و يستفاد من القراءة الشاذة أن الإلهة بمعنى العبادة؛ ولذا يكون اسمه تعالى : (الإله)؛ وكذا اسمه تعالى: (الله) مشتقين من الإلهة بمعنى العبادة، ومعنى هذين الاسمين الجليلين: «المعبود بحق سبحانه».

هذا وقد استدل ابن جرير الطبري وصاحب فتح المجيد بهذه القراءة على أن الألوهية هي العبادة، وأن معنى (الإله) و (الله) هو المعبود^(١).

ب - الإخلاص

إذا كان توحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة، فإن أجل العبادات الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

والإخلاص لغة: من خلص الشيء (بفتح اللام) يخلص (بضم اللام) خلوصاً

(١) جامع البيان (١ / ١٢٥)، فتح المجيد (١ / ٧٢، ٧٣).

= 📖 **أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ** =

وإخلاصاً إذا نجا وسلم، وأخلص لله دينه أمحضه، وأخلص الشيء اختاره^(١)، والإخلاص اصطلاحاً تصفية العمل من كل شوائب الشرك والرياء

وقد ورد لفظ: **(المخلصين)** في مواضع من كتاب الله تعالى منها قوله سبحانه:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ ۗ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ** (٤٠) [الحجر: ٣٩-٤٠].

وورد لفظ: **(مخلصاً)** في موضع واحد هو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهٗ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٥١) [مريم: ٥١].

وقد تنوعت القراءات في قوله: ﴿مُخْلِصًا﴾ و﴿الْمُخْلَصِينَ﴾: فقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿مُخْلِصًا﴾ بفتح اللام، ووافقهم الأعمش.

وقرأ سائر العشرة: **(مُخْلِصًا)** بكسر اللام، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن^(٢).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: **(المخلصين)** بكسر اللام في جميع القرآن، ووافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصة.

وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: **(المخلصين)** بفتح

(١) لسان العرب (١٢٢٧).

(٢) النشر (٢ / ٢٩٥)، الإتحاف ص (٢٦٤).



اللام في جميع القرآن العظيم ووافقهم الأعمش^(١).

قال ثعلب^(٢) : «يعني بالمخلصين بالكسر الذين أخلصوا العبادة لله، وبالمخلصين بالفتح الذين أخلصهم الله عز وجل»^(٣) أي: اختارهم وخلصهم من الفواحش .

و أدلة وجوب الإخلاص وفضله لا تحصى في الكتاب والسنة، وكان لتنوع القراءات أثر في زيادة هذه الأدلة، فمن ذلك - بالإضافة إلى ما سبق - :

قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

قرأ الحسن: (صوافي) بتخفيف الفاء مكسورة وزيادة ياء بعدها مفتوحة.

وقرأ الباقون: ﴿صَوَافَّ﴾ بتشديد الفاء المفتوحة^(٤).

وقراءة الجمهور: ﴿صَوَافَّ﴾ أي: قد صفت قوائمها، أي: فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها، والبعير ينحر قائما.

وقراءة: (صوافي) أي: خوالص، والمراد الله عز وجل، ولا تشركوا في التسمية على نحرها أحدا^(٥).

(١) الإتحاف ص (٢٤٦).

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب شيخ الأدب وإمام اللغة توفي سنة (٢٩١). تذكره الحفاظ (٦٥٨/٢).

(٣) لسان العرب (١٢٢٧).

(٤) القراءات الشاذة (٧٢).

(٥) البحر المحيط (٦ / ٣٦٩).



ج- التحاكم إلى شرع الله

تحكيم شرع الله والتحاكم إليه فريضة لا يمتري فيها مسلمان، ولا شك أن تنحية شرع الله وتحكيم القوانين الوضعية بدلاً عنه من أخطر مظاهر الانحراف عن الصراط المستقيم، وقد أفتى جماعة لا يحصون من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً بأن استبدال التشريع الإسلامي بتشريع عام وضعي كفر أكبر يخرج من ملة الإسلام، ولا يتوقف ذلك على الاستحلال؛ لأن العمل إذا كان كفراً ففاعله كافر ولو لم يستحله كالسجود للصنم، وسب الله تعالى.

وأما المعاصي التي ليست بكفر فهي التي لا يكفر فاعلها إلا إذا استحلتها، إلا أنه قد ظهر على ساحة الدعوة الإسلامية في الآونة الأخيرة من لا هم له إلا تقرير أن الحكم بغير ما أنزل الله في التشريع العام معصية كسائر المعاصي لا يكفر فاعلها إلا بالاستحلال، ويدعي إجماع أهل السنة على ذلك، وهم منه براء، ومن أقبح ما كُتب في هذا الموضوع كتاب: (الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير) الذي كان له أسوأ الأثر في ساحة الدعوة الإسلامية ولأجل ذلك تصدت له اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية وأصدرت بياناً للتحذير من هذا الكتاب، وأفتت بتحريم طبعه وبيعه ونشره، ودعت كاتبه إلى التوبة إلى الله تعالى^(١).

(١) نص البيان نُشر بمجلة الدعوة الصادرة في المملكة العربية السعودية العدد (١٧٢٩) بتاريخ (١٠) فبراير (٢٠٠٠) ومن الجدير بالذكر أنه قد صدر قبل هذا الكتاب كتاب آخر على النمط نفسه بعنوان (إحكام التقرير في أحكام التكفير)، وقد صدرت هذا الخصوص فتوى من اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** وفحواها: أن الكتاب المذكور متضمن لتقرير مذهب المرجئة وإظهار هذا المذهب المردي باسم السنة والدليل وأنه قول علماء السلف، وكل هذا جهل بالحق وتليس وتضليل =

وقد سمي الله تعالى الحاكم بغير شرعه طاغوتا فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

[النساء: ٦٠].

وأدلة تحريم تحكيم غير شرع الله والتحاكم إليه كثيرة لا تحصى، وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة هذه الأدلة، فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

قرأ ابن عامر والحسن والمطوعي (ولا تُشرك) بتاء الخطاب وجزم الكاف فتكون لا ناهية تنهي عن شرك الحاكمية، وشرك الحاكمية ليس قسماً مستقلاً من أقسام الشرك، بل هو مندرج في شرك الربوبية؛ لأنه اعتقاد مدبر ومشرع غير الله، وهو شرك في الأسماء والصفات؛ لأنه اعتقاد شريك لله في اسمه الحكم وفي صفة الحكم، وشرك في الألوهية لأنه صرف لعبادة الطاعة والتحاكم إلى شرع الله عن الله تعالى إلى غيره.

وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾ لا نافية والفعل مرفوع أوله ياء الغيبة^(١).

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

= لعقول الناشئة، وفي ختام الفتوى أفتت اللجنة بتحريم طبع الكتاب المذكور ونشره، وأنه لا يجوز نسبة ما فيه إلى مذهب السنة والجماعة، ودعت كاتبه ونشره إلى إعلان التوبة إلى الله تعالى ورفق الفتوى (٢٠٢١٢) بتاريخ (٧ / ٢ / ١٤١٩ هجرية).

(١) الإتحاف (٢٨٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

قرأها المطوعي عن الأعمش: **(أَفْحَكَم)** بفتح الحاء والكاف والميم^(١).

وقرأ الباقر: **(أَفْحَكَم)** بضم الحاء وسكون الكاف.

فالقراءة المتواترة **(حكم)** مفرد، جمعها: أحكام، والمراد استنكار أحكام وشرائع الجاهلية.

وقراءة الأعمش معناها: «أحكاما من حكام الجاهلية؟».

قال أبو حيان الأندلسي: «قرأ قتادة^(٢) والأعمش: **(أَفْحَكَم)** بفتح الحاء

والكاف والميم وهو جنس لا يراد به واحد كأنه قيل: أحكام الجاهلية؟ وهي إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحُلوان وهي رشا الكهان، ويحكمون لهم بحسب الشهوات، أرادوا بسفهم أن يكون خاتم النبيين حكما كأولئك الحكام»^(٣).

ومن ذلك: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ ۗ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۗ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٦-٤٧].

(١) الإتحاف (٢٠٠)، القراءات الشاذة (٤٣).

(٢) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي الحافظ العلامة البصري المفسر الضرب حدث عن أنس ابن مالك وكان مع علمه بالحديث رأسا في العربية والنسب مات سنة (١١٨) بواسط في الطاعون. تذكرة الحفاظ (١/١٢٣).

(٣) البحر المحيط (٣/٥٥٥).



قرأ حمزة والأعمش: **(وليحكم)** بكسر اللام وفتح الميم.

وقرأ الباقون: ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾ ساكنة اللام والميم^(١).

فالآية على قراءة حمزة والأعمش: لا تفيد الأمر وإنما تفيد التعليل، والمعنى: آتينا الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل به.

وعلى قراءة الباقين: فهي لام الأمر، والمعنى: أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل في الإنجيل كما أمر النبي ﷺ بالحكم بما أنزل عليه^(٢).

د- التساؤل بالأرحام

قول الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا﴾ [النساء: ١].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾:

فقرأ حمزة والمطوعي عن الأعمش بجر الميم.

وقرأ باقي العشرة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب، ووافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن والشنبودي عن الأعمش.

ومعنى قراءة حمزة: **(والأرحام)** بالخفض أي: اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، وهو قول الرجل: «أسألك بالله وبالرحم»، وهذا قول الحسن وعطاء

(١) الإتحاف (٢٠٠).

(٢) الكشف (١ / ٤١١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وإبراهيم ومجاهد^(١)»^(٢).

هذا وقد اعترض بعض علماء العربية على قراءة حمزة بجر (والأرحام) ويعتذر لهم بأنها لم تتواتر عندهم أو لم تثبت عندهم، فمن ذلك:

قول الزجاج: «أما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بأبائكم» فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا»^(٣).

وقد أجاب الفخر الرازي^(٤) فقال: «يمكن الجواب عنه بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية لأنهم كانوا يقولون أسألك بالله والرحم وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل»^(٥).

هذا وقد قيل لكل من الأعمش وحمزة: إن النحاة ينكرون عليك قراءة والأرحام بالخفض فأخبر كل منهما أنه أقرأه بهذا شيخه بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة سبحانه»^(٦).

و قراءة العشرة: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب أي: اتقوا الله الذي تساءلون به،

(١) مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم المقرئ المفسر الحافظ سمع سعدا وعائشة وقرأ على ابن عباس ثلاث ختمات يسأله عن كل آية فيم نزلت وكيف كانت قرأ عليه ابن كثير وابن محيصة وأبو عمرو وقال قتادة أعلم من بقي بالتفسير مجاهد توفي سنة (١٠٣) تذكرة (٩٢/١)

(٢) زاد المسير (٢ / ٣)، الدر المنثور (٢ / ٤٢٤)

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢ / ٦)، وانظر رداً مفصلاً في (قراءة حمزة ورد ما اعترض به عليها) ص (٢٦)

(٤) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي مفسر أصولي متكلم (٥٤٤-٦٠٦ هجرية) الأعلام (٦/٣١٣).

(٥) مفاتيح الغيب (٩ / ١٦٤)

(٦) الكامل للذهلي ق (١٤) مخطوط نقلا عن قراءة حمزة ص (١٣).



واتقوا الأرحام وصلوها لا تقطعوها، وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة^(١)، والسدي^(٢)، وابن زيد^(٣)، وقد أجاب ابن كثير^(٤)، عن الإشكال المذكور في قراءة حمزة بنفس ما أجاب به الفخر الرازي، وهو أن المراد الإخبار عنهم لا تجويز ذلك^(٥)

و أما اعتراض النحاة البصريين على صحة هذه القراءة بأنها تخالف قاعدتهم أنه لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بدون إعادة الجار فغايته أنهم لم يبلغهم ذلك عن العرب!

والجواب: أنه قد بلغ غيرهم والمثبت مقدم على النافي، ومن الشواهد القرآنية على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بدون إعادة الجار قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ﴾ [الحجر: ٢٠]، فكلمة (مَنْ) في موضع خفض عطفاً على الضمير المخفوض في (لكم)، ثم إنه قد قرأ بخفض (والأرحام) قراء السلف قبل تدوين العربية، وممن قرأ بذلك جعفر الصادق وغيره.

(١) عكرمة البربري ثم المدني مولى ابن عباس كان من أوعية العلم روي عن مولاه وعن علي وطلب العلم أربعين سنة وأفتى في حياة ابن عباس توفي سنة (١٠٧) بالمدينة تذكرة (١/ ٩٥)

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي حدث عن أنس بن مالك وابن عباس وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري مات سنة (١٢٧) . السير (٢٦٤/٥).

(٣) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، روى عن أبيه، مات سنة (٨٢)، التقريب (١/ ٤٨٠).

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء عمار الدين حافظ مفسر مؤرخ فقيه شافعي دمشقي (٧٠١-٧٧٤) البدر الطالع (١/ ١٥٣)، الأعلام (١/ ٣٢٠).

(٥) زاد المسير (٢/ ٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

ولله در الإمام ابن مالك، حيث قال: (١)

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلها
وليس عندي لازما إذ قد أتى في الشر والنظم الصحيح مثبتا (١)

هـ- الحلف

الحلف عبادة جليلة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى لقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك» (٢)، وهو من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة.

والحلف هو القسم واليمين والألية، وحروفه أربعة: الباء والواو والتاء واللام، وفيها معنى التعجب، وإذا حذفت حرف القسم من المحلوف به نصبته، فتقول: «الله لأفعلن كذا»، ويجوز أن تقول: «الله لأفعلن» فتمد الهمزة وتجر لفظ الجلالة، وحروف القسم حروف جارة (٣)، فلام القسم الجارة هي في نحو قولك: «الله ما رأيت كالיום قط»، أما لام (لعمرك) فهي لام الابتداء؛ ولذلك فما بعدها مرفوع وإن كانت تفيد معنى القسم، وكأن المعنى: لعمرك قسمي أو يميني (٤).

ولما كانت لام (لعمرك) ليست من حروف القسم فقد ورد هذا التعبير في أشعار الصحابة ﷺ وأباحه السلف، وهذا يدلنا على أهمية إثبات حروف القسم والاستشهاد لها، وقد كان لتنوع القراءات أثر في ذلك؛ لأن حروف القسم الواردة

(١) شرح ابن عقيل (٣ / ٢٣٩)

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٥١)، الترمذي برقم (١٥٣٥)، الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (١ / ١٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٣) معجم القواعد العربية (٣٥٦).

(٤) السابق (٣٢٨).



في القرآن هي الواو في مواضع كثيرة نحو: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ٢﴾ [الشمس: ١-٢]، والتاء ووردت في قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٥] وفي غيرها من المواضع .

وقد قرأ ابن محيصر كل قسم في القرآن بالتاء، قرأه بالباء الموحدة^(١)، ولولا قراءة ابن محيصر لما كان في القرآن قسم بالباء إلا على قول مرجوح بالوقف على: ﴿لَا تُشْرِكْ﴾، والبدء بلفظ: ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وهذا الوقف معدود من وقف التعسف^(٢)، والصحيح أن الجار والمجرور متعلق بالفعل ﴿تُشْرِكُ﴾^(٣).

وعلى قراءة ابن محيصر لا يكون في القرآن قسم بالتاء، وأما ورود اللام حرف قسم فلم أجد له مثالا في القرآن الكريم، وعلى كل حال فالشواهد التي يحتج بها أهل اللغة كافية في إثبات حروف القسم .

و- الاستعانة والاستغاثة

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

(١) الإتحاف (٢٦٦).

(٢) منار الهدى في الوقف والابتداء (٢١٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٣ / ٥٨٧).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

فقد قرأ الحسن: (فاستعانه)، وقرأ الجمهور: ﴿فَأَسْتَعْنَهُ﴾.

قال البنا الدميّطي: «وعن الحسن (فاستعانه) بالعين المهملة والنون»^(١).

والاستعانة والاستغاثة عبادتان لا تصرفان إلا الله تعالى، ودلت القراءتان على جواز الاستعانة بالمخلوق والاستغاثة به فيما يقدر عليه

ز- الغلو في الصالحين

الغلو في الصالحين حقيقة أو فيمن يظن صلاحهم وإن كانوا غير صالحين من أعظم أسباب الشرك، وقد كان أول شرك حدث في بني آدم بسبب الغلو في الصالحين في قوم نوح عليه السلام؛ ولأجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٢).

و أدلة ذلك كثيرة في الكتاب والسنة، وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة الأدلة فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩].

قرأ رويس في روايته عن يعقوب: (أفرايتم اللات) بالمد اللازم مع تشديد التاء، وقد رويت هذه القراءة أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد وغيرهما.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رجلاً يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على

قبره».

(١) إتحاف فضلاء البشر، ص (٤٣٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٤٥) من حديث عمر رضي الله عنه.



وفي لفظ: «كان يبيع السويق والسمن عند صخرة ويسلوه عليها فلما مات ذلك الرجل عبتت ثقيف تلك الصخرة إعظاما لصاحب السويق»^(١).

وعلى هذه القراءة: **(اللات)** اسم فاعل غلب على هذا الرجل.

وقرأ الباقر: ﴿أَلَّتْ﴾ بالتخفيف، والمعنى على هذه القراءة: أنهم إلحادًا منهم في اسم الله تعالى (الله) أو (الإله) اشتقوا صنمهم اسمًا من أسماء الله تعالى، وكان صنمهم هذا صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت في الطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها^(٢) وقد بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه^(٣) فهدمها وحرقها بالنار^(٤)، وعلى هذه القراءة يكون الوقف بالهاء عند الكسائي وبالتاء عند الباقرين^(٥).

قال عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ^(٦): «لا منافاة بين القولين فإنهم عبدوا الصخرة والقبر تألهًا وتعظيمًا»^(٧).

(١) البخاري (٨ / ٦١١)، الطبري (٢٧ / ٣٥)، الدر المنثور (٧ / ٦٥٢)

(٢) تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٠)

(٣) المغيرة بن شعبه بن مسعود الثقفي صحابي جليل أسلم قبل الحديبية وولي إمرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين . التقريب (٢ / ٢٦٩).

(٤) السيرة لابن هشام (٤ / ١٣٨).

(٥) الإتحاف (٤٠٢).

(٦) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب إمام الحنابلة في زمانه ولد بالدرعية سنة (١١٩٣)، ودرس على جده، ونفاه إبراهيم باشا بن محمد علي إلى مصر، فدرس على علماء الأزهر وشهدوا له بالإمامة، وولوه التدريس برواق الحنابلة بالأزهر، ثم عاد إلى نجد وتوفي بالرياض (١٢٨٢). علماء نجد للبسام (١ / ٥٦)

(٧) فتح المجيد (١ / ٢٥٥).



المبحث الثاني

أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان بالملائكة والكتب

لم أجد في هذا المبحث أثرًا لتنوع القراءات سوى ما يتعلق بضبط أعلام الملائكة والكتب، وأعلام الملائكة الكرام المذكورة في كتاب الله تعالى هي: «جبريل، وميكال، وهاروت، وماروت، ومالك»، وذكر ملك الموت بلقبه هذا ولم يذكر اسمه، وجاء في قول مرجوح: أن السجل علم على ملك، والصحيح أنه الصحيفة، وقد تنوعت القراءات في ضبط بعض هذه الأعلام كما يأتي:

أ- جبريل:

جاء ذكره ﷺ باسمه العلم في مواضع من القرآن الكريم^(١)، وجاء ذكره في مواضع أخرى بلقبه الروح والروح الأمين وروح القدس وقد تنوعت القراءات في لفظ جبريل كما يلي:

١- **جبريل**: بكسر الجيم، وبعد الراء المكسورة ياء بغير همز، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب، واليزيدي، وهي لغة الحجازيين .

٢- **جَبْريل**: بفتح الجيم وبعد الراء المكسورة ياء بغير همز، وهي قراءة ابن

(١) البقرة (٩٧، ٩٨)، التحريم: (٤).



كثير، وابن محيصرن في وجه .

٣- **جبرئيل**: بفتح الجيم، وبعد الراء المفتوحة همزة مكسورة فياء، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة في وجه، والأعمش.

٤- **جبرئيل**: بفتح الجيم، وبعد الراء المفتوحة همزة مكسورة بغير ياء، وجه عن شعبة .

٥- **جبرائيل**: بفتح الجيم، وبعد الراء المفتوحة ألف، فهمزة مكسورة بغير ياء، وهي قراءة الحسن.

٦- **جبرئيل**: كالقراءة الرابعة التي هي وجه عن شعبة، ولكن بتشديد اللام وهو وجه عن ابن محيصرن^(١) .

و سبب الخلاف في ضبط هذه الأعلام أنها أعلام أعجمية.

قال الكسائي - في جبريل وميكال وإبراهيم ونحوها -: «إنها أسماء أعجمية لم تكن العرب تعرفها، فلما جاءتها أعربتھا فلفظت بها بألفاظ مختلفة.

وجاء عن الأصمعي^(٢): أن العرب إذا نظقت بهذه الأسماء الأعجمية لعبت بها لعباً، وتصرفت فيها هذا التصرف، وبعض هذه اللغات نظقت به العرب على مثال أوزان من أوزان كلام العرب، وبعضها نظقت به على خلاف أوزان العرب ليعلم

(١) الإتحاف (١٤٤)، القراءات الشاذة (٣٢)، وفيه لغات أخرى ليست في القراءات الأربعة عشر المذكورة في زاد المسير (١ / ١١٧) .

(٢) عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن أصمعي الأصمعي البصري صدوق سني من أئمة اللغة الكبار، مات سنة (٢١٦) وقد قارب التسعين. التقريب (١ / ٥٢٣) .

= ١٧٠ = أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

أنه أعجمي خارج عن أبنية العرب»^(١).

ب - ميكال :

وقد تنوعت فيه القراءات كما يلي:

١- **ميكاثل**: بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء ولا م مخففة وهي قراءة نافع، وقنبل في طريق، وأبي جعفر، وابن محيصن في وجه .

٢- **ميكاثل**: كالسابقة، ولكن مع تشديد اللام وهو وجه عن ابن محيصن .

٣- **ميكاثل**: بهمزة مكسورة بعد الألف، بعدها ياء فلام مخففة، وهي قراءة البزي وقنبل^(٣) في طريق آخر، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف والأعمش .

٤- **ميكال**: بغير همز ولا ياء مع تخفيف اللام وهي قراءة الباقيين^(٤) وتوجيه هذه القراءات كتوجيه القراءات في جبريل .

ج- السجل:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن السجل علم على ملك كريم، وهو القول

(١) الكشف (١ / ٢٥٥)، حجة القراءات (١٠٩)، القراءات الشاذة (٣٢) .

(٢) ورد ذكره  في سورة البقرة: (٩٨)

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي المكي الملقب بقنبل يكنى أبا عمرو توفي بمكة سنة (٢٩١) . البدور (٨) .

(٤) الإتحاف (١٤٤) .



المختار في تفسير الجلالين^(١)، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنه وعن السدي وغيرهم أنه الملك الموكل بالصحف^(٢)، والمعنى على هذا أن الله تعالى يطوي السماء كطي هذا الملك لصحيفة الإنسان عند موته، والقول الصحيح المشهور أن السجل هو الصحيفة والمعنى كطي الصحيفة على المكتوب، وقيل: السجل صحابي كان يكتب للنبي ﷺ ومستند هذا القول حديث موضوع^(٣).

وقد قرأ الحسن: **(السجل)** بإسكان الجيم وتخفيف اللام، والباقون بكسر الجيم وتشديد اللام وهما لغتان^(٤).

وأما هاروت وماروت ومالك فلا خلاف فيها في القراءات الأربعة عشر إلا في رواية غير متواترة عن الكسائي بإمالة ألف مالك.

وأما رقيب وعتيد:

في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

فالصحيح أنهما وصفان للكرام الكاتبين، وليسا علمين، وعلى كل حال فليس في لفظيهما اختلاف في القراءات.

وأما الكتب التي أنزلها الله سبحانه:

فالمذكور منها في الكتاب العزيز القرآن وهو الكتاب المنزل على نبينا محمد

(١) تفسير الجلالين (٤٣١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١ / ٣٠٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٠)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥٦٧٦).

(٤) الإتحاف (٣١٢)، القراءات الشاذة (٦٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

والتوراة وهي الكتاب المنزل على موسى ﷺ، والزبور وهو الكتاب المنزل على داود ﷺ، والإنجيل وهو الكتاب المنزل على عيسى ﷺ، وصحف إبراهيم وهي عشر صحف، وصحف موسى وهي عشر صحف أنزلها الله سبحانه عليه قبل أن تنزل التوراة^(١)

وقد تنوعت القراءات في كيفية النطق بأعلام بعض هذه الكتب كما يلي:

١- القرآن:

قرأ ابن كثير: (الْقُرْآن) بفتح الراء وحذف الهمزة بعدها.

وقرأ حمزة مثله في حال الوقف فقط.

وقرأ الباقون: ﴿الْقُرْآنُ﴾ بإسكان الراء بعدها همزة مفتوحة بعدها ألف^(٢).

حجة ابن كثير أن القرآن اسم ليس بمهموز مثل التوراة، ولم يؤخذ من قرأت، وهو عند حمزة مشتق من قرأ، ولكن على لغة من يحذف الهمزة وينقل حركتها إلى الساكن قبلها^(٣).

٢- التوراة:

قرأ بالإمالة الكبرى ورش في طريق، وأبو عمرو وابن ذكوان وحمزة في أحد وجهيه، والكسائي وخلف، وقرأ بالإمالة الصغرى قالون في أحد وجهيه، وحمزة

(١) ورد ذلك في حديث أبي ذر ﷺ مرفوعاً وقد رواه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢).

(٢) الإتحاف (١٥٤).

(٣) حجة القراءات (١٢٥، ١٢٦).



في أحد وجهيه، وورش في طريق، والباقون بالفتح بغير إمالة^(١).

والإمالة: لغة أهل الحجاز، وعليها رسمت في المصاحف بالياء هكذا (التورية) والفتح لغة أهل نجد.

٣- الإنجيل:

قرأ الحسن: **(الإنجيل)** بفتح الهمزة، والباقون بكسرها^(٢)، وهما لغتان.

وقال الزمخشري^(٣): «وهذا يدل على أنه أعجمي، لأن أفعيلاً بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب».

وقال في الدر المصون: «بخلاف إفعال بكسر الهمزة، فإنه موجود نحو إحفيل وإخريط»^(٤).

٤- الزبور:

قرأ حمزة وخلف والأعمش بضم الزاي، جمع زبر، نحو فلس وفلوس، والباقون بفتحها على الأفراد كالحلوب على وزن فعول بفتح الفاء.

وعلى قراءة حمزة وخلف والأعمش يحتمل أن تكون الزبور جمعاً بمعنى

(١) الإتحاف (١٧٠)

(٢) الإتحاف (١٧٠).

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧-٥٣٨ هجرية) النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زماناً. طبقات المفسرين (١٢٠/٢).

(٤) حاشية الضباع على الإتحاف (١٧٠)، القراءات الشاذة (٣٧).

١٧٤
=  =
أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ =

الصحف، فالمعنى: آتينا داود صحفاً، ويحتمل أن يكون علماً على الكتاب المنزل على داود وهو ما تفيدته قراءة الجمهور^(١).



(١) الإتحاف (١٩٦)، الكشف (١ / ٤٠٣)، زاد المسير (٢ / ٢٥٥).



المبحث الثالث

أثر تنوع القراءات في مباحث النبوات

الإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وفي حديث عمر رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»^(١).

وقد كان لتنوع القراءات أثر في بعض مسائل النبوات فمن ذلك:

معنى النبوة والرسالة:

النبى لغة من (أنبأ) بمعنى أخبر عن الله تعالى، أو من (نبا: ينبو) بمعنى ارتفع.

قال ابن زنجلة^(٢): «قرأ نافع (النبئين) بالهمز من أنبأ أي: أخبر عن الله كما قال جل وعز: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: ٣].»

وقرأ الباقر: ﴿التَّيِّبِينَ﴾ بغير همز من نبا إذا ارتفع، فيكون فعياً من الرفع، والنبوة الارتفاع وإنما قيل للنبي: نبي؛ لارتفاع منزلته تشبيهاً له بالمكان المرتفع

(١) رواه البخاري برقم (٥٠) من حديث أبي هريرة ومسلم برقم (١) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة لغوي مقرئ من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين. مقدمة حجة القراءات



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

على ما حوله»^(١).

ويحتمل في قراءة الجمهور بترك الهمزة أن يكون ذلك تخفيفاً، وأن يكون أصله من أنبأ بمعنى أخبر.

قال مكّي بن أبي طالب: «فأما من ترك همزة فإنه أجراه على التخفيف لكثرة دوره واستعماله، فأبدل من الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها، وأدغم ما قبلها في البدل»^(٢).

وهنا ملاحظتان:

الأولى: روي أن رجلاً قال: يا نبيء الله، قال: «لست نبيء الله ولكني نبيء الله»، ففي هذا الحديث النهي عن همز لفظ النبي، ولكنه حديث ضعيف لا تقوم به حجة^(٣).

الثانية: قال سيبويه^(٤): «وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة وذلك قليل رديء»^(٥).

واعتذر لسيبويه رحمه الله في إنكاره قراءة الهمز مع تواترها، بأنها لم تتواتر

(١) حجة القراءات (٩٩).

(٢) الكشف (١ / ٢٤٤).

(٣) رواه العجلي في الضعفاء (٣ / ٨١)، وابن عدي في الكامل (٢ / ٤٣٦-٤٣٧)، وضعفاه من حديث ابن عباس.

(٤) سيبويه إمام النحو حجة العرب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، طلب الفقه والحديث مدة ثم أقبل على العربية فبرع وساد أهل العصر وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه، مات سنة (١٨٠) ولم يكمل أربعين سنة. السير (٨ / ٣٥١).

(٥) الكتاب لسيبويه (٣ / ٥٥٥).

عنده، أو لم تصح عنده وإلا فلو صح عنده أنها قرآن ثابت لما أنكره^(١).

هذا وقد قرأ نافع: **(النبيء - والنبئين - والنبئينون - والنبوءة - والأنبياء)** حيث وقعت في القرآن بالهمز إلا في موضعين بسورة الأحزاب قرأهما قالون^(٢) عن نافع بترك الهمز، والباقون بترك الهمز في هذه الألفاظ الخمسة^(٣).

وأما الرسول: فهو لغة من الرسل، وهو التتابع؛ لأنه متابع لخبر من أرسله وليس في لفظ الرسول والرسل خلاف في القراءة، إلا أن أبا عمرو والحسن واليزيدي قرؤوا بإسكان السين من لفظ: **(رسلنا - ورسلهم - ورسلكم)** وعن المطوعي إسكان السين من لفظ: **(رسل - والرسل)**، والباقون بضم السين، والإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس، والضم لغة الحجازيين، وقيل: السكون هو الأصل، والضم للإتباع، وقيل، الضم هو الأصل، والإسكان للتخفيف^(٤).

وأما المعنى الاصطلاحي للنبي والرسول: فقد قيل: هما بمعنى واحد فيجوز إبدال أحدهما بالآخر عند الرواية خاصة، أو عموماً^(٥).

ومما تنوعت فيه القراءات في هذا الباب قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ لِيُنذِرَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، قرأ الحسن: **(الرسول نبيكم)** فجمع له بين الرسالة والنبوة في موضع واحد وهذا مما يمكن أن يستشهد به من قال

(١) انظر القراءات وأثرها (١ / ٢٥٤).

(٢) عيسى بن مينا المدني ربيب نافع قرأ على شيخه أربعين ختمة ولقبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته توفي بالمدينة سنة (٢٢٠). البدور (٨).

(٣) الإتحاف (١٣٨).

(٤) الإتحاف (١٤٢، ١٤٣).

(٥) تدريب الراوي (٢ / ١٢٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

الرسول هو النبي.

قال البنا الدميّطي: «وعن الحسن ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ بتقديم النون على الموحدة المكسورة بعدها ياء مشددة مخفوضة مكان بينكم الظرف»^(١).

ولكن يكفي في بيان أن هناك فرقاً بين النبي والرسول حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، كم الرسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا»^(٢).

وقيل: النبي الذي ليس معه كتاب، والرسول معه كتاب.

وقيل: النبي الذي لم يؤمر بالبلاغ، والرسول الذي أمر بالبلاغ.

وقيل: النبي الذي لا ينسخ شرعه شرع من قبله، والرسول الذي ينسخ شرعه شرع من قبله.

وقيل: من أرسل إلى قوم مؤمنين ليأمرهم بما يعرفونه فهو نبي ويسمى رسولا أيضاً لكن ليس بإطلاق، وأما النبي الرسول على الإطلاق فهو من أرسل إلى من خالف أمر الله ليلبغ رسالة الله إليه.

فهذه خمسة أقوال، والقول الثالث رجحه ابن أبي العز شراح الطحاوية، والقول الخامس رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣).

(١) إتحاف فضلاء البشر (٤١٤).

(٢) صحيح ابن حبان (٢ / ٧٦)، وقد احتج به شيخ الإسلام وقواه في مجموع الفتاوى (١٦ / ١٩٨).

(٣) انظر شرح الطحاوية (١ / ١٥٥)، النبوات ص (٢٥٥).



و على جميع الأقوال عدا الأول فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً .

ضبط أسماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

تنوعت القراءات في ضبط بعض أعلام الأنبياء المذكورين في كتاب الله سبحانه وتعالى فمن ذلك:

١- آدم:

قرأ ورش في وجه بمد البدل أربع أو ست حركات، والباقون بقصر البدل وهو الوجه الثاني لورش^(١) .

٢- إبراهيم:

قرأ ابن عامر بخلف عنه **(إبراهام)** بالألف بدل الياء، والباقون بالياء، وهما لغتان، وقد وقع الخلاف في ثلاثة وثلاثين موضعاً هي التي رسم فيها لفظ: **(إبراهيم)** في المصحف العثماني بغير ياء ولا ألف بعد الهاء فكان محتملاً للقراءتين^(٢) .

وأما بقية المواضع فقد وافق فيها ابن عامر الباقيين على قراءتها بالياء؛ حيث رسمت في المصاحف بالياء، ومن اللطائف هنا أن الإمام مالكا **رَحِمَهُ اللهُ** قيل له: إن أهل دمشق يقرؤون **(إبراهام)** بالألف! فقال: «أهل دمشق أعلم بأكل البطيخ منهم بقراءة القرآن» ف قيل له: إنهم يقولون: هكذا مصحف عثمان. فقال: «هذا

(١) البدور الزاهرة (٢٨).

(٢) الإتحاف (١٤٧)



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

مصحف عثمان عندي ثم دخل فأخرج المصحف وإذا فيه إبراهيم كما يقرأ أهل الشام»^(١).

٣- إسرائيل:

قرأ أبو جعفر بتسهيل الهمزة وهو وجه للمطوعي، وفي وجه لورش يمد البدل، وعن حمزة أوجه في كيفية تخفيف الهمزة عند الوقف، وقرأ الحسن بحذف الألف والياء هكذا (إسرئل) وهي لغة^(٢).

٤- إلياس:

قرأ ابن عامر بخُلف عنه، والحسن وابن محيصن في وجه بوصل الهمزة الأولى، فيكون أصله (ياس) دخلت عليه أل (الياس) والباقون بقطع الهمزة مكسورة (إلياس)^(٣).

وأما قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِِلَ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠] فقرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) بفتح الهمزة وبعدها ألف ثم لام مكسورة، والمراد أولاد ياسين وأصحابه، فيكون اسم النبي (ياسين).

وقرأ الباقر بكسر الهمزة وسكون اللام، فعلى هذا (إلياسين) علم على هذا النبي، أو جمع إلياس باعتبار أصحابه وبنيه^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٩٨).

(٢) الإتحاف (١٣٥)، القراءات الشاذة (٢٨).

(٣) الإتحاف (٣٧٠).

(٤) الإتحاف (٣٧١).



فيستفاد من مجموع القراءات خمسة أوجه في النطق باسم هذا النبي الكريم ﷺ، وهي: (ياس - والياس - وياسين - وإلياس - وإلياسين)، وهو اسم أعجمي سرياني تلاعبت به العرب ونطقت به على أوجه متعددة

٥- زكريا:

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش بالقصر من غير همز بعد الألف، وقرأ الباقر (زكرياء) بهمز في آخره بعد الألف وهما لغتان^(١).

٦- عزيز:

هو ممن اختلف في نبوته، وقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب والحسن واليزيدي بالتونين، والباقر بترك التنوين، واختلف هل هو عربي من التعزير أو هو علم أعجمي وهل هو مكبر أو مصغر^(٢).

٧- اليسع:

قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش بتشديد اللام المفتوحة وإسكان الياء على أن أصله: (ليسع) كضيعم، دخلت عليه أل، ثم أدغمت اللام في اللام، وقرأ الباقر: (اليسع) بتخفيف اللام وفتح الياء^(٣).

(١) الإتحاف (١٧٣).

(٢) الإتحاف (٢٤١).

(٣) الإتحاف (٢١٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

اصطفاء نبينا محمد ﷺ :

نبينا محمد ﷺ هو سيد ولد آدم ولا فخر، وقد اصطفاه ربه وشرفه على جميع الخلق، وأدلة ذلك أجل من أن تحصى، وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة أدلة هذا المعنى.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] قرأ ابن محيصة في وجهه (من أنفسكم) بفتح الفاء من النفاسة، أي: من أفضلكم وأشرفكم^(١).

وقرأ الباقر بضمها، أي: من صميم العرب ﷺ^(٢)، وقيل: الخطاب لبني آدم، أي: لم يكن رسولكم يا بني آدم من الجن ولا الملائكة، ولكن من أنفسكم.

عصمة الأنبياء :

مسألة عصمة الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - مسألة عظيمة، والفرق فيها طرفان، وأهل السنة وسط بين ذلك:

فمن الفرق من قال: «هم معصومون من الصغائر والكبائر ومن السهو ومن النسيان ومن الخطأ».

ومنهم من قال: «ليسوا معصومين من شيء من ذلك».

والوسط هو الحق، هو أنهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من

(١) القراءات الشاذة (٥٢).

(٢) الإتحاف (٢٤٦).



الكبائر دون الصغائر، وهم غير معصومين من السهو والخطأ والنسيان، ولكنهم معصومون من الإقرار عليه إذ ينزل عليهم الوحي ببيان الصواب.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - مبينا أن القول بعصمتهم من الكبائر دون الصغائر هو الحق - قال: «هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين إلا ما يوافق هذا القول»^(١).

وقد كان لتنوع القراءات أثر في تعضيد أدلة هذا القول الحق وتوضيحه ودفع الشبهات عنه، وقد وقفت على عدد من المواضع في القراءات القرآنية يستفاد منها في تقرير ذلك:

أولها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن محيصن واليزيدي ﴿يُغْلَلْ﴾ بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقر بضم الياء وفتح الغين ﴿يُغْلَلْ﴾^(٢).

القراءة الأولى تفيد أن النبي ﷺ معصوم من معصية الغلول التي هي من الكبائر، وأنه لا يمكن له ﷺ أن يقع فيها، ولا يجوز أن يتوهم صدور ذلك منه، ولا يجوز أن ينسب إليه شيء من ذلك^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٣١٩).

(٢) البدور الزاهرة (٧٢)، الإتحاف (١٨١).

(٣) الكشف (١ / ٣٦٣)، الإتحاف (١٨١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

و أما القراءة بضم الياء وفتح الغين: (يُغَل) مبنيا للمفعول، والمعنى أنه ليس لأحد أن يغل النبي ﷺ أي: يخونه فالآية خبر في معنى النهي.

وفي هذه القراءة معنى آخر: (يُغَل) مبنيا للمفعول أي: يسرق ويخون أي: ينسب إلى الغلول، ويقال: أغلته أي: نسبته إلى الغلول ويجوز أن يكون المعنى ما كان لنبي أن يوجد غالباً كقولك: أحمدت الرجل أي وجدته محموداً، فينفي الله تبارك وتعالى عن الرسول ﷺ تهمة الغلول، وينهى عن الغلول خاصة مع النبي ﷺ.

وفيها نهي آخر، وهو أن ينسب إلى الرسول ﷺ الخيانة أو الغلول. فالآية بالقراءتين تضمنت خبراً ونهيين وقامت مقام ثلاث آيات على وجه الإيجاز مع الإعجاز فسبحان الذي هذا كلامه^(١).

و أما عن الحكمة من تخصيص النبي ﷺ بالنهي عن خيانتة مع أننا منهيون عن خيانة غيره كذلك.

فقال الرازي: «وتخصيص النبي ﷺ بهذه الحرمة فيه فوائد:

أحدها: أن المجني عليه كلما كان أشرف وأعظم درجة كانت الخيانة في حقه أفحش، والرسول أفضل البشر؛ فكانت الخيانة في حقه أفحش.

وثانيهما: أن الوحي كان يأتيه حالاً فحالاً، فمن خانه فربما نزل الوحي فيه فيحصل له مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا.

(١) القراءات وأثرها (٢ / ٥٠٦)، الكشف (١ / ٣٦٣).



و ثالثهما: أن المسلمين كانوا في غاية الفقر في ذلك الوقت، فكانت تلك الخيانة هناك أفحش»^(١).

وقال القرطبي: «خصه - يعنى النبي ﷺ - بالذكر؛ لأن الخيانة معه أشد وقعا وأعظم وزرا؛ لأن المعاصي تعظم بحضرته لتعين توقيره والولاية إنما هم على أمر النبي صلى الله عليه فلهم حظهم من التوقير»^(٢).

هذا، وقد استشكل ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما القراءة بضم الياء وفتح الغين فقال: «كيف لا يكون له أن يغل وقد كان جائزا أن يقتل قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء فقد أنزل الله وما كان لنبي أن يغل أي يخون أمته في المغانم»^(٣).

والمعنى الذي أنكره ابن عباس رضي الله عنهما هو أن تكون الآية خبراً يخبر أنه لا يقع من أحد الغلول بحضرة نبي، وهذا قد وقع فلا يمكن حمل الآية عليه، ولكن يزول هذا الإشكال بما سبق مما بينه الأئمة أنه خبر بمعنى النهي أي لا تفعلوا ذلك، والقراءة بضم الياء متواترة ثابتة.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَانٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف والأعمش بتخفيف الذال من كُذِبُوا ﴿﴾.

(١) تفسير الرازي (٩ / ٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤ / ٢٥٦)، القراءات وأثرها (٢ / ٥٠٨).

(٣) الكشف (١ / ٣٦٣).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

والمعنى: ﴿وَوَظَنُوا﴾ أي: ظن المرسل إليهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي أن الرسل ﴿قَدْ كَذَبُوا﴾ أن ربهم كذبهم ما وعدهم من النصر تعالى عن ذلك، أو أن الرسل كذبوهم فيما ادعوا من النبوة، وحاشاهم والظن هنا بمعنى الشك .

وقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها أنكرت هذه القراءة لأنها لم تثبت عندها، وتوهمت أن الضمير في ﴿وَوَظَنُوا﴾ يرجع إلى الرسل وهذا الإنكار سببه ما استقر عند أم المؤمنين رضي الله عنها أن الرسل معصومون من ظن السوء بربهم سبحانه وتعالى وصلوات الله وسلامه عليهم .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أيضًا أنها قرأت بهذه القراءة، ولعله بعد ثبوتها عندها^(١) .

وروي أن سعيد بن جبير لما أجاب بأن الضمير في ﴿وَوَظَنُوا﴾ يعود على المرسل إليهم لا على الرسل؛ قال الضحاك - وكان حاضرًا - : «لو رحلت في هذه المسألة إلى اليمن كان قليلاً»^(٢) .

وقرأ الباقر: **(وظنوا أنهم قد كذبوا)** بتشديد الذال، والظن هنا بمعنى اليقين، والضمائر كلها تعود على الرسل في هذه القراءة.

والمعنى: وتيقن الرسل أن أقوامهم قد كذبوا^(٣) .

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

قرأ أبو جعفر والحسن بفتح التاء **(وَمَا كُنْتَ)** خطابًا للنبي ﷺ ليعلم أمته أنه

(١) انظر الإتحاف (٢٦٨)، حجة القراءات (٣٦٦) .

(٢) الإتحاف (٢٦٨) .

(٣) الإتحاف (٢٦٨)، الكشف (٢ / ١٥) .

لم يزل محفوظاً من أول نشأته، لم يعتضد بمضل، ولا مال إليه، فقد عصمه الله من ذلك - وسيأتي بإذن الله بيان لفوائد هذه القراءة في المبحث السادس.

وقرأ الباقر بضم التاء، والقراءة بضم التاء: ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ إخبار من الله تعالى عن ذاته المقدسة بأنه سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى أحد، بل هو الغني سبحانه^(١).

الموضع الرابع: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (٢٢) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (٢٣) ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (٢٤) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (٢٥) ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٢٦) [التكوير: ٢٢-٢٦].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿بِضَنِينٍ﴾:

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب في رواية رويس عنه وابن محيصن واليزيدي: (بظنين) بالطاء.

وقرأ الباقر: ﴿بِضَنِينٍ﴾.

فالقراءة بالضاد: ﴿بِضَنِينٍ﴾ أي بيخيل، من «الضنة» وهي البخل. وقيل: الضنة البخل بالشيء النفيس فهو أخص.

والمعنى: أنه ﷺ ليس بيخيل بما يوحى إليه، بل يبلغ جميع ما أنزل الله إليه.

وتفيد هذه القراءة أنه ﷺ معصوم من الكتمان فلا يمكن أن يكتم الحق ولا يبلغه.

(١) الإتحاف (٢٩١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

والقراءة بالطاء: (بظنين) معناها: بمتهم أي هو ﷺ ليس متهمًا فيما يبلغه عن ربه سبحانه بزيادة شيء فيه أو نقصان شيء منه، فقد عصمه ربه من ذلك^(١).

ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

[الأحزاب: ٤٠].

وقد قرأ عاصم والحسن: ﴿وَخَاتَمَ﴾ بفتح التاء.

والباقون: (وخاتم) بكسرها^(٢).

قال ابن منظور^(٣): «الخاتم بالفتح ما يوضع على الطينة، وهو الطابع، وخاتم القوم بفتح التاء وكسرهما آخرهم، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء وخاتمهم، وخاتم كل شيء - بكسر التاء - وخاتمته عاقبته وآخره، والخاتم والخاتم من الحلبي^(٤).

والحاصل: أن القراءتين تعضد إحداهما الأخرى، وتؤكد أن محمداً ﷺ لا نبي بعده.

قال ابن كثير: «هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأخرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فكل

(١) النشر (٢ / ٣٩٨-٣٩٩)، الإتحاف (٤٣٤)

(٢) الإتحاف (٣٥٥).

(٣) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي الأنصاري المتوفى سنة (٧١١)، من كبار أئمة اللغة في عصره. كشف الظنون (١ / ١٢٩)

(٤) لسان العرب (١٢ / ١٦٣، ١٦٤).



رسول نبي ولا ينعكس»^(١).

هذا، وقد ادعى بعض الأفاكين الدجالين ممن ادعى النبوة بعده ﷺ أن (خاتم) ههنا بمعنى الخاتم الذي يتحلى به ويتزين به، والمعنى أنه ﷺ زينة النبيين فلا تكون الآية دليلاً على ختم النبوة لنبينا محمد ﷺ.

ويجاب على هؤلاء بأجوبة منها:

١- أنه أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن المراد بالخاتم هنا على القراءتين أنه لا نبي بعده ﷺ.

٢- ليس معهوداً عند العرب الذين نزل بلغتهم القرآن مدح الرجل بأنه خاتم بمعنى الزينة والحلية.

٣- تواترت نصوص السنة المفسرة للقرآن أنه لا نبي بعده ﷺ منها:

قوله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي»^(٢).

وقوله: «وإنه لا نبي بعدي»^(٣).

وقوله ﷺ: «جئت فختمت الأنبياء»^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٧٤، ونحوه القرطبي (١٤ / ١٩٦).

(٢) أحمد (٥ / ١٧٨، أبو داود برقم (٤٢٥٢) الترمذي برقم (٢٢١٩) عن ثوبان ﷺ.

(٣) البخاري برقم (٣٤٥٥) مسلم برقم (١٨٤٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) البخاري برقم (٣٥٣٥) مسلم برقم (٢٢٨٧) عن جابر ﷺ.



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

قال أحمد البنا الدميّطي^(١) : (وخاتم النبيين) فعاصم بفتح التاء اسم لآلة كالتابع والقالب، وافقه الحسن، والباقون بكسرها اسم فاعل^(٢).

وقال مكّي بن أبي طالب: «قرأ عاصم بفتح التاء على معنى أن النبي ﷺ ختم به النبيون لا نبي بعده، فلا فعل له في ذلك، فمعناه: آخر النبيين، وقرأ الباقون بالكسر على أن النبي ﷺ فاعل من ختم، فهو ختم النبيين لا نبي بعده»^(٣).

وبهذا يتبين أن الاقتصار في تفسير قراءة عاصم والحسن على أن الخاتم اسم آلة لا يصح، وإن كان مراد من فسر الآية بذلك أن آخر الشيء وخاتمته شبه بالتابع الذي يختم به الكتاب فيكون آخره .

وقال القاضي عياض^(٤) : «وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا محمد ﷺ أو بعده كاليسوية من اليهود والخرمية القائلين بتواتر الرسل، وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي ﷺ وبعده ... أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة ... فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ؛ لأنه أخبر النبي ﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين،

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطي ولد بدمياط وبرع في علوم القرآن والقراءات وفي الفقه الشافعي وتوفي بالمدينة النبوية سنة (١١١٧) . مقدمة الإتحاف .

(٢) الإتحاف (٣٥٥) .

(٣) الكشف (٢ / ١٩٩) .

(٤) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي دفين مراکش القاضي العلامة الحافظ شيخ الإسلام، تبحر في جميع العلوم وصنف في أكثر العلوم تصانيف نافعة (٤٧٦-٥٤٤ هجرية) . السير (٢٠ / ٢١٢) .



وأنة أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد منه بلا تأويل ولا تخصيص، فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً^(١).

مآل أبوي النبي ﷺ، ووالد إبراهيم عليه السلام:

ظن قوم أنه يلزم من اصطفاء الأنبياء وعصمتهم ألا يكون الوالدان كافرين، ولأجل ذلك قالوا بأن الله تعالى أحيا للنبي ﷺ أبويه فأسلما ثم ماتا، وقالوا: إن آزر المشرك لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه، أو آزر اسم صنم، وأما أبوه فكان مسلماً.

والصحيح: أن ذلك ليس بلازم، بل كون والدي نبي كافرين لا ينافي اصطفاءه وشرفه وعصمته، كما ثبت في صريح نص القرآن أن زوجة لوط وزوجة نوح وابنه كانوا من الكافرين، وما يقال في الزوجة والولد يقال في الوالدين.

وقد كان لتنوع القراءات أثر في هاتين المسألتين:

المسألة الأولى: والد نبينا محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

[البقرة: ١١٩].

قرأ نافع ويعقوب (ولا تسأل) بالجزم على النهي بفتح التاء وجزم اللام.

(١) الشفا (٢ / ١٠٧٠)، وممن حكى الإجماع أيضاً وتواتر النصوص عبد القاهر البغدادي في أصول الدين (١٥٩)، وابن حزم في مراتب الإجماع (١٧٣).

— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

وقرأ الباقون: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾ بضم التاء وضم اللام مبني للمفعول^(١).

قال ابن كثير: (وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) قراءة أكثرهم: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾ بضم التاء على الخبر، وفي قراءة أبي بن كعب: **(وما تسأل)**، وفي قراءة ابن مسعود: **«ولن تسأل عن أصحاب الجحيم»**، نقلهما ابن جرير، أي: لا نسألك عن كفر من كفر بك، كقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، وكقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ (٢٢) [الغاشية: ٢١-٢٢] الآية وكقوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] وأشبه ذلك من الآيات، وقرأ آخرون: ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] بفتح التاء على النهي أي لا تسأل عن حالهم.

و الحديث المروي في حياة أبويه ﷺ ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها وإسناده ضعيف، والله أعلم^(٢).

ونقل صاحب الإتحاف عن القرطبي أيضاً، وابن ناصر الدين^(٣) والسيوطي وابن حجر الهيتمي^(٤) أنهم صححوا حديث إحياء أبي النبي ﷺ وجعلوا نفع

(١) النشر (٢ / ٢٢١)، الإتحاف (١٤٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٢٢٤-٢٢٥).

(٣) محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي الحافظ (٧٧٧-٨٤٢ هجرية) كان محدث دمشق في زمنه، من مؤلفاته الرد الوافر في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية. البدر الطالع (١٩٨ / ٢).

(٤) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي فقيه له عناية بالحديث ولد بمصر سنة (٩٠٩) ودرس بالأزهر ومات سنة (٩٧٤) البدر الطالع (١ / ١٠٩)، الأعلام (١ / ٢٣٤)



الإيمان بعد الموت من باب الكرامات والخصوصيات وخرق العادات^(١) (٢) ولكن سبق تضعيف الحافظ ابن كثير له، لا سيما وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لرجل سأله: أين أبي؟ قال: «أبي وأبوك في النار» وأنه ﷺ استأذن ربه في الاستغفار لأمه فلم يأذن الله له^(٢).

و أما الاعتراض بأنهم من أهل الفترة، وأهل الفترة يمتحنون، فكيف يجزم بأنهم في النار؟ فيجاب عنه بأجوبة، منها:

١- من جاء النص بأنه في النار فهو ممن يمتحن ولا ينجو.

٢- يحتمل أن أهل مكة قبل بعثة النبي ﷺ لم يكونوا أهل فترة؛ لأنه كان فيهم من يدعو إلى التوحيد من الحنفاء، كزيد بن عمرو بن نفيل، وغيره، فعلى هذا من مات منهم مشركاً فهو مخلد في النار لا يمتحن.

المسألة الثانية: والد إبراهيم ﷺ :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

قرأ يعقوب والحسن: (أزر) بضم الراء.

وقرأ الباقر بفتح الراء نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة: (أزر).

(١) الإتحاف (١٤٦-١٤٧).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٠٣) عن أنس، وبرقم (٩٧٦) عن أبي هريرة ﷺ.

— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

والقراءة بضم الراء: على النداء، ويؤيده ما في مصحف أبي: (يا أزر) بإثبات حرف النداء.

والقراءة بفتح الراء: على أنه بدل أو عطف بيان مجرور بالكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة إذا كان اسماً أو للوصفية والعجمة إذا كان وصفاً أو لقباً، فقد قيل: اسمه تاريخ وأزر لقبه.

وقيل: هو حال منصوبة إن كان وصفاً بمعنى المعوج أو المخطيء أو الشيخ الهرم.

وقيل: (أزر) اسم صنم منصوب بفعل تقديره أتعبد^(١)، وهذا الوجه في التفسير ترده قراءة يعقوب والحسن

وقد قيل: إن أزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه؛ لأن إبراهيم نهي عن الاستغفار للمشركين، وقد قال كما في سورة إبراهيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٤١) [إبراهيم: ٤١]، وتسمية العم أبا جاءت في قوله تعالى عن إسماعيل عم يعقوب عليهما السلام: ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

والجواب على ذلك:

١- تسمية العم أبا في آية البقرة ليست حال انفراده، بل حال اقترانه بالأب والجد، فشملمهم لفظ الآباء، وفي جميع المواضع عبر عن المشرك بالأب كما في

(١) الإتحاف (٢١١)، الجلالين (١٧٦).



سورة مريم، ولم يعبر عنه بالعم في القرآن ولو في موضع واحد.

٢- استغفار إبراهيم لوالديه قبل أن ينهي عن الاستغفار للمشركين، وقد قيل: إن أمه أسلمت. وقيل: بل كانت مشركة.

٣- يحتمل أنه أراد بالوالدين آدم ونوحًا عليهما السلام، أو غيرهما من المؤمنين وفي قراءة شاذة: (ولولدي)^(١).

رسالة الأنبياء واحدة

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

قرأ ابن كثير وحفص وابن محيصن: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بالإفراد، والباقون بالجمع (رسالاته)^(٢).

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿رِسَالَتَهُ﴾:

فقرأ نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب: (رسالاته) بإثبات ألف بعد اللام، مع كسر التاء على الجمع ووافقهم الحسن.

وقرأ الباقر: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بحذف الألف بين اللام والتاء المنصوبة على الإفراد^(٣).

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٥٧٤)، الجلالين (٣٣٦).

(٢) الإتحاف (٢١٦).

(٣) الإتحاف (٢٠٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وقراءة الجمع: (رسالاته) للإشارة إلى أن البلاغ من الرسول ﷺ إنما هو بلاغ عن رسالة الأنبياء السابقين في الجملة.

والإفراد في ﴿رِسَالَتُهُ﴾ للإشارة إلى اتفاق الجميع في رسالة واحدة وهي التوحيد، كما قال ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات^(١)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)^(٢).

قال الدكتور بازمول: «دين الرسل واحد ليس في التوحيد فقط وإنما في:

- ١- كل جوانب الإيمان.
 - ٢- كل صنوف الأخلاق أمرا ونهيا.
 - ٣- أصول العبادات من صلاة وزكاة وصيام، إلى آخره.
 - ٤- أصول المعاملات من بيع ونكاح وذبائح وميراث وحدود، إلى آخره.
- وقد وقع التفاوت فقط في صور العبادات وصور المعاملات^(٣).



(١) أي إخوة لأب، والعلات بفتح العين المهملة الضرائر.

(٢) البخاري برقم (٣٤٤٣)، مسلم برقم (٢٣٦٥) عن أبي هريرة.

(٣) القراءات وأثرها (٢ / ٥٣٨، ٥٣٩).



المبحث الرابع

أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، ومعنى الإيمان باليوم الآخر : «التصديق الجازم بإتيانه، والعمل بموجب ذلك»؛ ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة، وبالموت وما بعده، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وخروج الخلائق من القبور، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ونصب الموازين، وبالصرات والحوض والشفاعة، والجنة والنار^(١).

وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة الأدلة على بعض تفاصيل اليوم الآخر وأشراط الساعة فمن ذلك:

أ- نزول عيسى عليه السلام

نزوله عليه السلام في آخر الزمان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، وذلك عند نزوله في آخر الزمان، وقال عليه السلام: «والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً وعدلاً»^(٢).

وأخبر عليه السلام أنه عليه السلام يبقى بعد قتل الدجال أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه

(١) انظر نواقص الإيمان القولية والعملية (٢١٩).

(٢) البخاري برقم (٢٢٢) مسلم برقم (١٥٥) عن أبي هريرة.



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

المسلمون^(١).

وفي صحيح مسلم أنه ﷺ عندما ينزل في آخر الزمان يحج ويعتمر، وأنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق^(٢)، وأحاديث نزول عيسى ﷺ متواترة عن أكثر من خمسة وعشرين صحابياً^(٣).

وقد كان لتنوع القراءات أثر في الاستدلال على نزول عيسى ﷺ في آخر الزمان:

فقد قال تعالى عنه: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]:

قرأ الأعمش: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) بفتح العين واللام.

وقرأ الباقر بكسر العين وإسكان اللام^(٤).

والعلم بفتح العين واللام الشرط والعلامة، فمعنى الآية على قراءة الأعمش:

أن عيسى ﷺ علامة وأمارة على قرب وقوع الساعة.

وعلى قراءة الباقر يكون معنى الآية: أنه يعلم قرب الساعة بعيسى ﷺ.

والقراءتان تفيدان أن نزول عيسى ﷺ إلى الأرض من أشراط الساعة وعلاماتها،

إلا أن قراءة الأعمش أصرح في الدلالة على ذلك، ويستفاد منها في تفسيره قراءة

الجمهور.

(١) رواه أحمد (٩٢٥٩) وصححه أحمد شاكر، ورواه أبو داود برقم (٤٣٢٤) عن أبي هريرة.

(٢) مسلم برقمي (٢٩٣٧) و (١٢٥٢) عن أبي هريرة.

(٣) انظر أشراط الساعة (٣٥٠-٣٥١).

(٤) الإتحاف (٣٦٨)، القراءات الشاذة (٨٠).



ب- خروج الدابة:

وهي من علامات الساعة بنص الكتاب والسنة والإجماع.

قال **ﷺ**: «إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وذكر منها الدابة»^(١)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ **(٨٢)** [النمل: ٨٢].

قرأ القراء الأربعة عشر: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام مكسورة من الكلام، ما عدا الحسن البصري فقرأ: **(تسمهم)** بفتح التاء و كسر السين، وضم الميم من السمة بمعنى العلامة^(٢).

وقراءة الحسن تقارب في المعنى قراءة ابن عباس ومن معه: **(تَكَلِّمُهُمْ)** بفتح التاء، و سكون الكاف، وكسر اللام المخففة من الكلم، بمعنى: الجرح أي: تجرح الناس وتسمهم^(٣).

قال أبو الجوزاء: سألت ابن عباس عن هذه الآية: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ أو **(تَكَلِّمُهُمْ)**؟

فقال: هي والله تكلمهم، وتكلمهم تكلم المؤمن، و تكلم الفاجر أي تجرحه.

وفي الآية نفسها موضع آخر للخلاف في القراءة، ألا وهو همزة ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾

(١) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد.

(٢) الإتحاف (٣٣٩).

(٣) تفسير القرطبي (١٣ / ٢٣٨).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

فقد قرأها بالفتح عاصم وحمزة و الكسائي ويعقوب وخلف والأعمش والحسن. ويستفاد منها مضمون الكلام الذي ستتكلم به الدابة، بينما على قراءة الباقيين بكسر الهمزة يكون (إن الناس) كلاما مستأنفا من الله تعالى تعقيبا على ما قبله^(١).

ج- النفخ في الصور

النفخ معروف، والصور لغة: القرن أو البوق، وشرعا: بوق عظيم التقمه إسرافيل ﷺ ينتظر متى يؤمر بنفخه، وسماه الله تعالى الناقر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨].

و ينفخ إسرافيل ﷺ في الصور نفختين نفخة الفزع والصعق ونفخة البعث وبينهما أربعون يوما أو شهرا أو سنة الله أعلم.

وقيل: إن نفخة الفزع غير نفخة الصعق، فتكون ثلاث نفحات، وهذا يخالف ظاهر القرآن، وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنة والإجماع^(٢).

وقد ورد النفخ في الصور في مواضع من القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧].

(١) الإتحاف (٣٣٩)، حجة القراءات (٥٣٨).

(٢) انظر: شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة والشرح لابن عثيمين (١١٤).



وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

وقد قرأ الحسن لفظ: **(الصور)** بفتح الواو جمع صورة^(١).

والمراد على قراءته: نفخ الأرواح في الأجساد.

قال الرازي: «الصور القرن، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]،

وقيل: هو جمع صورة، مثل بسرة وبسر، أي: ينفخ في صور الموتى الأرواح.

وقرأ الحسن: **(يوم ينفخ في الصور)** بفتح الواو^(٢).

وقال ابن الأثير: «وقال بعضهم: إن الصور جمع صورة يريد صور الموتى

ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول - أي أنه القرن - لأن الأحاديث تعاضدت

عليه»^(٣).

وفي قراءة الحسن إشكالان:

الأول: هل نفخ الأرواح في الأجساد قبل نفخة الفزع أو الصعق ونفخة البعث

أو بعدهما أو بينهما؟

الثاني: ما مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٦٨] حيث إن

الصور - جمع صورة - مؤنثة، ولا تنفخ فيها الروح إلا مرة واحدة؟

ولم أجد فيما بين يدي من كتب التفسير وتوجيه القراءات جواباً واضحاً

لهذين الإشكاليين، فحاولت الجواب عنهما على قدر فهمي القاصر، والله تعالى

(١) الإتحاف (٣٤٠، ٣٧٧).

(٢) مختار الصحاح (٣٧٣).

(٣) النهاية (٦٠ / ٣).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

أعلم بالصواب .

جواب الإشكال الأول:

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه ينبت، ويرسل الله ماء الحياة فينبتون فيه نبات الخضر، حتى إذا أخرجت الأجساد أرسل الله الأرواح، وكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطرف ثم ينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون»^(١).

ويستفاد من هذا الحديث: أن نفخ الأرواح في الأجساد يكون بين النفختين .

جواب الإشكال الثاني:

الظاهر - والله أعلم - أن مرجع الضمير إلى القرن أو البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وإن لم يسبق ذكره صراحة في الآية، إلا أنه أشير إليه بالنفخ في الصور - جمع صورة - وعودة الضمير على غير مذكور جائزة إذا كان مفهوماً من السياق، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] ففاعل الفعل ﴿بَلَغَتْ﴾ ضمير مستتر يعود على الروح، وإن لم يسبق لها ذكر، لكن السياق يدل عليها .



(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٣٣)، وقال محققه الألباني: إسناده جيد، وأصل الحديث في صحيح البخاري برقم (٣٣٢٢) و (٣٧٠)، ومسلم برقم (٨٢١٠).



المبحث الخامس

أثر تنوع القراءات في مباحث القدر

الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان، ومذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم في هذا الباب أنه لا يتم الإيمان بالقدر خيره وشره إلا بالإيمان بأربع مراتب هي: العلم والكتابة والمشية والخلق^(١).

فنؤمن أن الله تعالى علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ونؤمن أن الله سبحانه كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل إنسان أرسل الله تعالى إليه ملكاً وأمره بكتب عمره وعمله ورزقه وشقي أو سعيد وهو في رحم أمه، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله تعالى خلق العباد وأعمالهم التي يعملونها من خير أو شر كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة أدلة هذه المعاني، وكذلك تشبث أهل البدع بمعاني فاسدة فهموها من بعض القراءات، فجاءت القراءة الأخرى مفسرة للأولى وداحضة باطلهم.

(١) انظر على سبيل المثال العقيدة الواسطية وشرحها للفرزاني (١٦٢-١٧٧).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

أ- العبد فاعل فعله حقيقة:

ادعت الجبرية أن العباد ليسوا فاعلين حقيقة، وأن إسناد الأفعال إليهم مجاز، ومذهب السلف أن العبد مؤمناً كان أو كافراً أو فاسقاً كان أو صالحاً هو فاعل فعله حقيقة؛ لأنه لو لم يكن فاعله لما صح وصفه بأنه فعله، لأن فعل المجرر لا ينسب إليه ولا يوصف به، ولا يستحق عليه الثواب أو العقاب.

كذلك فإن الأشعري^(١) ومن وافقه لا يثبتون في المخلوقات قوى وطبائع، ويقولون: «إن الله فعل عندها لا بها، بينما القرآن مملوء بأن الله يخلق بالأسباب»^(٢)، كقوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ [المائدة: ١٦].

وقد تنوعت القراءات في نسبة الفعل نفسه إلى العبد تارة، وإلى الله تعالى أخرى، فنسبته إلى العبد باعتبار أنه فعل ذلك الفعل، ونسبته إلى الله تعالى باعتبار أنه سبحانه هو خالق العبد وخالق فعله فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

قرأ ابن عامر وحفص والحسن بتاء التانيث: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾، والفاعل الدروع أو الصنعة.

وقرأ شعبة ورويس: ﴿لنحصنكم﴾ بالنون، فالفاعل هو الله تعالى.

(١) العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري المتوفى ببغداد (٢٦٠-٣٢٤) رجع قبل موته إلى مذهب السلف، وقال في صفات الله تعالى: تمر كما جاءت ولا تؤول. السير (٨٥/١٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨ / ٤٨٦)، منهاج السنة (٣ / ١٢).



وقرأ الباقون بالياء: **(ليحصنكم)** بالياء، فالفاعل هو الله تعالى أو داود عليه السلام (١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾

[مريم: ١٩]:

قرأ نافع بخلف عن قالون وأبو عمرو ويعقوب والحسن واليزيدي **(ليهب)** بالياء، والضمير للرب سبحانه.

وقرأ الباقون: ﴿لِأَهَبَ﴾ والضمير للمتكلم وهو الملك أسنده لنفسه (٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]:

قرأ أبو عمرو: **(يوم ننفخ)** بنون العظمة مفتوحة مبنياً للفاعل، مسنداً إلى الأمر به، والنافخ إسرافيل.

وقرأ الباقون: ﴿يُنْفَخُ﴾ بضم الياء مبنياً للمفعول، والنافخ إسرافيل (٣).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]،

وقوله: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]:

قرأ أبو جعفر في الموضوعين: **(نُسْقِيكُمْ)** بالتاء بإسناد الفعل إلى الأنعام والباقون بالنون (٤)، مع اختلافهم في فتحها وضمها بإسناد الفعل إلى الله تعالى.

وانظر مزيداً من الأمثلة والتوضيح في المبحث الأول من هذا القسم.

(١) الإتحاف (٣١١).

(٢) الإتحاف (٢٩٨).

(٣) الإتحاف (٣٠٧).

(٤) الإتحاف (٢٧٩).



ب - الله تعالى خالق أفعال العباد

قال تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

قرأ القراء الأربعة عشر عدا الحسن: ﴿ أَشَاءُ ﴾ بالسين المعجمة.

وقرأ الحسن (أصيب به من أساء) ^(١) بالسين المهملة.

واختلف في صحة هذه القراءة عنه، فأنكرها الداني وأثبتها آخرون، والقراءة المتواترة فيها إيهام أن عذاب الله يصيب من يشاء من عباده أساء أو لم يسيء، والقراءة الشاذة أزلت هذا الإيهام ودفعته بأن بينت أن الآية تدل بقراءتها على أن عذاب الله يصيب به من يشاء ممن أساء ^(٢).

قال أبو عمرو الداني عن قراءة (عذابي أصيب به من أساء) بالسين المهملة:

«لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاوس ^(٣)، وعمرو بن فائد رجل سوء، وقرأ بها سفيان بن عيينة مرة واستحسنها، فقام إليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به وأسمعه، فقال سفيان: لم أدر ولم أفطن لما يقول أهل البدع» ^(٤).

وقال أبو حيان الأندلسي: «وللمعتزلة تعلق بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد،

ومن جهة خلق المرء أفعاله، وإن أساء لا فعل فيه لله تعالى، والانفصال عن هذا

(١) الإتحاف (٢٣١).

(٢) انظر البحر المحيط (٤ / ٤٠٢)، القراءات وأثرها (٢ / ٦٦٧).

(٣) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولا هم الفارسي يقال اسمه ذكوان، وطاوس لقب ثقة فقيه فاضل مات سنة (١٠٦). التقريب (٢٨١).

(٤) البحر المحيط (٤ / ٤٠٢).



كالانفصال عن سائر الظواهر»^(١).

وقد ذكر أن الشافعي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ: «اختار هذه القراءة»^(٣).

قلت: ولو صح إسناد هذه القراءة؛ فليس فيها حجة للمعتزلة، لأنها حينئذ تكون مثل جميع نصوص الوعيد يجمع بينها وبين نصوص الوعد، فيستفاد من الجمع بينهما أن المسيء إذا لم يكون شركه أكبر فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وإذا عذب فإنه لا يخلد في النار بل يخرج منها ويدخل الجنة كما دلت عليه أحاديث الشفاعة.

ونسبة الإساءة إلى العبد لا تعني أنه خلق فعله السيئ، بل تعني أنه فعل فعله السيئ، والخالق هو الله تعالى وحده.



(١) تفسير البحر المحيط - أبي حيان الأندلسي - ج ٤ - الصفحة ٤٠٠.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي المطلبى أحد الأئمة الأربعة المقتدي بهم مناقبه ومؤلفاته مشهورة ولد بغزة سنة (١٥٠) وتوفي بمصر سنة (٢٠٤) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥).

(٣) انظر القراءات الشاذة (٤٩)، والقراءات وأثرها (٢ / ٦٦٧).

المبحث السادس

أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان والإسلام وفي مسائل
متفرقات

أ- الإيمان قول وعمل

مذهب السلف الصالح - رضوان الله عليهم - أن الإيمان قول وعمل، قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل اللسان، وعمل الجوارح، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة مفصلة في الصحيحين^(١)، وقد أجمع السلف على ذلك^(٢).
وذهبت المرجئة إلى أن عمل القلب واللسان والجوارح لا يدخل في حقيقة الإيمان، وإنما هو من ثمراته.

ثم إن منهم من قال: الإيمان هو المعرفة القلبية بالله تعالى.

ومنهم من قال: الإيمان شرعا هو التصديق فقط.

ومنهم من قال: هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان^(٣).

وقد دلت القراءة المتواترة على أن فرعون كان يعلم أن الله تعالى هو الذي

(١) كتاب الإيمان وهو الكتاب الثاني في صحيح البخاري، والأول في صحيح مسلم.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٣٩)، التمهيد (٩ / ٢٤٨)، مجموع الفتاوى (٧ / ٣٠٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤ / ٨٣٢)، فتح الباري (١ / ٤٧).

(٣) انظر: توضيح العقيدة شرح الخريدة (١ / ٢٣)، شرح العقائد النسفية (١٢١)، نواقض الإيمان (٢٧).



أنزل الآيات على موسى، ومع ذلك لم ينفعه هذا العلم، وكان كافرًا؛ بل من أئمة الكفر، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مُشْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢].

وقد تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾، فقرأ الكسائي بضم التاء، ووافقه الأعمش، وقرأ الباقون بفتح التاء.

ومعنى القراءة بفتح التاء: أن موسى ﷺ خاطب فرعون قائلاً: «لقد علمت أن من أنزل الآيات هو رب السموات والأرض»^(١)، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [الملئ: ١٤].

قال ابن حزم^(٢): وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز أن يرد منها شيء، فنعم موسى عليه الصلاة والسلام علم ذلك وفرعون علم ذلك»^(٣).

ودل ذلك أن العلم والتصديق والمعرفة بالقلب لا يكفي لثبوت الإيمان الشرعي الذي ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة^(٤).

ب- وجوب الدخول في الإسلام وقبول جميع شرائعه

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨].

(١) حجة القراءات ص (٤١١)، تفسير القرطبي (١٠ / ٣٣٧).

(٢) الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل الأموي البيدي القرطبي الظاهري صاحب المحلى والفصل والإحكام (٣٨٤-٤٥٦). تذكرة الحفاظ (١١٥٢ / ٣).

(٣) الفصل في الملئ والأهواء والنحل لابن حزم (٣ / ٢٠٣).

(٤) الإتحاف (١٥٦).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وابن محيصة بفتح السين في (السلم) والباقون بكسرها^(١).

وقد قيل: السلم بفتح السين هو المسالمة والمصالحة وبكسرها الإسلام.

وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، يمكن أن يراد بها الإسلام، ويمكن أن يراد بها الصلح^(٢).

ولذلك وقع الخلاف في هذا اللفظ في سورة الأنفال^(٣)، وفي سورة محمد ﷺ^(٤).

قال القرطبي: «السلم هنا بمعنى الإسلام، قاله مجاهد وابن عباس، ولأن المؤمنين لم يؤمروا قط بالدخول في المسالمة التي هي الصلح، وإنما قيل للنبي ﷺ أن يجنح للسلم إذا جنحوا له، وأما أن يبتديء بها فلا.

وقيل: أمر من آمن بأفواههم أن يدخلوا فيه بقلوبهم.

وقال طاووس ومجاهد: ادخلوا في أمر الدين.

قال سفيان الثوري: في أنواع البر كلها^(٥).

وقال ابن كثير: «يقول الله تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع

(١) انظر القراءات وأثرها (٢ / ٥٩٥، ٥٩٦).

(٢) حجة القراءات (١٣٠)، الكشف (١ / ٢٨٧).

(٣) آية (٦١).

(٤) آية (٣٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣ / ٢٣).



زواجه ما استطاعوا من ذلك.

قال العوفي عن ابن عباس، ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ يعني الإسلام.

وقال الضحاك عن ابن عباس وأبو العالية والربيع بن أنس ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾ يعني: الطاعة. وقال قتادة أيضاً: الوداعة.

وقوله: ﴿كَافَّةً﴾ قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والربيع بن أنس السدي ومقاتل بن حيان وقتادة والضحاك: جميعاً.

وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر.

ومن المفسرين من يجعل قوله: ﴿كَافَّةً﴾ حالاً من الداخلين أي ادخلوا في الإسلام كلكم.

والصحيح الأول، وهو أنهم أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام وهي كثيرة جداً ما استطاعوا منها كما قال ابن أبي حاتم - وساق السند - عن عكرمة عن ابن عباس: **(يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** كذا قرأها بالنصب يعني مؤمني أهل الكتاب فإنهم كانوا مع الإيمان مستمسكين ببعض أمور التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم فقال الله **(ادخلوا في السلم كافة)** يقول: ادخلوا في شرائع دين محمد ﷺ، ولا تدعوا منها شيئاً، وحسبكم الإيمان بالتوراة وما فيها^(١).

(١) تفسير ابن كثير (١ / ٣٣٥).



ج - إذا فعل الكافر أفعالاً جميلة ثم أسلم

إذا أسلم الكافر، وكان قد فعل قبل إسلامه أفعالاً جميلة، فإن الله تعالى يتكرم بإثابته عليها، وقد كان لتنوع القراءات أثر في إثبات هذا الحكم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥].

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وهو وجه للدوري عن أبي عمرو بياء الغيبة، فيعود الضمير على أهل الكتاب^(١).

وقرأ الباقر: (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) بالتاء على الرجوع إلى خطاب أمة محمد ﷺ لأن الله تعالى خاطبهم قبلها بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد قال ﷺ: «ما من عبد يسلم فيحسن إسلامه إلا كتب الله له كل حسنة زلفها ومحا عنه كل خطيئة زلفها»^(٢).

وقال ﷺ لحكيم بن حزام ﷺ: «أسلمت على ما أسلفت من خير»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: «قال المازري: الكافر لا يصح منه التقرب فلا يثاب على العمل الصالح الصادر منه في شركه؛ لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفاً لمن يتقرب إليه والكافر ليس كذلك، وتابعه القاضي عياض على تقرير هذا الإشكال، واستضعف ذلك النووي فقال: الصواب الذي عليه المحققون، بل

(١) الإتحاف (١٧٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٤١)، وانظر ألفاظ الحديث في فتح الباري (١ / ١٣٣)

(٣) البخاري برقم (١٣٦٩)، مسلم برقم (١٢٣).



نقل بعضهم فيه الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له، وأما دعوى أنه مخالف للقواعد فغير مسلم، لأنه قد يعتد ببعض أفعال الكافر في الدنيا ككفارة الظهار فإنه لا يلزمه إعادتها إذا أسلم وتجزئه، انتهى.

والحق أنه لا يلزم من كتابة الثواب للمسلم في حال إسلامه تفضلاً من الله وإحساناً أن يكون ذلك لكون عمله الصادر منه في الكفر مقبولاً.

والحديث إنما تضمن كتابة الثواب ولم يتعرض للقبول، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقاً على إسلامه، فيقبل ويثاب أن أسلم، وإلا فلا، وهذا قوي وقد جزم بما جزم به النووي: إبراهيم الحربي^(١)، وابن بطلال^(٢)، وغيرهما من القدماء والقرطبي وابن المنير^(٣) من المتأخرين.

قال ابن المنير: المخالف للقواعد دعوى أن يكتب له ذلك في حال كفره، وأما أن الله يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيراً فلا مانع منه كما لو تفضل عليه ابتداء من غير عمل، وكما يتفضل على العاجز بثواب ما كان يعمل وهو قادر، فإذا جاز أن يكتب له ثواب ما لم يعمل البتة، جاز أن يكتب له ثواب ما عمله غير موافقاً للشروط^(٤).

(١) إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي الحافظ شيخ الإسلام، قال الدارقطني: إمام بارع في كل علم. وقال الحاكم: ما أخرجت بغداد مثله في الفقه والزهد والأدب. توفي سنة (٢٨٥) تذكرة الحفاظ (٢/٥٨٥).

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال القرطبي صاحب شرح البخاري، الإمام الفقيه المحدث، مات سنة (٤٤٩). تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٦).

(٣) الشهاب أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي فقيه محدث جليل مات سنة (٦٨٣). كشف الظنون (١/٥١٧).

(٤) فتح الباري: (١/١٣٣-١٣٤).

— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

د- بم يحكم للكافر بالإسلام؟

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤].

قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن: (فتثبتوا) من التثبت، وقرأ الباقون: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ من التبين.

وقرأ نافع وابن عامر وحمزة وخلف: (السلم) بغير ألف بعد اللام، وقرأ الباقون ﴿السَّلَامَ﴾ بألف بعد اللام.

وقرأ أبو جعفر بخلف عنه: (لست مؤمناً) بفتح الميم الثانية اسم مفعول أي لا تؤمنك، وقرأ الباقون: ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ بكسر الميم الثانية اسم فاعل من الإيمان^(١).

وقد أفاد تنوع القراءات في الآية بيان حكم الكافر إذا سلم على المسلمين، وحكمه إذا استسلم لهم.

قال مكي بن أبي طالب: «فالمعنى - على قراءة السلم - لا تقولوا: لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلماً فتقتلوه حتى يتبين أمره، وقرأ الباقون: (السلام) بألف على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام، وعلى معنى لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً فتقتلوه لتأخذوا سلبه، ويجوز أن يكون المعنى لا تقولوا لمن كف يده عنكم واعتزلكم لست مؤمناً»^(٢).

(١) الإتحاف (١٩٣).

(٢) الكشف (١ / ٣٩٥) ونحوه حجة القراءات (٢٠٩).



وعلى هذا فإذا قال الكافر: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حكم بإسلامه بلا ريب.

ولكن إذا قال ما يدل على انتسابه للإسلام أو فعل فعلا من خصائص المسلمين كالصلاة فهل يحكم له بالإسلام بذلك أو يعصم دمه وماله فقط إلى أن يتبين أمره؟ هذا ما وضحه القرطبي في تفسيره لهذه الآية فقال: «وهذه الآية نزلت في قوم من المسلمين مروا في سفرهم برجل معه جمل وغنيمة فسلم على القوم وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فحمل عليه أحدهم فقتله، فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ شق عليه ونزلت الآية، وأخرجه البخاري عن عطاء عن ابن عباس قال: قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: «السلام عليكم» فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله تعالى ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة.

قال: قرأ ابن عباس (السلام)، في غير البخاري^(١)، وحمل رسول الله ﷺ ديته إلى أهله ورد عليه غنيماته».

إلى أن قال: «وفيها ست مسائل:

الأولى: السلم والسلم، والسلام واحد، قاله البخاري، وقرئ بها كلها، واختار أبو عبيد القاسم بن سلام: (السلام)، وخالفه أهل النظر فقالوا: (السلم) ههنا أشبه لأنه بمعنى الانقياد والتسليم، كما قال عز وجل: ﴿فَأَلْفَوْا السَّلْمَ مَا كُنَّا

(١) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه الجعفي مولا هم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف (١٩٤-٢٢٠). تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٥٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴿النحل: ٢٨﴾، فالسلم الاستسلام والانقياد، أي: لا تقولوا لمن ألقى بيده واستسلم لكم وأظهر دعوتكم لست مؤمناً.

وقيل: (السلام) قول السلام عليكم، وهو راجع إلى الأول لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده، ويحتمل أن يراد به الانحياز والترك.

قال الأخفش: يقال فلان سلام إذا كان لا يخالط أحدا والسلم - بشد السين وكسرهما وسكون اللام - الصلح.

الثانية: وروي عن أبي جعفر أنه قرأ: (لست مؤمناً) بفتح الميم الثانية، من أمنتته إذا أجرته فهو مؤمن...

إلى أن قال: الخامسة: فإن صلى أو فعل فعلا من خصائص الإسلام فقد اختلف فيه علماؤنا.

فقال ابن العربي: نرى أنه لا يكون بذلك مسلما، أما أنه يقال له: ما وراء هذه الصلاة؟ فإن قال: صلاة مسلم، قيل له: قل لا إله إلا الله، فإن قالها تبين صدقه، وإن أبي علمنا أن ذلك تلاعب، وكانت عند من يرى إسلامه ردة^(١).

والظاهر من الآيات والأحاديث أنه يحكم بإسلامه بمجرد تلفظه بالشهادتين ولو كناية بغير تصريح، وكذلك بفعله ما هو من خصائص المسلمين، إذا ظهر أنه أراد بذلك الدخول في الإسلام^(٢).

وقال الشيخ إبراهيم الضويان الحنبلي: وقوله: («أنا مسلم» توبة)؛ لأنه يتضمن

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٩/٥).

(٢) انظر نيل الأوطار (١٩٨/٧).



الشهادتين، وعن المقداد أنه قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار، فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها، ثم لاذَ مني بشجرة، فقال: أسلمتُ، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال: «لا تقتله، فإنه بمنزلك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها» .

وعن عمران بن حصين قال: أصاب المسلمون رجلاً من بني عقيل، فأتوا به النبي ﷺ فقال: يا محمد! إنني مسلم، فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت قلت، وأنت تملك أمرك، أفلحت كل الفلاح» . رواهما مسلم .

قال في المغني: «ويحتمل أن هذا في الكافر الأصلي، أو من جحد الوجدانية، وأما من كفر بجحد نبي أو كتاب أو فريضة ونحو هذا، فلا يصير مسلماً بذلك، لأنه ربما اعتقد أن الإسلام ما هو عليه، فإن أهل البدع كلهم يعتقدون أنهم هم المسلمون، ومنهم من هو كافر .

(وإن كتب كافر الشهادتين، صار مسلماً) لأن الخط كاللفظ .

(وإن قال: أسلمت، أو: أنا مسلم، أو: أنا مؤمن، صار مسلماً) بذلك، وإن لم يتلفظ بالشهادتين لما تقدم^(١) .

هـ- إسلام الصغار:

الصبي إذا كان لأبوين مسلمين فهو مسلم تبعاً لأبويه، ولأنه مفطور على الإسلام، ويستصحب الصبي إسلامه بعد بلوغه، أما إذا كان الصبي لأبوين

(١) منار السبيل في شرح الدليل (٢/ ٢٨٥-٢٩١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

كافرين وأسلم، أو كان أحد أبويه مسلماً والآخر كافراً، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

وقد كان لتنوع القراءات في هذه الآية الكريمة أثر في الاستدلال على حكم الصبي إذا أسلم، أو أسلم أبوه، أو أسلمت أمه، فقد قرأ أبو عمرو واليزيدي: **(وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)**، وقرأ الباقون: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ واختلّفوا في لفظ: **(ذُرِّيَّتَهُمْ)** في الموضوعين من جهة الجمع والإفراد^(١).

قال ابن الجوزي: اختلفوا في تفسيرها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معناها واتبعتهم ذريتهم بإيمان، ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم تكملة من الله تعالى لأبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس .

والثاني: واتبعتهم بإيمان أي: بلغت أن آمنت ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان، وروي هذا المعنى العوفي عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، ومعنى هذا القول: أن أولادهم الكبار تبعوهم بإيمان منهم وأولادهم الصغار تبعوهم بإيمان الآباء لأن الولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده .

والثالث: واتبعتهم ذرياتهم بإيمان الآباء فأدخلناهم الجنة وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً^(٢).

فائدة: لا يمكن أن تحمل الذرية في الآية على عموم نسل الإنسان إلى يوم

(١) الإتحاف (٤٠٠).

(٢) زاد المسير (٨ / ٥٠).



القيامة، إذ لو كان كذلك لزم أن آدم أبا البشر سيلحق به أبنائه، وأبنائه سيلحقهم أبنائهم وهكذا إلى نهاية البشر فيكون الجميع في منزلة واحدة في الجنة، مع أن الذي أخبرت عنه النصوص أن الجنة منازل ومراتب؛ ولذا فالصواب أن المراد بالآية الأولاد الذين كانوا يعيشون مع آبائهم في الدنيا في منزل واحد حتى الموت، ففي الجنة يجمع بين الأب وأولاده كما كانوا مجتمعين في الدنيا ليكتمل أنسهم، وهذه الفائدة ذكرها الشيخ ابن عثيمين وغيره.

هذا، ولفظ الذرية له استعمالات متعددة، بحسب السياق الذي ورد فيه، ففي بعض المواضع القرآنية تشمل الذرية الآباء والأجداد والأمهات والجندات والأولاد وأولاد الأولاد.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «الذرية مأخوذة من (ذراً) بمعنى (خلق) لقوله تعالى: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] أي: يخلقكم، وقيل من (وذر) بمعنى (ترك)، فعلى الأول تكون الذرية شاملة للأصول والفروع لأن الأصول مخلوقون والفروع كذلك مخلوقون، أما إذا جعلناها من (وذر) بمعنى ترك فهي للفروع فقط، وهذا هو المعروف عند عامة الناس أن الذرية هم الفروع».

ثم يتساءل الشيخ رحمه الله: هل في القرآن ما يدل على أن الذرية تطلق على الأصول؟

فيجيب بقوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] فإن الذين حملوا من الذرية هم الذين آمنوا مع نوح وهم سابقون أي أصول.

والشيخ أجاب على إشكال استوقف كثيراً من المفسرين، ومن آخرهم



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

شيخه السعدي رحمه الله حيث قال: «وهذه الآية من أشكال المواضع عليّ في التفسير»^(١).

فهل الذرية في موضع سورة الطور تشمل الآباء والأجداد؟

الجواب: بناءً على ما تقدم يمكن التوفيق بين كون الذرية تطلق على الآباء والأجداد والأمهات والجندات والأولاد وأولاد الأولاد، وبين أنها يراد بها هنا الأولاد المجتمعون مع آبائهم في بيت واحد حتى الموت، بأن يقال: إنها يراد بها هنا أمران:

- ١- أن الله تعالى يلحق بفضله الآباء والأجداد والأمهات والجندات بالصالحين من أولادهم وأولاد أولادهم الذين كانوا يعيشون معهم في بيت واحد حتى الموت.
- ٢- أن الله تعالى يلحق بفضله الأولاد وأولاد الأولاد بالصالحين من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجذاتهم الذين كانوا يعيشون معهم في بيت واحد حتى الموت، والله أعلم.

وقال ابن العربي^(٢): «القراءتان لمعنيين، أما إذا كان اتبعتهما على أن يكون الفعل للذرية فيقتضي أن تكون الذرية مستقلة بنفسها تعقل الإيمان وتلفظ به، وأما إذا كان الفعل واقعا بهم من الله عز وجل بغير واسطة نسبة إليهم فيكون ذلك لمن كان له من الصغر حد لا يعقل الإسلام، ولكن جعل الله له حكم أبيه لفضله في الدنيا من العصمة والحرمة، فأما اتباع الصغير لأبيه في أحكام الإسلام فلا

(١) مجلة البيان عدد (١٦٠) ص (٤٨).

(٢) محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المالكي الأندلسي القاضي برع في علوم كثيرة ورحل إلى بغداد وتوفي بفاس سنة (٥٤٣) السير (٢٠ / ١٩٧).



خلاف فيه، وأما تبعيته لأمه فاختلف فيه العلماء واضطرب فيه قول مالك.

والصحيح في الدين أنه يتبع من أسلم من أحد أبويه للحديث الصحيح عن ابن عباس قال: «كنت أنا وأمي من المستضعفين من المؤمنين» وذلك أن أمه أسلمت ولم يسلم العباس، فاتبع أمه في الدين، وكان لأجلها من المؤمنين.

فأما إذا كان أبواه كافرين، فعقل الإسلام صغيراً وتلفظ به؛ فاختلف العلماء اختلافاً كثيراً، ومشهور المذهب أنه يكون مسلماً، والمسألة مشكلة وقد أوضحناها بطرقها في مسائل الخلاف، ومن عمدتها هذه الآية: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ [الطور: ٢١] فنسب الفعل إليهم فهذا يدل على أنهم عقلوه وتكلموا به فاعتبره الله عز وجل لهم حكم المسلمين، ومن العمد أن المخالف يرى صحة رده فكيف يصح اعتبار رده ولا يعتبر إسلامه؟ وقد احتج جماعة بإسلام علي بن أبي طالب صغيراً وأبواه كافران^(١).

و- السحر:

السحر لغة: هو كل ما لطف مأخذه ودق، وهو صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، وسحره خدعه^(٢).

واصطلاحاً: هو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله^(٣).

(١) أحكام القرآن (٤ / ١٧٣٢).

(٢) مختار الصحاح (٢٨٨)، لسان العرب (٤ / ٣٤٨).

(٣) المغني لابن قدامة (٨ / ١٥٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

والسحر قسمان:

قسم له حقيقة فيفرق بين المرء وزوجه ويؤثر في البدن أو القلب أو العقل .
وقسم تخييل لا حقيقة له يؤثر في بصر الرائي فيرى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة.

وقد قال تعالى عن القسم الأول: ﴿فَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

وقال سبحانه عن القسم الثاني: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرَهُبُهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦] .

والسحر حرام بالكتاب والسنة والإجماع وهو من السبع الموبقات، وقد اختلف الفقهاء في كفر الساحر وفي وجوب قتله^(١) (٢)، والسحر لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله تعالى الكوني قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَكَارَيْنِ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] .

هذا، وقد أنكرت المعتزلة وجود السحر، وربما كفروا من اعتقد وجوده، وقد أنكر قوم أن يكون للسحر حقيقة وتأثير، وقالوا: لا يكون السحر إلا تخيلاً فقط، ومما حملهم على هذا اعتقاد أن السحر لو كانت له حقيقة لصار ملتبساً بمعجزات الأنبياء.

والصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة أن السحر له حقيقة وتأثير، ولكن بقدر

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥ / ١٧١)، (٢٩ / ٣٨٤)، ونواقض الإيمان (٥٠٣).



الله تعالى^(١)؛ ولذلك أمرنا الله تعالى بالتعوذ من شر السحرة ومن شر نفثهم قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ١-٤]، وفي لفظ: ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ أربع قراءات:

(النافثات) قرأ بذلك رويس في بعض طرقه، والنافثات السواحر.

(النَّفَّاثَاتِ) بضم النون وتخفيف الفاء، قرأ بذلك روح في طريق، وهي جمع نفاثة، والنفاثة هي ما يخرج من الفم من النفخ من غير ريق، في العقد التي يعقدها السحرة في الخيط وينفثون فيها

(النَّفَّاثَاتِ) بضم النون وتشديد الفاء على وزن التفاحات، قرأ بذلك الحسن البصري.

(النَّفَّاثَاتِ) بفتح النون وتشديد الفاء وهي قراءة الباقيين.

وقراءة الحسن وقراءة الباقيين معناها الساحرات المبالغات في تعاطي السحر فهما لغتان وصيغتان للمبالغة^(٢).

والحاصل من هذه القراءات: أن السحر وما يشتمل عليه من عقد ونفث له حقيقة وتأثير لكن بقدر الله تعالى، وقد أمرنا سبحانه بالتعوذ من شره، وقد نزلت المعوذتان على النبي ﷺ لما سحره ليبيد بن الأعصم اليهودي وبناته السواحر في

(١) الفصل (١ / ٨٨)، الإبانة (٢ / ٣١)، شرح الطحاوية (٥٦٩)، النبوات (٢ / ٣١-٣٥)، تفسير ابن كثير (١ / ٢٠١).

(٢) الإتحاف (٤٤٥)، القراءات الشاذة (٩٤)، الجلالين (٨٢٧).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وتر به إحدى عشرة عقدة، فكان ﷺ كلما قرأ آية منها انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال^(١).

ز- التقية

التقية لغة: مصدر من اتقى الشيء وتقيته أتقيه تقي وتقية وتقاة وتقوى أي حذرتة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

قرأ يعقوب والحسن (تقية) على وزن مطية، وقرأ الباقون: ﴿تُقَنَةً﴾ على وزن رعاة وكلاهما مصدر اتقى^(٢).

وقد بين الإمام ابن كثير ﷺ أن معنى الآية الكريمة أنه من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شر الكافرين فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته.

كما قال البخاري: «عن أبي الدرداء إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم».

وقال ابن عباس: «ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان».

وكذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء والضحاك والربيع بن أنس، ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] وقال البخاري: قال الحسن: «التقية إلى يوم القيامة»^(٣).

هذه هي التقية عند أهل السنة والجماعة.

(١) انظر: لباب المنقول في أسباب النزول بهامش الجلالين (٨٣٠).

(٢) الإتحاف (١٧٢)، مختار الصحاح (٧٣٣).

(٣) تفسير ابن كثير (١ / ٤٧٦).



أما الرافضة: فقالوا: «تسعة أعشار الدين التقية، ولا دين لمن لا تقية له»، ونسبوا ذلك زورًا إلى أبي عبد الله، وادعوا أن أبا جعفر قال: «التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له»^(١).

وقد جعل الرافضة التقية مخرجهم لرد كل النصوص التي لا توافق أهواءهم، فادعوا أن عليًا عليه السلام أثنى على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في حياتهم وبعد موتهم تقية، وسمى ثلاثة من بنيه: «أبا بكر وعمر وعثمان» تقية، وزوج ابنته لعمر تقية، وهلم جرا، وذلك طعن منهم على علي رضي الله عنه الذي عرف بشجاعته وإقدامه وأنه لا يخاف في الله لومة لائم، حتى إنهم ادعوا أن عليًا رضي الله عنه وهو في خلافته وبين أصحابه يقول ما يقوله ويفعل ما يفعله تقية.

وقد روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال: «خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما».

وروي عنه الدار قطني أنه قال: «لا أجد أحدًا فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتر».

وقد نقل الحافظ الذهبي شيئًا من هذه الأخبار عن علي رضي الله عنه، ثم قال: وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجمل الغفير من شيعته. ويقال: رواه عن علي نيف وثمانون نفسًا وعد منهم جماعة. ثم قال: فبح الله الرافضة ما أجهلهم^(٢).

(١) الكافي للكليني (٢ / ٢١٧-٢٢١)، بواسطة (مع الشيعة الاثني عشرية) (١ / ٣٢٢).

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (٨٧-٩١)، بواسطة (مع الشيعة الاثني عشرية) (٢٥٧).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

هذا، وقد أوجز الدكتور علي السالوس الفروق بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة في التقية فيما خلاصته ما يأتي:

١- أنهم غالوا في قيمة التقية مع أنها رخصة لا يقدم عليها المؤمن إلا اضطراراً وهم جعلوها تسعة أعشار الدين، وقالوا: «لا إيمان لمن لا تقية له»، مع أن التقية تجعل الإنسان جباناً، فأين هذا من الإيمان؟.

٢- أنهم جعلوا تضييع العلم وإخفاء الحق وترويج الكذب تقية، فيروون في كتبهم عن أئمتهم مئات الأحكام في الطهارة والصلاة وباقي العبادات والمعاملات ويقولون: هي تقية، ويخترعون هم أحكاماً من أهوائهم، فإذا كان المشرع عندهم - وهو علي عليه السلام وأئمتهم - يجوز أن يكون كل فعل وقول من أفعالهم تقية فما هو الميزان الذي يميز به الحق من الباطل؟^(١).

ثم إنه إذا كانت التقية ليس لها ضابط، فما الذي يمنع أن يكونوا هم - على سبيل التقية - ادعوا أن علياً عليه السلام قال ذلك وفعله تقية، وتكون الحقيقة أنه قاله وفعله معتقداً صحته لا تقية؟

ومن المواضيع التي تنوعت فيها القراءات ويستدل بها على مشروعية التقية بمعناها الصحيح قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿مَا فُتِنُوا﴾:

(١) مع الشيعة الاثني عشرية (٣٢١-٣٢٤).



فقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء مبنيًا للفاعل: **(ما فُتِنُوا)**.

وقرأ باقي العشرة بضم الفاء وكسر التاء مبنيًا للمفعول: **﴿ مَا فُتِنُوا ﴾** ووافقهم اليزيدي والأعمش والحسن وابن محيصن^(١).

والقراءة بفتح الفاء والتاء معناها: من بعد ما فتنوا الناس عن دين الله عز وجل وعذبوهم ليرتدوا عن دينهم، فالآية تشير إلى من أسلم من المشركين كعكرمة وسهيل بن عمرو.

ويحتمل أن يكون المعنى: من بعد ما فتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، لأن الرخصة لم تكن نزلت بعد، ويحتمل أن يكون المعنى من بعد ما عرفوا الشدة وجربوها كما يقال فنتت الذهب أي امتحنته فعرفت جيده من رديئه^(٢).

والقراءة بضم الفاء وكسر التاء معناها من بعد ما فتنهم المشركون عن دينهم فعذبوهم وحملوهم على التلفظ بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان أو من بعد ما فتنهم الله كما قال: **﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾** [طه: ٨٥] والمراد من بعد أن ابتلاهم الله وامتحنهم^(٣).

ح - الصحابة رضي الله عنهم:

من معتقد أهل السنة والجماعة تولي أصحاب النبي رضي الله عنهم ومحبتهم، وذكر محاسنهم والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر

(١) النشر (٢ / ٣٠٥) الإتحاف ص (٢٨٠-٢٨١).

(٢) زاد المسير (٤ / ٤٩٨)، البحر المحيط (٥ / ٥٤١)، الكشف (٢ / ٤١)، حجة القراءات (٣٩٥).

(٣) الكشف (٢ / ٤١)، حجة القراءات (٣٩٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم^(١).

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)^(٢) ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم^(٣)».

وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة أدلة القرآن على هذا المعنى:

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]:

قرأ أبو جعفر والحسن بفتح التاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أي هو لم يزل محفوظاً لم يعتضد بمضل ولم يمل إليه^(٤)، وفي هذه القراءة تكذيب صريح لمزاعم الرافضة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم خصوصاً، وأن الصحابة عامة كانوا من المضلين الكاتمين للحق المحرفين للقرآن كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

(١) انظر: لمعة الاعتقاد (١٥٠) بشرح ابن عثيمين.

(٢) البخاري برقم (٣٦٣٧)، مسلم برقم (٢٥٤١).

(٣) الواسطية (١٨٤) بشرح الفوزان.

(٤) الإتحاف (٢٩١).



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس اختصاصاً به وصحبة له وقرباً إليه واتصالاً به، وقد صاهرهم كلهم، وما عرف عنه كان يذمهم ولا يلعنهم، بل المعروف عنه أنه كان يحبهم ويشني عليهم، وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته، فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم أو مدهنته لهم، وإيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ، كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة! فهذا خذلان من الله للرسول ﷺ في خواص أمته وأكابر أصحابه، ومن أخبر بما سيكون منهم بعد ذلك أين كان عن علم ذلك؟ وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولي مثلهم أمرها؟ ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟

فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول ﷺ، كما قال مالك وغيره: «إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»^(١).

وهنا قد يشير البعض إشكالاً على هذه القراءة بأن يقول: كيف لم يعتضد النبي ﷺ بمضل وقد دخل في جوار عمه أبي طالب وكان مشرکاً، ثم بعد موته دخل في

(١) منهاج السنة النبوية (٧ / ٤٦٥).

٢٣٠
=  =
أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

جوار المطعم بن عدي وكان مشركا؟

والجواب: أن النبي ﷺ وإن دخل في جوارهما إلا أنه لم يتخذهما عضدين يواليهما ويحبهما ويرضى هديهما بحيث يكونان من خواصه، بل على العكس من ذلك كان ﷺ مجاهرا بالبراءة من المشركين .



الباب الثاني

أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث
الفقه



تعريف الفقه وصلة القراءات بالأحكام الفقهية:

أحببت قبل أن أشرع في بيان أثر تنوع القراءات في المباحث الفقهية على سبيل التفصيل أن أذكر تعريف الفقه لغة واصطلاحاً، وأن أوضح الصلة الإجمالية بين القراءات والفقه، وقد قسمت الحديث عن ذلك إلى ثلاث مسائل.

المسألة الأولى: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً:

الفقه لغة: الفهم والعلم بالشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١] أي: ما نفهم، وقوله: ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٨] أي يفهموه، وقد فقه الرجل - بالكسر - فقهاً أي فهم، وفقه - بالضم - فقاهاً أي صار فقيهاً، ثم خص به علم الشريعة، والعالم به فقيه، وقد فقهه الله تفقيهاً، وتفقه إذا تعاطى ذلك، وفاقه باحثه في العلم^(١).

الفقه اصطلاحاً: كان اسم الفقه في الصدر الأول يطلق على البصيرة في الدين والعلم بالكتاب والسنة، ولم يكن محصوراً في جانب واحد من جوانب الدين^(٢).

ثم استقر اصطلاح المتأخرين على تخصيصه بعلم معين من العلوم الإسلامية، فعرفوا الفقه بأنه: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية»^(٣)، وذلك ليميزوا بينه وبين باقي العلوم الإسلامية.

(١) مختار الصحاح (٥٠٩)، لسان العرب (٢/ ١١٢٠).

(٢) انظر: تاريخ الفقه الإسلامي (١١-٢٠).

(٣) الإحكام للآمدي (٥/ ١)، شرح الكوكب المنير (٤١/ ١)، التعريفات (١٤).



المسألة الثانية: الصلة بين القراءات والأحكام الفقهية إجمالاً:

القراءة القرآنية مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، تبين مجملها، وتخصص عامها، وتقيد مطلقها، بل قد تنسخها، وقد كان لذلك أثره في استنباط الأحكام الفقهية، فكما أن الأئمة المجتهدين قد تختلف أفهامهم في كيفية الجمع بين الآيتين، فإنهم كذلك قد تختلف أفهامهم في كيفية الجمع بين القراءتين، وسيأتي تفصيل ذلك في المباحث التالية.

وهناك جانب آخر من الصلة بين القراءات والفقهاء وهو الصلة بين القراء والفقهاء؛ فإن القراءة التي اختارها كل إمام من الأئمة المتبوعين، قد كان لها أثر في فقهه واجتهاده.

فأما الإمام أبو حنيفة: فقد قرأ على الأعمش وعلى عاصم^(١)، وكان يقول لحمزة: «شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض»^(٢).

وقد كان من أثر قراءته على الأعمش - وقراءته معدودة من الشواذ - أن احتج الأحناف بالقراءات الشاذة، وكان من أثر شهادة أبي حنيفة لحمزة؛ أنه لم يوجد في مذهبهم ما وجد في مذاهب أخرى من كراهية القراءة بقراءة حمزة في الصلاة.

وأما الإمام مالك: فقد قرأ على نافع، وقال عن قراءته: «إنها سنة»^(٣).

وقد كان من أثر ذلك: اختيار المالكية لقراءة نافع وتقديمها على غيرها.

(١) غاية النهاية (٢/٣٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/٩).

(٣) غاية النهاية (٢/٢٣٠).



وسئل مالك عن الجهر بالبسملة فقال: «سلوا نافعًا، فكل علم يسأل عنه أهله»^(١).

وقال مالك عن أبي جعفر: «كان رجلاً صالحاً يقرأ الناس بالمدينة»^(٢).

وأما الإمام الشافعي: فقد كان يقرأ بقراءة ابن كثير المكي^(٣)، وقد كان من أثر ذلك أن استحب الشافعي الجهر بالبسملة في الصلاة، واستحب التكبير في سور الختم - من الضحى إلى الناس - والجهر به في الصلاة، وذلك عملاً بما ثبت عنده في قراءة ابن كثير.

وأما الإمام أحمد: فقد كان يفضل قراءة أبي عمرو وقراءة عاصم وقراءة أهل المدينة، لأنها القراءات التي قرأ بها^(٤).

وكره أحمد قراءة حمزة والكسائي لأنها لم تتواتر عنده^(٥)، بينما تلقاها الأئمة الذين ثبتت عندهم كأبي حنيفة وسفيان الثوري بالقبول.

وقال سفيان: «ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر»^(٦).

(١) لطائف الإشارات (١/٩٤)، الروض النضير (٩).

(٢) غاية النهاية (٢/٣٨٢).

(٣) النشر (٢/٣١٠).

(٤) غاية النهاية (١/١١٢).

(٥) المغني (٢/١٦٥).

(٦) النشر (١/١٣٣).



المسألة الثالثة: الاحتجاج بالقراءات الشاذة

اختلف الفقهاء في الاحتجاج بالقراءة الشاذة، والقراءات الشاذة هي التي رويت بأسانيد آحادية غير متواترة، أو خالفت رسم المصحف العثماني، ومن الناحية العملية يمكن تعريف القراءات الشاذة بأنها كل قراءة سوى القراءات العشر المتواترة^(١)، والقراءات الشاذة منها قراءات صحيحة الإسناد، ومنها قراءات ضعيفة الإسناد.

والخلاف هنا إنما هو في الاحتجاج بما صح سنده من القراءات الشاذة، وأما الضعيفة الإسناد فليست بحجة عند أحد.

وللفقهاء والأصوليين في هذه المسألة قولان:

القول الأول: الاحتجاج بها، وهو مذهب الأحناف والحنابلة، وحكاه ابن عبد البر^(٢) المالكي إجماعاً، ونص على ذلك الشافعي في مختصر البويطي^(٣).

حجة القائلين بهذا القول:

- ١ - صحة الإسناد كافية في ثبوت القراءة كما هي كافية في ثبوت الحديث .
- ٢ - المنقول بالسند الصحيح على أنه قرآن، إما أن يكون قرآناً، وإما أن يكون رواية عن النبي ﷺ وردت بياناً للقرآن، فظنه الصحابي قرآناً فرواه على أنه قرآن،

(١) إرشاد الفحول (٦٣)، الإحكام للآمدي (١/ ٨٣).

(٢) يوسف بن عبد الله أبو عمر النمري القرطبي ابن عبد البر حافظ المغرب قاض وفقه مالكي ومؤرخ أديب ولد بقرطبة سنة (٣٦٨) وتوفي بشاطبة سنة (٤٦٣) السير (١٨ / ١٥٣).

(٣) روضة الناظر (١ / ٣٤).



وعلى التقديرين فهو حجة^(١).

القول الثاني: عدم الاحتجاج بها، وهو قول أكثر الشافعية، ونسب إلى الشافعي استنباطاً؛ لأنه ترك العمل بها في بعض المسائل، ولكنه نص على حجيتها كما ذكرنا، فينبغي أن يقال: إن تركه للعمل بها في بعض المسائل إما لعدم ثبوتها عنده، وإما لقيام معارض راجح.

وكذلك نسب عدم الاحتجاج بها إلى أحمد في رواية وهي خلاف المعروف عنه^(٢).

وممن لا يحتج بشواذ القراءات الأمدي^(٣)، وابن الحاجب^(٤)، وإمام الحرمين^(٥)، والنووي.

حجة القائلين بهذا القول:

١- القراءات الشاذة ليست قرآناً؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر والإجماع.

(١) المغني (٧٥٢/٨).

(٢) الأحكام للأمدي (٨٣/١).

(٣) علي بن محمد بن سالم الثعلبي سيف الدين الأمدي شيخ المتكلمين في زمانه ومصنف الأحكام ولد بعد الخمسين وخمسمائة يسيّر ورحل إلى بغداد وقرأ بها القراءات وتفقه على مذهب الإمام أحمد ثم تحول شافعيًا، مات سنة (٦٣١). طبقات الشافعية (٨٠/٢).

(٤) عثمان أبو عمرو بن أبي بكر بن يونس المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري المعروف بابن الحاجب الملقب بجمال الدين الإمام العلامة الفقيه المالكي المتوفى سنة (٦٤٦) كان إماماً في العربية والأصول بارعاً في القراءات، الديباج المذهب (١٩١/٢).

(٥) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف العلامة إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي ابن الشيخ أبي محمد الجويني رئيس الشافعية بنيسابور (٤١٠-٤٧٨) تفقه على والده ودرس أصول الدين وأصول الفقه على أبي القاسم الإسفراييني وحضر درسه الأكابر ومات على مذهب السلف. طبقات الشافعية (٢/٢٥٦).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

٢- وهي ليست حديثاً؛ لأن ناقلها لم ينقلها على أنها حديث .

٣- يحتمل أن تكون منسوخة .

٤- يحتمل أن تكون تفسيراً من الصحابي للقرآن^(١) .

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه الفريق الأول؛ لأن الأصل هو عدم توهيم الراوي الثقة، فما دام الراوي للقراءة قد رواها على أنها قرآن، فالأصل أنها قرآن، ولا يصح أن نقول: لعله حديث ولعله قول الصحابي؛ لأن هذا الباب لو انفتح لرددنا به الأحاديث الصحيحة بأن نقول لعلها قول الصحابي أدرج في الحديث، وأما الاحتجاج بأنها غير متواترة فقد سبق الجواب عنه^(٢)، وأما الاحتجاج بأنها لم يجمع عليها، فيجاب عنه بأن من ردها فإنما ردها لأنها لم تثبت عنده، والمثبت مقدم على النافي .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٥٠٢)

(٢) انظر صفحة (٣٨) من هذه الرسالة .



١- الطهارة

أ - بم تحل الحائض لزوجها؟

اختلف الفقهاء في حكم المرأة إذا انقطع دم حيضها ولما تغتسل بعد من الحيض، هل يحل لزوجها أن يطأها؟ أم لا يحل له ذلك حتى تغتسل؟

وقد كان لتنوع القراءات أثر في هذه المسألة؛ وذلك أن القراءات تنوعت في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ^ط وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم، ويعقوب وأبو جعفر والحسن واليزيدي (يظهن) بسكون الطاء وضم الهاء المنخفضة.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن والأعمش ﴿يَطْهَرْنَ﴾ مشددة الطاء والهاء مفتوحة^(١) وأكثر الفقهاء على: أن المرأة إذا انقطع حيضها لا يحل لزوجها مجامعتها إلا بعد أن تستعمل الماء وهذا قول مالك والأوزاعي^(٢) والشافعي والثوري وأحمد بن حنبل^(٣)، والمشهور عند أبي حنيفة: أنه إذا انقطع دمها لأقل من عشرة أيام فهي في حكم الحائض حتى

(١) الإتحاف (١٥٧).

(٢) الأوزاعي شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ (١٥٧-٨٨) حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وحدث عنه شعبة وابن المبارك كان إمام أهل الشام في زمانه وظل أهل الشام والأندلس على مذهبه مدة. تذكرة الحفاظ (١/١٧٨).

(٣) مختصر الخرقى (٢١)، المبدع في شرح المقنع (١/ ٢٦٢)، تفسير القرطبي (٣/ ٨٨).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

تغتسل إذا كانت واجدة للماء أو يمضي عليها وقت الصلاة، فإذا كان أحد هذين خرجت المرأة من الحيض وحل لزوجها وطؤها وانقضت عدتها إن كانت آخر حيضة، وإذا كان عدد أيام حيضها عشرة ارتفع حكم الحيض بمضي العشرة وجاز وطؤها وتكون في حكم المرأة الجنب يباح وطء زوجها لها وتنقضي عدتها، وسبب التحديد بعشرة أيام أنها أكثر الحيض عند الأحناف^(١).

وقال ابن جرير الطبري: «اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره، فأحل له به جماعها، فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها، وقال بعضهم: هو الوضوء للصلاة، وقال آخرون: بل هو غسل الفرج فإذا غسلت فرجها فهو تطهرها الذي يحل لزوجها غشيانها»^(٢).

وبالقول الثالث قال عطاء وقتادة، وخير ابن حزم في أي من هذه الثلاثة فقال: «وكل ما ذكرنا يسمى في الشريعة وفي اللغة تطهراً وطهراً فأبي ذلك فعلت فقد تطهرت، قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨] فجاء النص والإجماع بأنه غسل الفرج والدبر بالماء»^(٣).

وقال الشيخ الألباني^(٤): «وبالجمله فليس في الدليل ما يحصر معنى قوله عز

(١) أحكام القرآن للجصاص (١/٣٤٨).

(٢) تفسير الطبري (٢/٣٨٥).

(٣) المحلى (١٠/٨٢).

(٤) محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني محدث العصر نشأ بألبانيا ورحل مع والده صغيراً إلى بلاد الشام فاستقر بها وعمل مدرسا للحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة له مؤلفات مشهورة منها إرواء الغليل وسلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة توفي سنة (١٤٢٠) عن عمر يقارب الثمانين عاماً قضاها في خدمة السنة النبوية.



وجل: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] بالغسل فقط، فشمّل المعاني الثلاثة السابقة فبأيها أخذت الطاهر حلت لزوجها، ولا أعلم في السنة ما يتعلق بهذه المسألة سلباً أو إيجاباً غير حديث ابن عباس مرفوعاً: «إذا أتى أحدكم امرأته في الدم فليصدق بدينار وإذا وطئها وقد رأت الطهر ولم تغتسل فلتصدق بنصف دينار»^(١) ولكنه حديث ضعيف^(٢).

ب - غسل الرجلين في الوضوء

أجمع أهل السنة على وجوب غسل الرجلين في الوضوء، وخالف الروافض فقالوا: يجزئ فيهما المسح، وقد تمسك الرافضة بفهمهم الفاسد لقراءة ثابتة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

فجاءت القراءة الأخرى فدحضت باطلهم، وكانت مبينة للقراءة الأولى، وذلك أن القراءات تنوعت في اللام من قوله تعالى: (وأرجلكم):

فقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة وخلف وابن محيصن والأعمش واليزيدي: (وأرجلكم) بالخفض.

وقرأ نافع وابن نافع وعاصم في رواية حفص والكسائي ويعقوب: (وأرجلكم) بالنصب، وقرأ الحسن: (وأرجلكم) بالرفع^(٣).

(١) أبو داود برقم (٢٦٤).

(٢) آداب الزفاف (١٢٩).

(٣) الإتحاف (١٩٨).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وقراءة النصب دليل بين على وجوب غسل الرجلين إلي الكعبين في الوضوء، وذكر الكعبين يدل على ذلك؛ لأن المسح لا يصل إلى الكعبين، ودل على ذلك أيضاً عدد من نصوص السنة المطهرة، فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ رأى جماعة توضؤوا وبقيت أعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال: (ويل للأعقاب من النار)^(١)، وفيه دليل على أن استيعاب الرجلين بالغسل واجب، ودل على ذلك أيضاً الإجماع.

فقد قال الحافظ ابن حجر: «وهو المبين لأمر الله وقد قال في حديث عمرو بن عبسة الذي رواه ابن خزيمة وغيره مطولاً في فضل الوضوء (ثم يغسل قدميه كما أمره الله) ولم يثبت عن أحد من الصحابة خلاف ذلك إلا عن علي وابن عباس وأنس، وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك.

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أجمع أصحاب رسول الله ﷺ على غسل القدمين، رواه سعيد ابن منصور^(٢).

وقال ابن رشد^(٣): «اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء، واختلفوا في نوع طهارتهما، فقال قوم: طهارتهما الغسل وهم الجمهور، وقال قوم: فرضهما المسح، وقال قوم: بل طهارتهما تجوز بالنوعين الغسل والمسح وأن ذلك راجع إلى اختيار المكلف.

(١) البخاري برقم (١٦٣، ١٦٥)، مسلم برقم (٢٤٢) عن أبي هريرة .

(٢) فتح الباري (١ / ٣٥٣).

(٣) محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي الفيلسوف الطبيب القاضي الفقيه المالكي توفي بمراكش سنة (٥٩٥). السير (٢١ / ٣٠٧).



وسبب اختلافهم: القراءتان المشهورتان في آية الوضوء أعني قراءة من قرأ: **(وأرجلكم)** بالنصب عطفاً على المغسول، وقراءة من قرأ **(وأرجلكم)** بالخفض عطفاً على الممسوح، وذلك أن قراءة النصب ظاهرة في الغسل وقراءة الخفض ظاهرة في المسح كظهور تلك في الغسل، فمن ذهب إلى أن فرضهما واحد من هاتين الطهارتين على التعيين، إما الغسل وإما المسح ذهب إلى ترجيح ظاهر إحدى القراءتين على الثانية وصرف بالتأويل ظاهر القراءة الثانية إلى معنى ظاهر القراءة التي ترجحت عنده.

ومن اعتقد أن دلالة كل واحدة من القراءتين على ظاهرها على السواء وأنه ليست إحداهما على ظاهرها أدل من الثانية على ظاهرها أيضاً جعل ذلك من الواجب المخير ككفارة اليمين وغير ذلك وبه قال الطبري وداود^(١) «(٢)».

فأما نسبة القول بذلك إلى الإمام محمد بن جرير الطبري المفسر فليست بصحيحة؛ لأنه قال بوجوب غسل الرجلين مع وجوب دلتهما، وذكر أن الدلك يسمى مسحاً وهو المأمور به في قراءة الخفض قال: «لأن غسلهما إمرار الماء عليهما وإصابتهما بالماء ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو ماسح وغاسل»^(٣).

وقد نبه الحافظ ابن حجر إلى أن المنسوب إلى ابن جرير الطبري من جواز

(١) داود بن علي الحافظ الفقيه المجتهد أبو سليمان الأصبهاني البغدادي فقيه أهل الظاهر (٢٠٠-٢٧٠) قال الخطيب كان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً أخذ العلم عن إسحاق وأبي ثور. تذكرة الحفاظ (٢ / ٥٧٢).

(٢) بداية المجتهد (١ / ٢٨٣).

(٣) تفسير الطبري (٦ / ١٣٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

الاكتفاء بمسح الرجلين في الوضوء إنما هو كلام محمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي، وكان معاصراً للإمام محمد بن جرير بن زيد الطبري المفسر، فحصل التباس أحدهما بالآخر^(١).

و أما قراءة الرفع: **(فأرجلكم)** مبتدأ، والخبر يحتمل أن يكون مغسولة أو ممسوحة على السواء، ولعل هذا من أسباب القول بالتخيير بين الغسل والمسح، لكن أدلة أهل السنة المتقدمة من القرآن والسنة والإجماع تدل دلالة قاطعة على أن تقدير الخبر مغسولة، وليس ممسوحة.

وأما قراءة الجر فالجواب عنها من وجوه:

أولاً: قال سيبويه والأخفش وغيرهما: إن الجر بالجوار للرؤوس لا بحكم العطف عليه مع أن الأرجل منصوبة كما تقول العرب: (جحر ضب خرب) بجر خرب على جوار ضب، وهو مرفوع صفة الجحر، ومنه في القرآن: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١] فجر عظيم على جوار يوم وهو منصوب صفة لعذاب، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] على قراءة حمزة والكسائي وأبي جعفر والحسن والأعمش بجر لفظي: **(حور)** و **(عين)**، مع أن **(حور)** معطوف على قوله تعالى في الآية قبلها: ﴿وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ فيكون مرفوعاً بضممة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المجاورة.

وثانياً: قال أبو علي الفارسي قراءة الجر وإن كانت عطفاً على الرؤوس فالمراد بها الغسل؛ لأن العرب تسمى خفيف الغسل مسحاً؛ ولهذا إنهم يقولون: مسحت

(١) لسان الميزان (١٠٣/٥).



للصلاة يريدون به الغسل، وإنما عبر عن غسل الرجلين بالمسح طلباً للاقتصاد فيه لأنهما مظنة الإسراف لغسلهما بالصب عليهما ويجعل الباء المقدرة على هذا للإصاق لا للتبعيض، يدل لهذا أنه حد فرض الرجلين بالكعبين مع أن المسح لا يجب فيه الاستيعاب فدل على أنه أراد به الغسل.

وثالثاً: نقول: إنها - وإن كانت معطوفة على الرؤوس - فإنه أراد به مسح الرجلين في حالة مخصوصة وهي حالة لبس الخف فالمراد بمسح الرجل مسح الخف، أو مسح الرجلين إذا كانتا مستورتين بالخفين^(١).

ورابعاً: لو تعذر الجمع لقل بأن المسح منسوخ بالغسل لأنه الذي واظب عليه النبي ﷺ، وقد قال بالنسخ هنا الطحاوي وابن حزم، ولكن الصحيح أنه لا يصار إلى النسخ لأن الجمع غير متعذر كما سبق^(٢).

ج - لمس النساء هل ينقض الوضوء؟

وقع الخلاف بين العلماء سلفاً وخلفاً في هذه المسألة، بين قائل ينقض مطلقاً، وقائل لا ينقض مطلقاً، وبين مفصل في ذلك قائل بأنه ينقض في حالات ولا ينقض في حالات أخرى.

وقد كان لتنوع القراءات في قوله تعالى: ﴿لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] أثر في اختلاف الفقهاء في تلك المسألة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٢-٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٩١-٩٦)، المغني (١/١٢١-١٢٥)، نيل الأوطار (١/٢٠٧-٢١٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٧٤-٥٧٦).

(٢) فتح الباري (١/٣٥٣).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿٤٣﴾ [النساء: ٤٣]، [المائدة: ٦].

فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (لمستم) بغير ألف في الآيتين، والباقون بالألف فيهما.

وقيل: القراءتان بمعنى واحد ومعناهما ما استتم بشرة النساء ببشرتكم.

وقيل: جامعتموهن.

وقيل: لمس جامع ولا مس لما دون الجماع.

وقال البيضاوي^(١): «واستعمال (لمستم) كناية عن الجماع أقل من الملامسة»^(٢).

وقال مكي بن أبي طالب: «قراءة حمزة والكسائي (أو لمستم) أضافا الفعل والخطاب للرجال دون النساء على معنى مس بعض الجسد بعض الجسد ومس اليد الجسد، وأيضا فإن اللمس يكون بغير جماع، وقرأ الباقيون (لامستم) بألف جعلوا الفعل من اثنين وجعلوه من الجماع، فجرى على المفاعلة؛ لأن الجماع لا يكون إلا من اثنين، ويجوز أن يكون لامس من واحد كعاقبت اللص وتتفق القراءتان»^(٣).

وقال ابن زنجلة: «اللمس ما دون الجماع ولا مستم أي جامعتم»^(٤).

(١) القاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي المفسر الشافعي المتوفى بتبريز سنة (٦٨٥). كشف الظنون (١ / ١٧٨).

(٢) الإتحاف (١٩١).

(٣) الكشف (٣٩١).

(٤) حجة القراءات (٢٠٤).



قال ابن رشد: «اختلف العلماء في إيجاب الوضوء من لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الأعضاء الحساسة، فذهب قوم إلى أن من لمس امرأة بيده مفضياً إليها ليس بينه وبينها حجاب ولا ستر فعليه الوضوء، وكذلك من قبلها لأن القبلة عندهم لمس ما، سواء التذأم لم يلتذ وبهذا القول قال الشافعي وأصحابه، إلا أنه مرة فرق بين اللامس والملمس، فأوجب الوضوء على اللامس دون الملموس، ومرة سوى بينهما، ومرة أيضاً فرق بين ذوات المحارم والزوجة فأوجب الوضوء من لمس الزوجة دون ذوات المحارم، ومرة سوى بينهما .

و ذهب آخرون إلى إيجاب الوضوء إذا قارنته اللذة أو قصد اللذة، في تفصيل لهم في ذلك وقع بحائل أو بغير حائل بأي عضو اتفق ما عدا القبلة، فإنهم لم يشترطوا لذة في ذلك، وهو مذهب مالك وجمهور أصحابه.

و نفى قوم إيجاب الوضوء من لمس النساء وهو مذهب أبي حنيفة، ولكل سلف من الصحابة إلا اشتراط اللذة فإني لا أذكر أحداً من الصحابة اشتراطها، وسبب اختلافهم في هذه المسألة اشتراك اسم اللمس في كلام العرب، فإن العرب تطلقه مرة على أنه اللمس الذي هو باليد، ومرة تكتني به عن الجماع، فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة في آية الوضوء هو الجماع في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد، ومن هؤلاء من رآه من باب العام أريد به الخاص فاشتراط فيه اللذة، ومنهم من رآه من باب العام أريد به العام فلم يشترط اللذة فيه، ومن اشترط اللذة فإنما دعاه إلى ذلك ما عارض عموم الآية من أن النبي ﷺ كان يلمس عائشة عند سجوده بيده وربما لمستة، وخرج أهل الحديث حديث حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة عن



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

النبي ﷺ : (أنه قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ فقلت من هي إلا أنت ؟ فضحكت)^(١) .

قال أبو عمر: هذا الحديث وهنه الحجازيون وصححه الكوفيون، وإلى تصحيحه مال أبو عمر بن عبد البر.

قال: وروي هذا الحديث من طريق معبد بن نباتة.

وقال الشافعي: إن ثبت حديث معبد بن نباتة في القبلة لم أر فيها ولا في اللبس وضوءاً، وقد احتج من أوجب الوضوء من اللبس باليد بأن اللبس يطلق حقيقة على اللبس باليد ويطلق مجازاً على الجماع، وإن تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز، ولأولئك أن يقولوا إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة كالحال في اسم الغائط الذي هو أدل على الحدث الذي هو فيه مجاز منه على المظمن من الأرض الذي هو فيه حقيقة^(٢) .

والخلاصة: أن المذاهب طرفان ووسط :

أحدهما: نقض الوضوء بالمس مطلقاً وهو مذهب الشافعية.

والثاني: عدم النقض مطلقاً وهو مذهب الأحناف.

والوسط: هو النقض إذا كان المس بشهوة وعدمه إذا كان بغير شهوة وهو مذهب المالكية.

(١) سنن ابن ماجه برقم (٥٠٢).

(٢) بداية المجتهد (١ / ٣٩).



والأقوال الثلاثة هي ثلاث روايات عن الإمام أحمد رحمه الله، وفي المسألة تفصيلات محلها كتب الفروع^(١).

٢- الصلاة:

أ- مسائل فقهية لها تعلق بمذاهب القراء في الاستعاذة:

١- حكم الاستعاذة:

روي عن نافع أنه كان يترك الاستعاذة، ولكن المشهور عنه وعن غيره من القراء المواظبة على الاستعاذة عند كل قراءة.

قال مكي بن أبي طالب: «فإن قيل فما وجه ما ذكرته عن المسيبي^(٢) عن نافع أنه ترك التعوذ والجهر بالبسملة؟

فالجواب: أنه على معنى ما ذكرنا أنه أخفاهما إذ ليسا من القرآن ولئلا يظن ظان أنهما من القرآن ذلك أنه أسقطهما مرة واحدة، والمشهور عن نافع وعن غيره إظهارهما^(٣).

وأما مذاهب الفقهاء:

فمنهم من قال بوجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن مطلقاً في الصلاة وغيرها.

(١) انظر: المغني (١ / ١٩٢-١٩٤)، المجموع (٢ / ٢٣)، حاشية الدسوقي (١ / ١١٩-١٢١)، حاشية ابن عابدين (١ / ٧٤).

(٢) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المخزومي المدني المقرئ قرأ على نافع بن أبي نعيم وهو من جلة أصحابه المحققين وقد روى عن ابن أبي ذئب وغيره توفي سنة (٢٠٦). معرفة القراء الكبار (١ / ١٤٧).

(٣) الكشف (١ / ١٢)، وانظر النشر (١ / ١٤٦ / ٢٥١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

ومنهم من قال بوجوبها في الصلاة خاصة.

والجمهور على أنها سنة مطلقاً في الصلاة وغيرها، وعند المالكية ترك الاستعاذة في الصلاة.

قال السرخسي الحنفي^(١): «وبظاهر الآية قال عطاء الاستعاذة تجب عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وهو مخالف لإجماع السلف فقد كانوا مجتمعين على أنه سنة»^(٢).

وقال ابن عبد البر المالكي: «واستدل بعض أصحابنا بقوله: «كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين»، قال: في ذلك دليل على سقوط الاستعاذة في أول السورة قبل القراءة»^(٣).

وقال القفال الشافعي^(٤): «يتعوذ قبل القراءة يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقال مالك: لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان إذا قرأ»^(٥).

(١) شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي المتوفى سنة (٤٨٣) مؤلف المبسوط في الفقه الحنفي في (١٥) مجلداً أملاه من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في السجن بسبب كلمة كان فيها من الناصحين . كشف الظنون (٢ / ١٥٨٠).

(٢) المبسوط (١ / ١٣).

(٣) التمهيد (٢ / ٢٢٠).

(٤) محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الشافعي القفال الكبير أحد أعلام المذهب الشافعي وأئمة المسلمين (٢٩١-٣٦٥) سمع من ابن خزيمة ومحمد بن جرير وأبي القاسم البغوي وغيرهم . طبقات الشافعية (٢ / ١٤٨).

(٥) حلية العلماء (٢ / ٨٣).



وقال ابن قدامة الحنبلي^(١): «الاستعاذة قبل القراءة في الصلاة سنة، وبذلك قال الحسن وابن سيرين وعطاء والثوري والأوزاعي والشافعي وإسحق وأصحاب الرأي.

وقال مالك: لا يستعيذ لحديث أنس^(٢).

ولنا قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ «أنه إذا قام إلي الصلاة استفتح ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزة ونفخه ونفته»^(٣) «^(٤).

وقال ابن حزم الظاهري: «ولا شك عندنا في وجوب الاستعاذة في الصلاة، وقد استعاذ قبل القراءة جماعة من الصحابة، روينا ذلك عنهم بالسند الصحيح، وما روي إنكار ذلك عن أحد منهم»^(٥).

فهذه مذاهب الفقهاء في الاستعاذة وأدلتهم، وجمهورهم كما مر بنا على مشروعيتها وجوباً أو استحباباً، والاحتياط للمسلم هو المحافظة عليها.

(١) عبد الله بن أحمد أبو محمد ابن قدامة المقدسي الزاهد المجاهد إمام الحنابلة صاحب المغني والكافي والمقنع والعمدة تفرقه بالشام والعراق مات بدمشق سنة (٦٢٠). سير أعلام النبلاء (٢٢/١٦٥)

(٢) حديث أنس المشار إليه هو قوله: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فكانوا يفتتحون القراءة: بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون: بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها، رواه البخاري برقم (٧٤٣) ومسلم برقم (٣٩٩) وأبو داود برقم (٧٨٢) والترمذي برقم (٢٤٦).

(٣) رواه أبو داود (٧٧٥) والترمذي برقم (٢٤٠) وأحمد (٥٠/٣) وحسنه الألباني في الإرواء (٢/٥١).

(٤) المغني (١/٢٨٣).

(٥) الإحكام (٢/١٩٦).



٢- صيغة الاستعاذة:

أما عند القراء فاختار أكثرهم أن يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وكان الحسن يتعوذ فيقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم» .

وأما الأعمش فكان يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم» .

وروي سهل السجستاني عن حمزة أنه كان يقول: «أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم» وربما قال: «أستعين بالله من الشيطان الرجيم» - بالنون -^(١) .

وأما الفقهاء فقد رأوا أن الأمر في ذلك واسع، وقد اعتمد الفقهاء على ما ثبت عن النبي ﷺ من صيغ الاستعاذة وكذلك على ما ثبت عن أئمة القراء من صيغها .

قال السرخسي: «وبين القراء اختلاف في صيغة التعوذ، فاختار أبي عمرو وعاصم وابن كثير رحمهم الله: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، زاد حفص من طريق هبيرة: (أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان)، واختار نافع وابن عامر والكسائي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)، واختار حمزة الزيات: (أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهو قول محمد بن سيرين، وبكل ذلك ورد الأثر»^(٢) .

وقال القفال: قال سفيان الثوري يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله

(١) انظر: الإتحاف (٢٠).

(٢) المبسوط (١ / ١٣).



هو السميع العليم).

وقال الحسن بن صالح بن حي^(١): «يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)».

وقال أحمد: «يقول (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم)»^(٢).

وقال النووي: «يستحب بعد دعاء الاستفتاح أن يتعوذ فيقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وقال بعض أصحابنا: يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ويحصل التعوذ بكل ما اشتمل على الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم^(٣)».

وقال ابن قدامة: «وصفة الاستعاذة أن يقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي؛ لقول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وعن أحمد أنه يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)؛ لخبر أبي سعيد ولقول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]، وهذا متضمن للزيادة، ونقل حنبل عنه أنه يزيد بعد ذلك: (إن الله هو

(١) الحسن بن صالح بن حيّ الإمام القدوة أبو عبد الله الهمداني الكوفي الفقيه العابد (١٠٠-١٦٧) الزاهد كان وكيع يشبهه بسعيد بن جبير، قال أبو نعيم كتبت عن ثمانمائة محدث فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح، وقال وكيع جزا هو وأمه وأخوه الليل مثالثة للعبادة فماتت فقسما الليل بينهما فمات علي فقام الحسن بالليل كله. تذكرة الحفاظ (١ / ٢١٦).

(٢) حلية العلماء (٢ / ٨٣).

(٣) روضة الطالبين (١ / ٢٤٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

السميع العليم)، وهذا كله واسع وكيفما استعاذ فهو حسن»^(١).

قلت: والأولى في الاستعاذة أن يتعوذ بإحدى الصيغ الثابتة عن النبي ﷺ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»^(٢).

أو يقول: «اللهم أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه»^(٣).

وهاتان الصيغتان كان النبي ﷺ يتعوذ بهما في الصلاة كما تدل عليه الأحاديث التي وردت فيهما الصيغتان.

هذا وقد ذكر الألباني رحمه الله أنه لا يعلم أصلاً لحديث: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بدون إحدى الزيادتين المشار إليهما^(٤).

ولكن تواتر هذه الصيغة عن القراء كاف في العمل به لأنهم قرؤوا بذلك على مشايخهم من الصحابة والتابعين، والله أعلم

٣- الجهر والإسرار بالاستعاذة:

المشهور عند القراء أن السنة الإسرار بالاستعاذة في الصلاة مطلقاً، وأما في غير الصلاة فالاستعاذة تابعة للقراءة؛ إن جهر بالقراءة جهر بالاستعاذة، وإن أسر بالقراءة أسر بالاستعاذة، وجاء عن نافع وحمزة الإسرار بالاستعاذة ولو جهر

(١) المغني (١ / ٢٨٣).

(٢) جاء ذلك في حديث أبي سعيد وقد مر تخريجه ص: (٢٥١)

(٣) جاء ذلك في حديث جبير بن مطعم عند أحمد (٤ / ٨٥) وأبي داود برقم (٧٦٤) وابن ماجه برقم (٨٠٧)، وصححه الألباني في الإرواء برقم (٣٤٢).

(٤) إرواء الغليل (٢ / ٥٣).



بالقراءة، وعن حمزة وجه أنه يسر بها في الفاتحة خاصة، ويجهر بها في غيرها إذا جهر بالقراءة^(١).

وأما مذاهب الفقهاء في ذلك:

فقال السرخسي: «وإنما يتعوذ المصلي في نفسه إمامًا كان أو منفردًا؛ لأن الجهر بالتعوذ لم ينقل عن رسول الله ﷺ، والذي روي عن عمر رضي الله عنه تأويله أنه كان وقع اتفاقًا لا قصدًا، أو قصد تعليم السامعين أن المصلي ينبغي أن يتعوذ، كما نقل عنه الجهر بثناء الافتتاح، فأما المقتدي فلا يتعوذ عند محمد، وعن أبي يوسف: يتعوذ المقتدي»^(٢).

وقال القفال: «وفي الجهر بالتعوذ قولان»^(٣).

وقال النووي: «ولا يجهر في الصلاة السرية ولا الجهرية أيضًا على الأظهر، وعلى الثاني يستحب الجهر به كالتسمية والتأمين، والثالث أنه يتخير بين الجهر والإسرار ولا ترجيح، وقيل: يستحب الإسرار قطعًا»^(٤).

وقال ابن قدامة: «ويسر الاستعاذة ولا يجهر بها لا أعلم فيه خلافًا»^(٥).

قلت: يعني في الصلاة، وإلا ففي غير الصلاة الخلاف المشهور المتقدم، والله

أعلم

(١) الإتحاف (٢٠)، الكشف (١١ / ١)، وانظر تفصيلات أخرى في البدور الزاهرة (١٢).

(٢) المبسوط (١ / ١٤).

(٣) حلية العلماء (٢ / ٨٣).

(٤) روضة الطالبين (١ / ٢٤١).

(٥) المغني (١ / ٢٨٣).



٤- هل يتعوذ في كل ركعة:

اختلف الفقهاء في ذلك:

فقال السرخسي: «ويستحب التعوذ في كل ركعة، وهو قول أبي حنيفة، وهو في الأولى أكد، ومن أصحابنا من قال: فيما عدا الأولى قولان»^(١).

وقال ابن حجر: «وعموم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨] يقضي الاستعاذة في أول كل ركعة في ابتداء القراءة وقد استحب التعوذ في كل ركعة الحسن وعطاء وإبراهيم»^(٢).

وقال النووي: «ثم المذهب أنه يستحب تعوذ في كل ركعة، وهو في الركعة الأولى أكد، وهذا نص الشافعي رحمته الله، واختاره القاضي أبو الطيب وإمام الحرمين والرويان وغيرهم، وقيل قولان: أحدهما هذا، والثاني يتعوذ في الأولى فقط، فإن تركه فيها عمدا أو سهوا أتى به في الثانية»^(٣).

وقال ابن مفلح^(٤): «وفي الاستعاذة— أي فيما بعد الركعة الأولى— روايتان»^(٥).

وقال البهوتي^(٦): «إن لم يكن استعاذ في الأولى استعاذ في الثانية سواء كان تركه

(١) المبسوط (١ / ١٤).

(٢) تلخيص الحبير (١ / ٢٣٠).

(٣) روضة الطالبين (١ / ٢٤١).

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة (٧٦٣)، قال ابن القيم: ما تحت أديم السماء أعلم بمذهب أحمد من ابن مفلح. كشف الظنون (١ / ٤٢).

(٥) المبدع (١ / ٢٤١).

(٦) منصور بن يونس بن صلاح البهوتي شيخ الحنابلة بمصر له مؤلفات فقيهة كثيرة مات بمصر سنة (١٠٥١) معجم المؤلفين (١٣ / ٢٢).



لها في الأولى عمدا أو نسيانا»^(١).

٥- موضع الاستعادة:

الذي عليه عمل القراء أن الاستعادة تكون قبل القراءة لا بعدها، وهو الصحيح الذي دل عليه فعل النبي ﷺ في حديثي أبي سعيد وجبير بن مطعم رضي الله عنه^(٢).

والسنة تفسر المراد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، أي: إذا أردت القراءة فاستعد كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، أي: إذا أردتم القيام إليها. ولكن روي عن بعض السلف أن الاستعادة تكون بعد الفراغ من القراءة، وهو قول ضعيف.

قال القفال: «وحكى عن النخعي وابن سيرين أنهما كانا يتعوذان بعد القراءة»^(٣).

وقال السرخسي: «وأصحاب الظواهر أخذوا بظاهر الآية، وقالوا: نتعوذ بعد القراءة لأن الفاء للتعقيب! ولكن هذا ليس بصحيح؛ لأن هذه الفاء عندنا للحال، كما يقال: «إذا دخلت على السلطان فتأهب» أي: إذا أردت الدخول عليه فتأهب، فكذا معنى الآية: إذا أردت قراءة القرآن فاستعد، وبيانه في حديث الإفك أن النبي ﷺ لما كشف الرداء عن وجهه قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] الآيات»^(٤).

(١) كشاف القناع (١ / ٣٥٦).

(٢) سبق تخريجهما ص ٢٥١.

(٣) حلية العلماء (٢ / ٨٣).

(٤) المبسوط (١ / ١٣).



ب - مسائل فقهية لها تعلق بمذاهب القراء في البسمة:

١- قرآنية البسمة:

اتفق القراء والفقهاء على أن البسمة بعض آية من سورة النمل وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] وعلى أنها ليست آية في أول سورة براءة، واختلفوا بعد ذلك هل هي آية من الفاتحة ومن كل سورة سوى براءة أم لا .

١- فذهب الإمام مالك إلى أن البسمة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من سور القرآن^(١) .

٢- وذهب الإمامان الشافعي وأحمد إلى أن البسمة آية من الفاتحة ومن كل سورة سوى التوبة^(٢) .

٣- وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن البسمة آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور، ما عدا ما بين الأنفال والتوبة، ولا تعد آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور^(٣) .

وأما القراء فقد عدها القراء المكيون والكوفيون آية من الفاتحة، ولم يعدوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ رأس آية.

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١ / ٢٠) .

(٢) المهذب (١ / ٧١)، المغني (١ / ٤٧٦) .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (١ / ١١) .



وعلى العكس من ذلك؛ فإن القراء المدنيين والبصريين والشاميين لم يعدوا البسمة آية، وعدوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية.

وعلى هذا فالقراء مجمعون على أن الفاتحة سبع آيات لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] وللأحاديث الواردة في تسمية الفاتحة بالسبع المثاني^(١).

هذا وقد اتفق القراء على عدم عد البسمة آية مستقلة في أوائل السور سوى الفاتحة، ومما يرجح عد البسمة آية في سورة الفاتحة ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «إذا قرأتم (الحمد لله) فاقروا (بسم الله الرحمن الرحيم)، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و (بسم الله الرحمن الرحيم) إحدى آياتها»^(٢).

٢- قراءة البسمة في أول كل سورة سوى التوبة:

ذهب القراء الأربعة عشر عدا الحسن البصري إلى مشروعية تلاوة البسمة في أول كل سورة سوى التوبة، وذهب الحسن البصري إلى مشروعية البسمة في أول الفاتحة خاصة وإلى تركها في أوائل ما سواها من السور خشية توهم أنها آية مما سوى الفاتحة، وهي عنده ليست آية مما سوى الفاتحة^(٣).

وأما مذاهب الفقهاء في قراءة البسمة في الصلاة فتلخص في أربعة مذاهب،

(١) الإتحاف (١١٨).

(٢) رواه الدارقطني برقم (١١٨)، والبيهقي (٤٥ / ٢)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (١١٨٣)، وفي صحيح الجامع برقم (٧٢٩).

(٣) البدور الزاهرة (١٣)، القراءات الشاذة (٢٤).

= ٢٦٠ =

أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وهي:

أ- وجوب قراءتها في أول الفاتحة، واستحباب قراءتها في أول باقي السور عدا براءة وهو مذهب الشافعية ورواية عن أحمد .

ب- استحباب قراءتها في أول الفاتحة خاصة، وهو مذهب الأحناف .

ج- استحباب قراءتها في أول الفاتحة وأول كل سورة، وهو المشهور عن أحمد .

د- كراهة قراءتها في أول الفاتحة وأوائل السور في الصلاة المفروضة وجواز أو استحباب قراءتها في النافلة وهو مذهب المالكية^(١) .

٣- حكم البسمة بين السورتين عند وصل سورة بأخرى:

للقرآن مذاهب يطول شرحها في الوصل بين السورتين بالبسمة أو بدونها، أو بسكتة لطيفة، ويرجع في تفصيل ذلك إلى كتب القراءات، ولكن خلاصة مذاهب القراء ما يلي:

أ- الفصل بين السورتين بالبسمة، وهو مذهب قالون وابن كثير وعاصم والكسائي وأبي جعفر .

ب- وصل آخر السورة الأولى بأول الثانية بدون بسمة، وهو مذهب حمزة وخلف .

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٠)، نيل الأوطار (٣ / ٥٠)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ١١)، المغني (١ / ٤٧٦).



ج- جواز البسمة والسكت والوصل بدون بسمة، وهو مذهب ورش وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب.

هذا وقد استثنى بعض أهل الأداء السورتين المبدوءتين بلفظ (لا) وهما القيامة والبلد، والسورتين المبدوءتين بلفظ (ويل) وهما المطففين والهمزة، حال وصل هذه السور بما قبلها من السور فقالوا: من قرأ بالسكت في غيرها بسمل، ومن قرأ بالوصل في غيرها سكت فيها، والمحققون من أهل الأداء على أنه لا فرق بين هذه السور وغيرها.

وهذه الأحكام تشمل السورتين المتواليتين كالبقرة وآل عمران، وغير المتوالييتين كالبقرة والأنعام، لكن لا تشمل السورة إذا وصل آخرها بأول السورة قبلها في ترتيب المصحف، فلو وصل آل عمران بأول البقرة تعينت البسمة لجميع القراء ولم يجز السكت والوصل، وكذلك لو كرر السورة كمن كرر سورة الإخلاص فتلزمه البسمة حينئذ عند الجميع^(١).

٤- حكم البسمة في أواسط السور سوى سورة براءة:

الذي عليه القراء هو تخيير من أراد أن يقرأ من أواسط السور - وهي ما بعد أولها ولو بكلمة - في البسمة وتركها.

قال الإمام الشاطبي رحمته الله:

وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً
سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِّنْ تَلَا^(٢)

(١) انظر: الإتحاف (١٢١)، البدور (١٤).

(٢) متن الشاطبية (٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وقال صاحب الإتحاف: «يجوز البسمة وعدمها في الابتداء بما بعد أوائل السور ولو بكلمة لكل من القراء تخييراً، كذا أطلق الشاطبي كالداني في التيسير، وعلى اختيار البسمة جمهور العراقيين، وعلى اختيار عدمها جمهور المغاربة، ومنهم من خص البسمة بمن فصلها بين السورتين كابن كثير ومن معه وتركها بمن لم يفصلها كحمزة ومن معه»^(١).

٥- حكم البسمة في أول سورة براءة وفي أثنائها:

اتفق القراء والفقهاء على ترك البسمة في ابتداء سورة براءة، وكذلك حال وصل سورة الأنفال بها؛ لأن جبريل ﷺ لم ينزل بها على النبي ﷺ في أول براءة بأمر الله تعالى، ولأن البسمة أمان وسورة براءة نزلت بالسيف.

قال الإمام الشاطبي:

وَمَهْمَا تَصَلَّيْنَاهَا أَوْ بَدَأْتَ بِرَاءَةٍ لِنَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبْسِمًا^(٢)

وقد اختلف الفقهاء في حكم البسمة في أول التوبة على قولين: هما التحريم والكراهة.

وأما في أثناء سورة التوبة - ولو بعد أولها بكلمة واحدة -:

فقل: تسن البسمة كما تسن في أثناء غيرها من السور.

وقيل: تكرهه.

(١) الإتحاف (١٢١) وجاء في المطبوعة (وبتركها من) ولعل الصواب: (وتركها بمن).

(٢) متن الشاطبية (٩).



وقال صاحب الإتحاف: «والصواب كما في النشر أن يقال: إن من ذهب إلى ترك البسملة في أوساط غير براءة لا إشكال عنده في تركها، وكذلك من ذهب إلى التفصيل، إذ البسملة عندهم في وسط السورة تبع لأولها، ولا تجوز البسملة أولها فكذا وسطها.

وأما من ذهب إلى البسملة في الأجزاء مطلقاً، فإن اعتبر أثر العلة التي من أجلها حذفت أولها - وهي نزولها بالسيف - كالشاطبي لم ييسمل، وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علة بيسمل بلا نظر، والله أعلم»^(١).

٦- الجهر بالبسملة في الصلاة:

ذهب إلى استحباب الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية قبل الفاتحة وقبل السورة طوائف من السلف، فقد روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن عمر وابن عباس وابن الزبير وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، وجماعة من التابعين، وهو المشهور عن أهل مكة فقهاؤها وقراءها، وهو مذهب الإمام الشافعي وأصحابه.

وذهب الجمهور إلى عدم مشروعية الجهر بها، واختلفوا هل تقرأ سرّاً أم لا على ما تقدم في المسألة السابقة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا القاسم الهذلي صاحب الكامل روى عن مالك أنه سأل نافعاً القارئ عن البسملة فقال: «السنة الجهر بها»، فسلم إليه وقال: «كل علم يسأل عنه أهله»^(٢).

(١) انظر: النشر (١/٢٥٩)، الإتحاف (١٢١)، البدور (١٣).

(٢) الروض النضير (٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وقد استفاض شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بحث هذه المسألة في رسالة أفردها لمسألة الجهر بالبسملة منشورة ضمن مجموع الفتاوى، وقد بين أن أحاديث الجهر بالبسملة إما أن يرويها فقهاء ليس لهم علم بالحديث أو محدثون لا يشترطون الصحة فيما يروونه فقد يكون صحيحاً أو ضعيفاً.

فقال رحمه الله: «وأعجب من ذلك أن من أفاضل الفقهاء من لم يعز في كتابه حديثاً إلى البخاري إلا حديثاً في البسملة، وذلك الحديث ليس في البخاري، ومن هذا مبلغ علمه في الحديث كيف يكون حالهم في هذا الباب أو يرويها من جمع هذا الباب كالدارقطني والخطيب وغيرهما فإنهم جمعوا ما روي، وإذا سئلوا عن صحتها قالوا بموجب علمهم، كما قال الدارقطني لما دخل مصر وسئل أن يجمع أحاديث الجهر بها؛ فجمعها، فقليل له: هل فيها شيء صحيح؟ فقال: أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا، وأما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف.

وسئل أبو بكر الخطيب عن مثل ذلك فذكر حديثين: حديث معاوية لما صلى بالمدينة وقد رواه الشافعي رحمه الله - بسنده - أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صلى معاوية بالمدينة فجهر فيها فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن، ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها، ولم يكبر حين يهوي، حتى قضى تلك الصلاة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صلى بعد ذلك قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن، و كبر حين يهوي ساجداً.

وقال الشافعي - وساق سنده إلى عبيد بن رفاعه - أن معاوية رضي الله عنه قدم المدينة



فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار: أي معاوية سرقت الصلاة^(١)، إلى أن قال: وذكر الخطيب أنه أقوى ما يحتج به، وليس بحجة كما يأتي بيانه.

فإذا كان أهل المعرفة بالحديث متفقين أنه ليس في الجهر حديث صحيح ولا صريح، فضلاً أن يكون فيها أخبار مستفيضة أو متواترة؛ امتنع أن النبي ﷺ لم يكن يجهر بالاستفتاح والتعوذ ثم لا ينقل.

ومع هذا فنحن نعلم بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يكن يجهر بالبسملة، كما روي أبو داود في مراسيله عن سعيد بن جبير، ورواه الطبراني في معجمه عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ كان يجهر بها بمكة، فكان المشركون إذا سمعوها سبوا الرحمن فترك الجهر فما جهر بها حتى مات». فهذا محتمل.

وأما الجهر العارض فمثل ما في الصحيح أنه كان يجهر بالآية أحياناً، ومثل جهر بعض الصحابة خلفه بقوله «ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه» ومثل جهر عمر بقوله: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، ومثل جهر ابن عمر وأبي هريرة بالاستعاذة، ومثل جهر ابن عباس بالقراءة على الجنابة ليعلموا أنها سنة، ويمكن أن يقال جهر من جهر بها من الصحابة كان على هذا الوجه ليعرفوا أن قراءتها سنة لا لأن الجهر بها سنة.

ومن تدبر عامة الآثار الثابتة في هذا الباب علم أنها آية من كتاب الله، وأنهم قرؤوها لبيان ذلك لا لبيان كونها من الفاتحة، وأن الجهر بها سنة مثل ما ذكر ابن

(١) رواه الحاكم (١/٣٥٧)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.



— أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ —

وهب في جامعه قال: أخبرني رجال من أهل العلم عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن أسلم وابن شهاب مثله بغير هذا الحديث عن ابن عمر أنه كان يفتح القراءة: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال ابن شهاب: يريد بذلك أنها من القرآن فإن الله أنزلها. قال: وكان أهل الفقه يفعلون ذلك فيما مضى من الزمان.

وحديث ابن عمر معروف من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه: «كان إذا صلى جهر بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا قال: ﴿عَبَّرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: بسم الله الرحمن الرحيم. فهذا الذي ذكره ابن شهاب الزهري الذي هو أعلم أهل زمانه بالسنة يبين حقيقة الحال.

فإن العمدة في الآثار في قراءتها إنما هي عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وقد عرف حقيقة حال أبي هريرة في ذلك^(١)، وكذلك غيره رضي الله عنهم أجمعين^(٢).

ج- التكبير في سور الختم:

وهو أن يقول القارئ: (الله أكبر) أو (لا إله إلا الله والله أكبر) أو (لا إله إلا الله والله أكبر) في أول كل سورة أو آخرها ابتداء من سورة الضحى إلى سورة الناس، وورد في القراءات العشر الكبرى من طريق كتاب النشر للإمام ابن الجزري جواز التكبير بلفظ (الله أكبر) في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة براءة، وأورد أسانيد في ذلك، ويتعلق بالتكبير مسائل:

(١) جهر أبي هريرة بالبسملة رواه النسائي برقم (٩٠٥) وابن حبان برقم (١٧٩٧) وصححه محققه شعيب الأرنؤوط، وابن خزيمة برقم (٤٩٩)، والدارقطني برقم (١١٤) وصححه.
(٢) مجموع الفتاوى (٤٢١-٤١٦/٢٢).



١ - حكمه:

التكبير سنة ثابتة عن النبي ﷺ، كان يفعله أحياناً، جاء ذلك في الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه بسنده إلى البزي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ، قال: قرأت على عكرمة بن سليمان وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل ابن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت: ﴿وَالضُّحَى﴾ قالوا لي: «كبر حتى تختم كل سورة، فإننا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك، وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك»^(١).

وثبت ذلك موقوفاً على ابن عباس ﷺ فيما رواه الحافظان أبو عمرو الداني وأبو العلاء الهمداني والإمام أبو بكر بن مجاهد عن أبي بكر الحميدي قال حدثني إبراهيم بن أبي حية التميمي، قال: حدثني حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: «ختمت على عبد الله بن عباس تسع عشرة ختمة كلها يأمرني أن أكبر فيها من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾»^(٢).

وثبت ذلك أيضاً عن جماعات من التابعين منهم: مجاهد والأعرج وابن محيصن وابن كثير^(٣).

(١) مستدرک الحاكم (٣ / ٣٤٤) وقال صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: (البزي قد تكلم فيه).

(٢) النشر (٢ / ٣١٠).

(٣) النشر (٢ / ٣١١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وقد ترك جماعة من العلماء العمل بهذه السنة؛ لأنه تفرد بها البزي وهو ضعيف في الحديث.

قال الحافظ ابن كثير: «فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي وكان إماماً في القراءة، أما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال في الجرح لا أحدث عنه»^(١).

وكذا أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث^(٢).

لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة، فقال: «أحسنت وأصبت السنة» وهذا يقتضي تصحيحه لهذا الحديث^(٣).

وهذا الأثر عن الشافعي رواه الحافظ أبو عمرو الداني بسنده إلى البزي قال: قال لي الشافعي: «إن تركت التكبير؛ تركت سنة من سنن نبيك ﷺ»^(٤).

و الجواب على من ترك العمل بسنة التكبير أو وصفها بأنها بدعة من وجوه:

- ١- البزي إمام في القراءة حجة فيما يرويه من القراءات بإجماع العلماء، والتكبير مما يلتحق بالقراءة فينبغي أن يقبل تفرد به.
- ٢- ذكر بعض الحفاظ أن البزي لم يتفرد به بل وافقه الشافعي فقد روي

(١) الجرح والتعديل (٢ / ٧١).

(٢) الضعفاء (١ / ١٢٧)، وانظر أيضاً لسان الميزان (١ / ٢٨٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٢٢)، شرح الشاطبية لأبي شامة (٧٣٥).

(٤) النشر (٢ / ٣١٠).



السخاوي^(١) في مسلسلاته بسنده إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي أنه قال :
قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، قال: قرأت على ابن كثير وذكر
حديث التكبير.

وقد روى الحاكم بسنده إلى الشافعي أنه قرأ على إسماعيل، قال: قرأت على
ابن كثير، قرأ على مجاهد قرأ على ابن عباس قرأ على أبي بن كعب الذي قرأ على
رسول الله ﷺ، ولكن لم يذكر فيه التكبير^(٢).

٣- على فرض عدم صحة رفعه إلى النبي ﷺ فقد ثبت وقفه من فعل ابن
عباس ﷺ وأمره به.

وقال الحافظ ابن الجزري: «اعلم أن التكبير صح عن أهل مكة قرائتهم
وعلمائهم وأئمتهم، ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت
وانتشرت حتى بلغت حد التواتر»^(٣).

وحيث إن التكبير في هذه السور مما لا يقال من قبل الرأي فالموقوف فيه له
حكم الرفع، والله أعلم.

قال ابن قدامة: «واستحسن أبو بكر^(٤) التكبير عند آخر كل سورة من الضحى

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي حافظ فقيه مقرر مؤرخ ولد بالقاهرة سنة (٨٣١) وتوفي
بالمدينة (٩٠٧) شذرات (١٥/٨) البدر الطالع (٢/١٨٤).

(٢) المناهل السلسلة (٢٥٢)، المستدرک للحاکم (٢/٢٥٠) رقم (٢٩٠٥).

(٣) النشر (٢/٣١٠).

(٤) عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزيد أبو بكر المعروف بـ غلام الخلال المتوفى سنة (٣٦٣) كان أحد
كبار فقهاء الحنابلة وكان أحد أهل الفهم موثوقا به في العلم متسع الرواية مشهورا بالديانة موصوفا
بالأمانة مذكورا بالعبادة. طبقات الحنابلة (٢/١١٩).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

إلى آخر القرآن؛ لأنه روي عن أبي بن كعب: «أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك» رواه القاضي في الجامع بإسناده^(١).

٢- القراءات التي روي فيها التكبير:

تواتر التكبير في قراءة ابن كثير المكي، وصح في بعض روايات قراءتي أبي عمرو وأبي جعفر، وأخذ جماعة من أئمة القراء بالتكبير لجميع القراء على أساس أن التكبير ذكر وليس بقرآن إجماعاً أي في سور الختم، ولهذا فلا يشترط فيه التقيد بالرواية التي ورد فيها^(٢).

٣- صيغته وكيفيته:

روي بعض القراء صيغته (الله أكبر)، وروي بعضهم (لا إله إلا الله والله أكبر)، وروي بعضهم (لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد)، وللقراء تفصيلات يرجع إليها في كتبهم فيما يتعلق بموضع التكبير وأحكامه مع الاستعاذة والبسملة وأول السورة وآخر السورة^(٣).

د - حكم القراءة في الصلاة بالقراءات:

١- أما القراءات السبع:

فقد أجمع العلماء على صحة القراءة بها في الصلاة وغيرها^(٤)، ولا يعكر على

(١) المغني (١ / ٤٥٨).

(٢) النشر (٢ / ٣٠٦).

(٣) انظر: البدور الزاهرة (٣٥٠-٣٥٧)، الروض النضير للمتولي (٢٦-٤١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٧)، النشر (١ / ١٥).



هذا الإجماع أنه قد كره جماعة من الأئمة المتقدمين قراءة حمزة في الصلاة وغيرها، منهم أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون، بل بالغ حماد بن زيد فقال: «لو صلى بي رجل بقراءة حمزة لأعدت صلاتي»^(١).

ولكن الإمام أحمد مع كراهته للقراءة بقراءة حمزة سئل عن صحة الصلاة خلف من يقرأ بها فقال: «لا يبلغ بها ذلك كله»؛ وعلل ابن قدامة وابن أبي عمير ذلك بما في قراءة حمزة من الإمالات والإدغامات وزيادة المد وتغيير الهمزات، وقد كره الإمام أحمد قراءة الكسائي أيضًا؛ لما فيها من الإمالات والإدغامات^(٢).

ويجب عن ذلك من وجوه:

منها أن حمزة والكسائي لم ينفردا بشيء مما أنكر عليهما، بل وافقهما في كل حرف أمالاه أو أدغماه أو سهلاه أو مداه جماعات من سلفهم ومن أقرانهم، ومنها أنهما نقلتا قراءتهما بالسند الصحيح المتصل إلى رسول الله ﷺ وصرحا بأنهما لا يقرآن شيئًا بأهوائهما، وإنما يقرآن بما أقرأهما به مشايخهما، ومن هذا قول سفيان الثوري: «ما قرأ حمزة حرفًا إلا بأثر».

ومنها أن قراءتي حمزة والكسائي قد توفرت فيهما شروط القراءة الصحيحة، فقد نقل أهل اللغة كل ما قرأ به عن قبائل من العرب، ووافقنا رسم المصحف وصح سندهما.

ومنها أن الأئمة الذين أنكروا قراءتهما إنما أنكروا لأنها لم تثبت عندهم، وقد

(١) ميزان الاعتدال (١ / ٦٠٥)، التهذيب (٢ / ٢٨).

(٢) المغني (٢ / ١٦٥)، وبحاشيته الشرح الكبير.



— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

حصل قبل هذا أن أنكر بعض الصحابة قراءات لم تثبت عندهم كما أنكر عمر قراءة هشام بن حكيم، ولكن المثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم.

ومنها أن بعض الناقلين عن حمزة والكسائي من غير الثقات قد أخطؤوا في النقل عنهما، فوقع الإنكار من هؤلاء الأئمة على حمزة والكسائي، وإنما الخطأ من الناقل عنهما.

ومنها أنه قد استقر الإجماع على الإنكار على من تكلم في قراءة حمزة أو الكسائي^(١).

٢- وأما القراءات الثلاث المكملة للعشر:

فالذي عليه جماهير العلماء أنه لا فرق بين هذه القراءات الثلاث وبين السبع فهي متواترة مثلها، بل منها قراءة خلف التي ليس فيها حرف لم يقرأ به واحد من الثلاثة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي، فكيف لا تكون متواترة؟

وإنما أنكر بعض الفقهاء الذين ليس لهم اطلاع على هذه القراءات القراءة بها ظناً منهم أنها من الشواذ، ولكنها ليست من الشواذ، بل حكى الإمام البغوي إجماع العلماء على جواز القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٩١)، وانظر: قراءة حمزة ورد ما اعترض به عليها، وهي رسالة صغيرة أفردت لهذه المسألة.

(٢) معالم التنزيل (١/ ٣٠).



ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكرها أحد منهم^(١).

وقد جرت مناقشة بين الإمامين ابن الجزري وعبد الوهاب السبكي صاحب «جمع الجوامع في الأصول» في هذه المسألة وقد أوردها ابن الجزري في كتابه النشر فقال: سئل العلامة القاضي أبو نصر عبد الوهاب السبكي^(٢) عن قوله في كتابه «جمع الجوامع في الأصول»: (والسبع متواترة) فلم لا قلت: «والعشر متواترة» بدل قولكم: «والسبع»؟

فأجاب: «أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف في تواترها، وقد ذكرنا أولاً موضع الإجماع، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين».

وهي - أعني القراءات الثلاث -: قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع لا تخالف رسم المصحف، وقد جرى بيني وبينه في ذلك كلام كثير، وقلت له: ينبغي أن تقول: والعشر متواترة ولا بد.

فقال: «أردنا التنبيه على الخلاف». فقلت: وأين القائل به، ومن قال إن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة؟

فقال: «يفهم من قول ابن الحاجب: (والسبع متواترة).

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٧).

(٢) عبد الوهاب بن علي الشافعي تاج الدين السبكي الفقيه المفتي القاضي برز في علوم كثيرة من مؤلفاته جمع الجوامع في الأصول ولد بالقاهرة (٧٢٧) وتوفي بدمشق سنة (٧٧١). البدر الطالع (١ / ٤١٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

فقلت: أي سبع؟ وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة - مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه - فقراءة خلف لا تخرج عن قراءة أحد منهم، بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبع؟ وأيضا فلو قلنا: إنه يعني هؤلاء السبعة فمن أي رواية ومن أي طريق ومن أي كتاب إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب، ولو ادعاه لما سلم له، بقي الإطلاق فيكون كل ما جاء عن السبعة، فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو، وأبو جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى.

فقال: «فمن أجل هذا قلت: والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ، وما يقابل الصحيح إلا فاسد».

ثم كتبت له في ذلك وصورته: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة أو شاذة وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواترة أم لا، وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدتها أو حرفا منها؟

فأجابني ومن خطه نقلت: الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصور على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان عامياً جلفاً لا يحفظ من القرآن حرفاً، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا يسع



هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم في نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم لا يطرق الظنون ولا الارتياح إلى شيء منه^(١).

وظاهر الإجماع الذي نقله الأئمة المذكورون جواز القراءة في الصلاة وغيرها بأي قراءة من القراءات العشر، سواء أكانت هي القراءة المشهورة في البلد أو غيرها.

ولكن كره بعض العلماء المعاصرين أن يقرأ إمام بقراءة غير معروفة في البلد من باب: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»، وذلك لئلا يكذبها العوام فيقعوا في المحذور.

وقد كره الإمام الذهبي - وهو فقيه مقرئ - التلاوة في المحراب بغرائب وجوه القراءات، فقال: «وآخر منهم إن حضر في ختم أو تلا في محراب جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت والتهوع بالتسهيل، وأتى بكل خلاف ونادى على نفسه أنا «أبو اعرفوني» فإني عارف بالسيح^(٢).

ولكن الظاهر من كلام الذهبي الإنكار على من فعل ذلك رياء، وتعتمد الإتيان بالغرائب، وجعل ذلك ديدناً، وأما من قرأ في الصلاة بالقراءات، وقصد تعليم الناس وإحياء السنة، وأخلص النية لله تعالى، فلا يظهر لي منعه من ذلك، لأنه لو ترك الأئمة فعل السنن المستغربة عند الناس لمات كثير من السنن والله أعلم بالصواب.

(١) النشر (١/١٦).

(٢) بيان زغل العلم والطلب (٤-٥)، بدع القراء (٢٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

٣- حكم القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات الشواذ:

هذه القراءات الشاذة هي قراءات قوم من الصحابة والتابعين، وكانت هذه القراءات ثابتة عندهم، وكانوا يقرؤون بها في صلاتهم وغيرها، ولهذا فقد ذهب بعض الفقهاء في كل مذهب من المذاهب الأربعة إلى القول بجواز القراءة بها في الصلاة وغيرها بشرطين:

الأول: صحة إسنادها عند من يقرأ بها.

الثاني: عدم مخالفتها لرسم المصحف.

وهي إحدى الروايتين عن مالك وأحمد، وأحد القولين في مذهبي الأحناف والشافعية، وذهب الجمهور إلى المنع من القراءة بالشاذ مطلقاً في الصلاة، وذهب بعض الفقهاء منهم المجد ابن تيمية إلى عدم صحة قراءة الفاتحة بها وصحة القراءة بها في غير الفاتحة^(١).

وعلى هذا فإنكار الأئمة على الإمام محمد بن أحمد شنبوذ^(٢) الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة فلائنه كان يقرأ بما يخالف رسم المصحف مما صح عنده.

قال الذهبي: «والخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديماً وحديثاً، والرجل كان ثقة في نفسه صالحاً ديناً متبحراً في هذا الشأن، وقد أقر في مجلس

(١) النشر (١٥/١)، مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٨)، المجموع (٣ / ٣٩٢)، تفسير القرطبي (١ / ٤٧)، حاشية البناني على جمع الجوامع (١ / ٢٣١)، غيث النفع (٨).

(٢) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ شيخ الإقراء بالعراق كان خيراً صالحاً جوالاً في البلاد في طلب القراءات توفي سنة (٣٢٨). غاية النهاية (٢ / ٥٢)



عقده له الوزير ابن مقلة أنه قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله)^(١)، وقرأ: (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)^(٢)، وقرأ: (كل سفينة صالحة غصبا)^(٣)، وقرأ: (كالصوف المنفوش)^(٤)، ونحو هذا، فأمر الوزير بضربه؛ فضرب سبع درر، فدعا على الوزير أن يقطع الله يده ويشنت شمله، فاستجاب الله دعاءه، فقطعت يد الوزير وخربت داره، وذاق الذل ولبث في الحبس على شر حال^(٥).

والصواب: أن مثل هذه القراءات التي أنكرها الأئمة على ابن شنبوذ لا يجوز القراءة بها في الصلاة حتى لو صح إسنادها؛ لأنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، ولإجماع الصحابة على رسم المصحف العثماني.

قال الإمام ابن الجزري: «وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام رحمته الله: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم، ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء: لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء

(١) والقراءة المتواترة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

(٢) والقراءة المتواترة: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

(٣) والقراءة المتواترة: ﴿كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

(٤) والقراءة المتواترة: ﴿كَأَلَمِنَ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٥].

(٥) غاية النهاية (٢/٥٤-٥٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

البصرة في زمانه في رأس المائتين.

ثم قال - أعني ابن تيمية -: ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ هذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين، بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي، وللعلماء الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء؛ ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة والأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ويقرؤونه في الصلاة وخارج الصلاة، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم أحد منهم^(١).

ويستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية هذا ما يلي:

- ١- جواز القراءة في الصلاة وخارجها بالقراءات العشر كلها بما فيها قراءة أبي جعفر ويعقوب إجماعاً.
- ٢- جواز القراءة بقراءة الأعمش لمن ثبتت عنده كثبوت السبع بلا نزاع.
- ٣- جواز القراءة بما زاد عن الأربع عشرة كقراءة شيبة بن نصاح لمن ثبتت

(١) النشر (١ / ١٥)، مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٩٧).



عنده عند أكثر الأئمة .

٤ - جمع أكثر من قراءة في الصلاة وغيرها:

أما في الصلاة: فخلاصة أقوال الفقهاء أنه إذا كان للكلام ارتباط بما بعده فيظل على نفس القراءة، فإذا انقضي ارتباط الكلام فله أن ينتقل عنها إلى غيرها، وإن كان الأولى أن يستمر على نفس القراءة ما دام في ذلك المجلس أو تلك الصلاة^(١).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: عن رجل يصلي بقوم، وهو يقرأ بقراءة الشيخ أبي عمرو، فهل إذا قرأ لورش، أو لنافع باختلاف الروايات مع حملة قراءته لأبي عمرو يأنثم؟ أو تنقص صلاته؟ أو ترد؟

فأجاب: يجوز أن يقرأ بعض القرآن بحرف أبي عمرو وبعضه بحرف نافع، وسواء كان ذلك في ركعة أو ركعتين، وسواء كان خارج الصلاة أو داخلها، والله أعلم^(٢).

و قد فصل الإمام ابن الجزري في ذلك تفصيلا حسنا فقال: «والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فنقول: إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] بالرفع فيهما أو بالنصب، آخذاً رفع (آدم) من قراءة غير ابن كثير، ورفع (كلمات) من قراءة ابن كثير، ونحو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧] بالتشديد مع الرفع أو عكس ذلك، ونحو: ﴿أَخَذَ مِيثَاقَهُمُ﴾ [الحديد: ٨] وشبهه مما

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٤٥)، التبيان للنووي (١٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٤٥)، والفتاوى الكبرى (١/ ٢٢٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة.

وأما ما لم يكن كذلك؛ فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً عن الأمة وتهوينا على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف، وعاد الأمر بالسهولة إلى التكليف»^(١).

وأما في مقام التعليم؛ فلا بأس بجمع القراءات على الكيفية التي اصطلح عليها علماء القراءات بغرض التدريب على تمييز الفروق بين القراءات ولاختصار وقت المعلم والتلميذ^(٢).

والخلاصة أن خلط القراءات نوعان:

١- أن يقرأ في نفس المجلس أو نفس الركعة كلمة بقراءة وكلمة أخرى بقراءة أخرى، فهذا حكمه ما سبق نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية وعن الإمام ابن الجزري وخلاصته: أنه إذا كان للكلام ارتباط بما بعده فيظل على نفس القراءة،

(١) النشر (١/٢٢).

(٢) انظر: الأدلة العقلية على جواز جمع القراءات الثقلية لعبد الفتاح الهندي (٣-١٦)، بدع القراء (١٨)، سنن القراء ومناهج المجودين (٢٥).



فإذا انقضي ارتباط الكلام فله أن ينتقل عنها إلى غيرها، وإن كان الأولى أن يستمر على نفس القراءة ما دام في ذلك المجلس أو تلك الصلاة، وهذا ما قرره أيضًا الإمام النووي في التبيان .

٢- أن يقرأ في نفس المجلس أو نفس الركعة نفس الكلمة بعدة قراءات كأن يقول: (ملك مالك يوم الدين)، أو يقول: (وَهُوَ الَّذِي وَهَوَّ الَّذِي يرسل الرياح الريح نُشْرًا نُشْرًا نُشْرًا بُشْرًا بُشْرًا بين يدي رحمته) ونحو ذلك، فهذا فيه تفصيل:

فإن كان في مقام التعليم كقراءة التلميذ على شيخه ختمة يجمع فيها بين عدة قراءات فلا بأس بذلك، وقد جرت عادة علماء القراءات على الإقراء بالقراءات المختلفة جمعًا في ختمة واحدة بطرق الجمع المصطلح عليها كالجمع بالوقف والجمع بالحرف، وقد كان النبي ﷺ يقرأ ختمة واحدة على جبريل في رمضان، بجميع ما أنزل من القرآن، ومال الحافظ ابن حجر إلى أن هذه الختمة كانت مشتملة على جميع القراءات، وهذا معناه أن النبي ﷺ كان يجمع بين القراءات في ختمة واحدة بكيفية معينة .

وأما إن كان لغير غرض التعليم كما يفعل كثير من المقرئين في الحفلات وفي تسجيلات الإذاعات، فمنعه كثير من العلماء، وعدوه من بدع القراء لما فيه من الجمع بين البدل والمبدل منه، لأن الأصل في اختلاف التنوع ألا يجمع بين الأنواع المختلفة في نفس الوقت، وإنما يفعل هذا تارة وهذا تارة، ولما قد يكون فيه من ابتداع، ولما يحدثه ذلك من التباس الآية على المستمع، بينما أباحه آخرون منهم الدكتور عبد العزيز القاري في كتابه «سنن القراء ومناهج المجودين»، والشيخ



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

عبد الفتاح الهندي في رسالة صغيرة سماها «الأدلة العقلية على جواز جمع القراءات النقلية»، والله أعلم .

هـ- اللحن في القراءة:

اللحن لغة: هو الميل والخطأ واللغة^(١) .

واصطلاحاً: ينقسم إلى قسمين:

اللحن الجلي: وهو الخطأ الذي يشترك في معرفته القراء وغيرهم، كتغيير حركة بحركة أو بسكون، أو سكون بحركة، أو إبدال حرف بحرف، وقد يصاحب اللحن الجلي تغيير في المعنى كمن أبدل الفتحة في ﴿أَنْعَمْتَ﴾ بالكسرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، وقد لا يصاحبه تغيير في المعنى كفتح الهاء من لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ .

واللحن الخفي: وهو الخطأ الذي يختص بمعرفته علماء القراءة دون غيرهم كإظهار المدغم وترقيق المفخّم وقصر الممدود وتكرير الرءاءات ونحو ذلك .

وحكم اللحن الجلي: التحريم إن تعمده .

وأما اللحن الخفي: فإنه يذهب حسن الألفاظ، ويخل بها، ولكنه لا يرتقي إلى درجة التحريم؛ لما في ذلك من الحرج على الأمة كما قال الملا على القاري الحنفي^(٢)، وخالفه آخرون فقالوا: «بل يحرم أيضاً لأن الأمة متعبدة بإقامة

(١) لسان العرب (١٣ / ٣٧٩).

(٢) الملا علي بن سلطان الهروي القاري الحنفي عالم مشارك في أنواع العلوم مؤلفاته كثيرة مشهورة ولد بالعراق وتوفي بمكة سنة (١٠١٤) البدر الطالع (١ / ٤٤٥).



حروف القرآن على الصفة المتلقاة عن الصحابة عن رسول الله ﷺ عن جبريل
 عن رب العزة سبحانه» كما قال بذلك ابن الجزري وناصر الدين الطبلاوي^(١)
 وغيرهما من الأئمة^(٢). هذه خلاصة مبحث اللحن عند القراء.

وأما الفقهاء: فإنهم يبحثون مسألة اللحن في القراءة عند الحديث عن الإمامة؛
 إذ يشترط في الإمام ألا يلحن في فاتحة الكتاب وإلا لم تصح إمامته إلا بلحان
 مثله، وذلك مبني على أن فاتحة الكتاب ركن في الصلاة عند جمهور الفقهاء لقوله
 ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب»^(٣) خلافاً للأحناف؛ لذلك شدد فقهاء
 المذاهب الثلاثة في النهي عن إمامة اللحن وهذه نماذج مما قالوه:

قال الدسوقي المالكي^(٤): «وهل تجب قراءة الفاتحة ولو على من يلحن فيها؟
 وينبغي أن يقال: إن قلنا إن اللحن لا يبطل الصلاة ولو غير المعنى كما هو المعتمد
 فإنها تجب حينئذ بمنزلة ما لا يلحن فيه، وإن قلنا إنه يبطلها فلا يقرؤها، وعليه إذا
 كان يلحن في بعض دون بعض فإنه يقرأ ما لا يلحن فيه، ويترك ما يلحن فيه، قال
 شيخنا: واستظهاره وجوب قراءتها ملحونة بناء على أن اللحن لا يبطل الصلاة
 استظهار بعيد، إذ القراءة الملحونة لا تجوز، بل لا تعد قراءة فصاحبها ينزل منزلة

(١) ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي الشافعي المصري المتوفى سنة (٩٦٦) عن مائة سنة كان من
 كبار فقهاء الشافعية شرح البهجة الوردية وهي خمسة آلاف بيت وتفقه على زكريا الأنصاري وقرأ عليه
 القراءات وكان زاهدا عابدا . كشف الظنون (١ / ٦٢٦)، هداية القاري (٢ / ٧١٧).

(٢) انظر: هداية القاري (١ / ٤٧).

(٣) البخاري برقم (٧٥٦)، مسلم برقم (٨٧٤) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ .

(٤) محمد عرفة الدسوقي المصري من كبار فقهاء المالكية في القرن الثاني عشر الهجري . عجائب الآثار
 (١ / ٥٥٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

العاجز»^(١).

وقال الإمام الشافعي: «فإن أم أعجمي أو لحن فأفصح بأم القرآن أو لحن فيها لحنًا لا يحيل معنى شيء منها أجزاءه وأجزأتهم، وإن لحن فيها لحنًا يحيل معنى شيء منها لم تجز من خلفه صلاته وأجزأته إذا لم يحسن غيره كما يجزيه أن يصلي بلا قراءة إذا لم يحسن القراءة»^(٢).

وقال الشربيني^(٣) في الإقناع: «وإن كان اللحن في غير الفاتحة كجر لام رسوله صحت صلاته والقدوة به حيث كان عاجزًا عن التعلم أو جاهلاً بالتحريم أو ناسيًا، أما القادر العالم العاقد فلا تصح صلاته ولا القدوة به للعالم بحاله»^(٤).

وقال ابن قدامة: «من تصح إمامته بمثله ولا تصح بغيره وهم ثلاثة أنواع...

الثاني: الأمي، وهو من لا يحسن الفاتحة أو يخل بترتيبها أو بحرف منها أو يبدله بغيره»^(٥).

وقال المرداوي: «الأمي هو من لا يحسن الفاتحة أو يدغم حرفًا لا يدغم أو يبدله حرفًا أو يلحن فيها لحنًا يحيل المعنى كضم التاء أو كسرهما من أنعمت أو كسر كاف إياك، فائدة: لو قرأ قراءة تحيل المعنى مع القدرة على إصلاحها متعمدًا حرم عليه، فإن عجز عن إصلاحها قرأ من ذلك فرض القراءة وما زاد

(١) حاشية الدسوقي (١ / ٢٣٦).

(٢) الأم (١ / ١٦٦).

(٣) محمد بن أحمد الشربيني الخطيب الشافعي فقيه مفسر متكلم نحوي له مصنفات كثيرة منها مغني المحتاج في الفقه الشافعي مات سنة (٩٧٧). شذرات الذهب (٨).

(٤) الإقناع للشربيني (١ / ١٦٧)، ومثله في إغاثة الطالبين (١ / ١٤٢).

(٥) الكافي لابن قدامة (١ / ١٨٣).



تبطل الصلاة بعمده ويكفر إن اعتقد إباحته ولا تبطل إن كان لجهل أو نسيان»^(١).
وما نقلناه عن الفقهاء يبين لنا أهمية علم التجويد لأنه وسيلة إلى السلامة من
اللحن بقسميه الجلي والخفي .

و- حكم عمارة المشركين للمساجد:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسِهِمْ
بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصة واليزيدي: (مسجد الله)
بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع: (مساجد الله)^(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [التوبة: ١٨].

قرأ ابن محيصة: (مسجد الله) بالإفراد كالموضع الأول، والباقيون بالجمع^(٣).

وقراءة الإفراد: يحتمل أن يكون المراد بها المسجد الحرام خاصة، ويؤيده
قول الله تعالى في الآية التي بعدها: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩] ويحتمل
أن يراد بها جنس المساجد فتعم المسجد الحرام وغيره.

وكذلك قراءة الجمع تحتمل جميع المساجد، ويحتمل أن تكون عامة وأريد
بها الخصوص المستفاد من قراءة الأفراد فيكون المقصود بها المسجد الحرام

(١) الإنصاف (٢ / ٢٧٩).

(٢) الإتحاف (٢٤٠).

(٣) الإتحاف (٢٤٠).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

خاصة^(١).

وقد تفرع على ذلك اختلاف الفقهاء في عمارة المشركين للمسجد الحرام خاصة وللمساجد عامة:

قال الجصاص: «وعمارة المسجد تكون بمعنيين: أحدهما: زيارته والمكث فيه، والآخر: بناؤه وتجديد ما انهدم منه، وذلك لأنه يقال: اعتمر إذا زار ومنه العمرة لأنها زيارة بيت الله الحرام، وفلان من عمار المساجد إذا كان كثير المضي إليها فاقترضت الآية منع الكفار من دخول المساجد ومن بنائها وتولى مصالحها والقيام بها وذلك لانتظام اللفظ للأمرين»^(٢).

قال القرطبي: «قرىء (مسجد الله) على التوحيد، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وابن كثير وأبي عمرو وابن محيصة ويعقوب. والباقون (مساجد) على التعميم، وهو اختيار أبي عبيد، لأنه أعم والخاص يدخل تحت العام، وقد يحتمل أن يراد بقراءة الجمع المسجد الحرام خاصة وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس، كما يقال: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرسا»^(٣).

و الحاصل من كلام المفسرين والفقهاء في هذه الآية بقراءتها ما يلي:

١ - عمارة المسجد تشمل العمارة الحسية بالبناء والتشييد، والعمارة المعنوية

(١) انظر القراءات الشاذة (٥٠)، الكشف (١ / ٥٠٠).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٢ / ٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨ / ٨٩).



بالصلاة والعبادة وذكر الله فيها، واتفق العلماء على أن العمارة المعنوية لا تصح من الكافرين.

٢- المراد بمسجد الله أو مساجد الله في الآية الكريمة يحتمل أن يكون عموم المساجد، ويحتمل أن يكون المسجد الحرام خاصة، والمسجد الحرام قيل: هو مسجد الكعبة خاصة، وقيل: يشمل كل ما يحرم فيه الصيد من أرض مكة.

٣- ذهب الجمهور إلى جواز استخدام المشركين في العمارة الحسية كنحت أحجار المساجد والبناء والتجارة ونحوها بشرط ألا تكون لهم ولاية على المساجد واستقلال بتصريف شؤونها.

٤- ذهب الأحناف إلى منع المشركين من الحج والعمرة خاصة، وإباحة دخولهم المسجد الحرام والمشاعر في غير حج أو عمرة.

وذهب المالكية إلى منع المشركين من دخول جميع المساجد في جميع الأوقات.

وذهب الشافعية إلى منعهم من دخول المسجد الحرام خاصة في جميع الأوقات مع إباحة دخولهم مكة وسائر المساجد.

وذهب الحنابلة إلى منع المشركين من دخول مكة وما حولها من الحرم وإباحة دخولهم سائر المساجد.

وحجة الشافعية والحنابلة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨] مع احتمال لفظ: ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لخصوص مسجد الكعبة ولعموم مكة والحرم، مع ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أتته



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

وفود المشركين واستقبلهم في مسجده ﷺ وحبس فيه بعض أسراهم^(١)

الصوم والاعتكاف:

أ- من أدلة فرضية صوم رمضان:

دل الكتاب والسنة والإجماع على أن صوم رمضان فريضة وركن من أركان الإسلام، إلا أنه يمكن أن يضاف إلى أدلة ذلك ما ورد في قراءة الحسن البصري لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فقد قرأ الحسن: (شهر) بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: صوموا أو ألزموا، وقرأ الباقون: ﴿شهر﴾ بالرفع على أنه مبتدأ أو خبر^(٢).

ب- حكم الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْشُرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

قرأ الأعمش: (في المسجد) بالإفراد، والباقون بالجمع^(٣).

وقراءة الأعمش يحتمل أن يراد أن يراد بها الجنس، فتكون (أل) جنسية بمعنى كل أي في كل مسجد، فتكون مؤيده للعموم المفهوم من قراءة الجمع هذا، وقد

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٤٠، زاد المسير (٣ / ٤١٧)، البحر المحيط (٥ / ٢٨)، أحكام القرآن للجصاص (٢ / ٨٧)، روائع البيان (١ / ٥٣٧)، روح المعاني (١٠ / ٦٥ - ٧٧)، تفسير النسقي (٢ / ١١٩).

(٢) القراءات الشاذة (٣٤)، الإتحاف (١٥٤).

(٣) القراءات الشاذة (٣٤)، الإتحاف (١٥٤).



دل الكتاب والسنة والإجماع على أن الاعتكاف في المساجد سنة^(١)، وأجمعوا على أن الاعتكاف لا يصح في غير المساجد كالبيوت والأسواق إلا خلافاً شاذاً لمحمد بن عمر بن لبابة المالكي^(٢) الذي أباح الاعتكاف في أي مكان، وهو محجوج بالإجماع قبله^(٣)، لكن اختلف الفقهاء في صفة المسجد الذي يجوز فيه الاعتكاف على ستة أقوال وقد رتبها من الأسهل إلى الأشد:

- ١- يصح الاعتكاف في أي مسجد ولو مهجوراً لا تقام فيه الجماعة ولا الجمعة وهو مذهب مالك والشافعي وداود الظاهري^(٤).
- ٢- يصح في كل مسجد جامع تقام فيه الجمعة ولو لم تقم فيه الجماعة وهو قول الزهري والحكم وحماد وأول قولي عطاء^(٥) ورواية عن مالك.
- ٣- لا يصح إلا في مسجد جماعة وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما^(٦) لثلاثي ترك صلاة الجماعة بسبب الاعتكاف أو يخرج إليها فيتكرر ذلك، وهو مناف للاعتكاف إذ يمكن التحرز منه بالاعتكاف في مسجد جماعة، وهذا هو الراجح والله أعلم.
- ٤- لا يصح إلا في المساجد الثلاثة المسجد الحرام والنبوي والأقصى وهو

(١) الإجماع لابن المنذر (٤٧)، المغني (٣ / ١٨٣).

(٢) محمد بن عمر بن لبابة الأندلسي من أئمة المالكية بالأندلس حدث عن بقي بن مخلد، توفي سنة (٣١٤). السير (١٤ / ٤٦٧).

(٣) فتح الباري (٤ / ٢٧٢)، المغني (٣ / ١٨٣).

(٤) فتح الباري (٤ / ٢٧٢)، تفسير القرطبي (٢ / ٣٣)، المجموع (٦ / ٥١٣).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٤ / ٣٦٤).

(٦) المغني (٣ / ١٨٩)، بدائع الصنائع (٢ / ١١٤).

= 📖 **أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر** =

قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وروي حذيفة فيه حديثاً عن النبي ﷺ فعن أبي وائل أن حذيفة بن اليمان قال لعبد الله بن مسعود: عكوف بين دارك ودار أبي موسى لا يضر؟ وقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة» فقال عبد الله: لعلك نسيت وحفظوا أو أخطأت وأصابوا^(١).

وقد قال بهذا القول العلامة المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني رحمته الله^(٢).

وقد أجيب عن الاستدلال بهذا الحديث بأجوبة وهي:

الأول: أن الحديث مختلف في رفعه ووقفه، فرواه ثلاثة من الحفاظ عن ابن عيينة بسنده موقوفاً على حذيفة^(٣).

الثاني: في نفس الحديث أن ابن مسعود لم يوافق حذيفة على اجتهاده ﷺ بل قال: «لعلك نسيت وحفظوا أو أخطأت وأصابوا».

الثالث: جاء في رواية سعيد بن منصور في سننه بلفظ: قال حذيفة لعبد الله: قد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة»، أو قال «مسجد جماعة»، وجاء في رواية للطبراني بالجزم بقوله: «إلا في مسجد جماعة» وهذا يضعف الاستدلال بالحديث على أنه لا يصح إلا في المساجد الثلاثة ويقوي مذهب أبي حنيفة وأحمد.

الرابع: أنه منسوخ، وبهذا قال الإمام أبو جعفر الطحاوي، حيث قال ﷺ:

(١) البيهقي (٤ / ٣١٦)، الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٣٤٩)، عبد الرازق (٤ / ٣٤٧)، ابن أبي شيبة (٣ / ٩١) وصححه الألباني في رسالته «قيام رمضان» (٣٦).

(٢) قيام رمضان للألباني (٣٦).

(٣) عبد الرازق (٤ / ٣٤٧)، الطبراني في الكبير (٩ / ٣٤٩).



«فتأملنا هذا الحديث فوجدنا فيه إخبار حذيفة لابن مسعود أنه قد علم ما ذكره له النبي ﷺ، وترك ابن مسعود إنكار ذلك، وجوابه إياه بما أجابه في ذلك من قوله: (حفظوا) أي قد نسخ ما قد ذكرته من ذلك، وأصابوا فيما قد فعلوا وكان ظاهر القرآن على ذلك وهو قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فعم المساجد كلها بذلك، وكان المسلمون عليه في مساجد بلدانهم»^(١).

الخامس: أن الحديث - إن صح - محمول على بيان الأفضلية: ذكره الكاساني^(٢) في (البدائع) فقال: «أفضل الاعتكاف أن يكون في المسجد الحرام، ثم في مسجد المدينة، ثم في المسجد الأقصى، ثم في المساجد العظام التي كثر أهلها»^(٣).

٥- القول الخامس: لا يصح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام أو المسجد النبوي وهو آخر قولني عطاء^(٤).

٦- لا يصح إلا في المسجد النبوي وهي رواية عن سعيد بن المسيب أنه قال: «لا اعتكاف إلا في مسجد النبي ﷺ»^(٥) ولكن روي عنه بلفظ: «لا اعتكاف إلا في

(١) مشكل الآثار (٤ / ٢٠).

(٢) أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي مصنف البدائع توفي سنة (٥٨٧) تفقه على علاء الدين السمرقندي وقرأ عليه معظم تصانيفه وزوجه شيخه ابنته وكانت فقيهة حسناء خطبها جماعة من الملوك فأبى أن يزوجهم وأثر تلميذه . طبقات الحنفية (٢ / ٢٤٤).

(٣) بدائع الصنائع (١١٣/٢)، وارجع في تفصيل الجواب عن حديث المساجد الثلاثة إلى رسالة: «دفع الاعتساف عن محل الاعتكاف» لجاسم فهد الدوسري، وإلى كتاب (نداء الريان) لسيد العفاني (٧١٦-٧٢٠).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٤ / ٣٤٩).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٤ / ٣٤٦)، المجموع (٦ / ٤٨٣)، المحلى (٥ / ١٩٤).



مسجد نبي^(١) فشمّل ذلك المساجد الثلاثة .

٤- الحج

أ- الجدل في الحج:

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) برفع رفث وفسوق وتنوينهما على أن (لا) هنا لنفي الوحدة، وقرأ: (ولا جدالٌ) بالنصب بلا تنوين. وقرأ أبو جعفر والحسن: (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) برفع الألفاظ الثلاثة، فتكون (لا) نافية للوحدة.

وقرأ الباقر: بنصب الألفاظ الثلاثة، فتكون لا نافية للجنس وما بعدها مبني على الفتح في محل نصب^(٢).

فأما الذين قرؤوا برفع الألفاظ الثلاثة أو بنصبها: فالمراد بذلك النهي عن الرفث والفسوق والجدال في الحج، والرفث: هو الجماع ومقدماته والتعريض به.

وأما الذين فرقوا في القراءة بين الجدال وبين ما قبله فالمعنى عندهم: لا جدال في الحج، أي لا شك في كون الحج في ذي الحجة فلا يستفاد النهي عن المجادلة بين الحجاج في أمور الدنيا أو المجادلة المفضية إلى نزاع وخصومة من هذه

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٩١)، فتح الباري (٤ / ٢٧٢)، المحلى (٥ / ١٩٥).

(٢) الإتحاف (١٥٥).



القراءة، وإنما يستفاد من قراءة من سوى بين الألفاظ الثلاثة .

قال ابن زنجلة: «قال أبو عبيد: وإنما افتقرت الحروف عندهم لأنهم جعلوا قوله: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوفَ﴾ [البقرة: ١٩٧] بمعنى النهي، أي لا يكون فيه ذلك وتأولوا في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧] أنه لا شك في الحج، ولا اختلاف فيه أنه في ذي الحجة، وقرأ الباقر جميع ذلك بالنصب، وحجتهم قول ابن عباس: «لا تمار صاحبك حتى تغضبه»، فلم يذهب بها ابن عباس ﷺ ذلك المذهب ولكن جعله نهياً كالحرفين الأولين»^(١) .

فبالخلاصة أن كل قراءة تضيف إلى الآية معنى ليس ظاهراً من القراءة الأخرى، وكلاهما حق .

ب- حكم ركعتي الطواف:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ [البقرة: ١٢٥] .

قرأ نافع وابن عامر والحسن: **(واتخذوا)** بفتح الخاء على أنه خبر عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .

وقرأ الباقر: ﴿وَإِتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء على أنه أمر من الله تعالى^(٢) .

وقد ذهب الجمهور إلى أن الصلاة خلف المقام سنة استدلالاً بقراءة **(واتخذوا)**

(١) حجة القراءات (١٢٨، ١٢٩) .

(٢) الإتحاف (١٤٧)، حجة القراءات (١١٣)، تفسير القرطبي (٢ / ١١١)، البحر المحيط (١ / ٣٨٠) .



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

بفتح الخاء، وبهذا القول: قال مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه^(١)، واستدلوا أيضًا بقصة الأعرابي الذي سأل الرسول ﷺ: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تكون تطوع»^(٢)؛ ولأنها لم تشرع لها جماعة فلم تكن واجبة كسائر النوافل^(٣).

أما القراءة الأخرى وهي صيغة الأمر: ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء فمن قرأ بها استدل على وجوب الصلاة خلف المقام مستدلًا بأن القراءة عنده وردت بصيغة الأمر، والأمر يفيد الوجوب وبهذا القول قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله والإمام الشافعي رحمه الله في قوله الثاني^(٤).

وقال الأبهري المالكي: «تجب في الطواف الواجب وتستحب في الطواف المستحب»^(٥).

ج- حكم العمرة:

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

قرأ الحسن: **(والعمرة)** بالرفع، فتكون الواو استئنافية **(والعمرة)** مبتدأ و**(الله)** خبره.

-
- (١) انظر: شرح الزرقاني على مختصر خليل (٢ / ٢٧٤)، المغني (٣ / ٣٨٤)، المهذب (١ / ٢٢٣).
- (٢) البخاري برقم (٤٦)، مسلم (١ / ١٦٦) بشرح النووي، أبو داود برقم (٣٩١)، أحمد (١ / ١٦٢) من حديث طلحة.
- (٣) المغني (٣ / ٣٨٤).
- (٤) شرح فتح القدير (٢ / ٤٥٦)، المهذب (١ / ٢٢٣).
- (٥) شرح الزرقاني (٢ / ٢٧٤).



وقرأ الباكون: ﴿وَالْعُمْرَةَ﴾ بالنصب، فيكون المعنى: أن الله تعالى يأمر بإتمام الحج والعمرة^(١).

وفي معنى «أتموا» أربعة أقوال:

الأول: أن معنى إتمامها أن يفصل بينهما، فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج، قاله عمر بن الخطاب والحسن وعطاء.

الثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله، قاله علي بن أبي طالب، وطاوس وابن جبير.

الثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسحه حتى يتم، قاله عبد الله بن عباس.

الرابع: أنه فعل ما أمر الله فيهما قاله مجاهد^(٢).

وأما حكم العمرة فقد اختلف في وجوبها، وكان للقراءتين أثر في هذا الاختلاف: فذهب إلى وجوب العمرة: الشافعي وأحمد وداود الظاهري، وجماعة من السلف منهم علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين، واستدلوا بالآية على قراءة النصب لكن نوقش هذا الاستدلال بأن الأمر بالإتمام لا يلزم منه الأمر بالابتداء.

واستدلوا كذلك بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة»^(٣).

(١) الإتحاف (١٥٥) القراءات الشاذة (٣٥).

(٢) زاد المسير، القراءات وأثرها (١ / ٤٦٩ - ٤٧٣).

(٣) أحمد (٦ / ١٦٥)، ابن ماجه برقم (٢٩٠١)، وصححه الألباني في الإرواء برقم (٩٨١).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وبحديث: إني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي فأهللت بهما، فقال عمر رضي الله عنه: «هديت لسنة نبيك»^(١).

وذهب أبو حنيفة ومالك إلى أن العمرة سنة وتطوع، ومن أدلتها قراءة الحسن حيث إنها لا تدل بها الآية على وجوب العمرة، ولكنها تدل على إخلاصها لله تعالى سبحانه^(٢).

٥- البيوع

أ- النهي عن إضرار صاحب الحق بالكاتب والشهيد وعن إضرار الكاتب والشهيد بصاحب الحق.

قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قرأ أبو جعفر: (ولا يضار) بتخفيف الراء وإسكانها، وهذا أحد الوجهين عنه، وقرأ ابن محيصة: بتشديد الراء وضمها، والباقون بتشديد الراء وفتحها^(٣).
و القراءة بالتخفيف من ضار يضير، وبالتشديد من ضار يضار بتشديد الراء، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الحركة سواء بالضم أو الفتح لمجرد التخلص من التقاء الساكنين فتكون لا ناهية.

ويحتمل أن تكون لا نافية في قراءة الرفع وناهية في قراءة فتح الراء، ويترتب

(١) أبو داود برقم (١٧٩٩)، وصححه الألباني في الإرواء (٩٨٣).

(٢) بدائع الصنائع (٢/٢٢٦)، تفسير القرطبي (٢/٣٦٨)، المجموع (٧/٣)، المغني (٣/٢٢٣)، القراءات وأثرها (١/٤٧٢).

(٣) البدور الزاهرة (٥٦)، الإتحاف (١٦٦)، هذا وقد وهم صاحب كتاب أثر القراءات في الفقه الإسلامي فنسب في ص: (٢٢٢) إلى ابن كثير والبصريين أنهم قرؤوا بضم الراء، وليس كذلك بل قراءتهم كالجهور.



على ذلك أن يكون معنى الآية على قراءة الرفع نهي صاحب الحق عن مضارة الكاتب والشهيد وذلك بدعوتهما للكتابة والشهادة وهما مشغولان معذوران. وعلى قراءة الجمهور يكون النهي للكاتب، والشهيد عن الإضرار بصاحب الحق وذلك بالامتناع من الكتابة والشهادة أو بأن يكتب الكاتب ما لم يمل عليه أو يشهد الشهيد بما لم يشهده^(١)، وعلى كل حال فالضرر والضرار منهي عنهما عموماً .

٦- الفرائض

أ- الجمع من الإخوة

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، وقد دلت الآية الكريمة على أن المتوفى إذا كان له جمع من الإخوة فإن أمه ينتقل إرثها من الثلث إلى السدس، وهذا الحكم مجمع عليه.

ولكن وقع الاختلاف في أقل الجمع هل هو اثنان أو ثلاثة من الإخوة؟ فذهب الأئمة الأربعة، وجمهور السلف إلى أن أقل الجمع اثنان، فالاثنان من الإخوة في لسان العرب ثلاثة فصاعداً^(٢)، ولكن هذا الأثر ضعفه ابن كثير والألباني^(٣)، وعارضه أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «الإخوة في كلام العرب أخوان

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/٢٥٩)، أحكام القرآن للجصاص (١/٥٢٢).

(٢) الحاكم (٤/٣٣٥)، البيهقي (٤/٢٢٧).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٦١٠)، إرواء الغليل (٦/١٢٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

فصاعداً»^(١).

ومن الأدلة الكثيرة على أن أقل الجمع اثنان: ما جاء في قراءة الحسن البصري لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] فإنه قرأ: (مسلمين) بصيغة جمع المذكر السالم، وقرأ الباقر بالتثنية ولما كان الداعي هو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهما اثنان، واستعملا صيغة الجمع المذكر كان هذا دليلاً على أن الجمع يراد به الاثنان فأكثر^(٢).

٧- النكاح

أ- اشتراط التراضي في عقد النكاح

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩].

قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش (كُرْهًا) بضم الكاف، والباقر بفتحها.

وقد قال جماعة من أهل اللغة: «الكره بالضم: ما يفعله الإنسان كارهاً، من الكراهية، والكره بالفتح: ما يفعله الإنسان مكرهاً، من الإكراه، وقال آخرون: هما لغتان»^(٣).

وقد ترتب على هذا من الآثار الفقهية: أن أفادت الآية حكماً على كل قراءة:

(١) الحاكم (٤/ ٣٣٥) وصححه الذهبي والألباني في الإرواء (٦ / ١٢٣).

(٢) انظر: القراءات الشاذة (٣٣)، الإتحاف (١٤٨).

(٣) الإتحاف (١٨٨).



فإذا كان المعنى الكراهية: فالحكم المستفاد هو أن الزوج لا يجوز له أن يضيق على زوجته ويضر في المعاملة بها حتى يجبرها على افتداء نفسها منه بالخلع.

وأما إذا كان المعنى الإكراه: فمعناه أن الرجل لا يجوز له أن يكره المرأة على الزواج بأقارب الزوج؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يورثون أقارب الزوج حق التصرف في زوجاته كأنها مال مملوك للزوج، فكان من أقارب الزوج من يتزوجها على غير رضی منها فحرم الله ذلك^(١).

ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»^(٢).

وقد زوج خدام بن خالد الأنصاري ابنته الخنساء وهي ثيب فكرهت ذلك، فرد رسول الله ﷺ نكاحه^(٣).

٨- الطلاق والخلع

أ- جواز الخلع باتفاق الزوجين بدون الرجوع إلى الحاكم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢/١٠٩)، أحكام القرآن للهراسي (٢/٢٠٦)، المغني (٧/٥٦).

(٢) البخاري برقم (٥١٣٦)، مسلم برقم (١٤١٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) البخاري برقم (٥١٣٨)، أبو داود برقم (٢١٠١)، وابن ماجه برقم (١٨٧٣).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب والأعمش: **(إلا أن يُخافا)** بضم الياء، وقرأ الباقون: **﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾** بفتح الياء^(١).

القراءة بضم الياء **(إلا أن يُخافا)** أي: إلا أن يخاف عدم إقامتهما لشرع الله والفاعل محذوف، وهو الأئمة والحكام أو المتوسطون بين الزوجين وإن لم يكونوا أئمة وحكاماً^(٢).

القراءة بفتح الياء **﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَا﴾** أي: إلا أن يخاف الزوج، والزوجة عدم إقامتهما لشرع الله^(٣).

وقد ترتب على القراءتين اختلاف في مسألتين:

الأولى: هل يجوز الخلع بتراضي الزوجين بدون الرجوع إلى الحاكم؟

قال أبو عبيد مستدلاً بقراءة الضم: **(إلا أن يُخافا):** «في هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان، وقال بهذا الحسن وابن جبير وابن سيرين»^(٤).

وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر جوازه دون السلطان، وكما جاز الطلاق والنكاح دون السلطان فكذلك الخلع، وهو قول الجمهور من العلماء وعلى هذا لا يحتاج الخلع لحكم حاكم، بل يكفي باتفاق الزوجين أو وكيليهما عليه ولكن إذا لم يوافق الزوج على الخلع فلا بد حينئذ من اللجوء إلى الحاكم^(٥).

(١) النشر (٢ / ٢٢٧)، الإتحاف (١٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (٣ / ١٣٨)، فتح الباري (٩ / ٣٩٤).

(٣) القرطبي (٣ / ١٣٧).

(٤) المحلى (١٠ / ٢٣٧)، المغني (٧ / ٥١).

(٥) القرطبي (٣ / ١٣٨)، فتح الباري (٩ / ٣٩٤)، المغني (٧ / ٥٥)، القراءات وأثرها (١ / ٤٨٩).



ب- هل يجوز الخلع مع عدم الخوف من ترك إقامة حدود الله إذا استمر الزواج؟

وهي المسألة الثانية التي تستفاد من الآية السابقة بما فيها من قراءات، وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يشترط خوفهما ولا الخوف عليهما من ذلك، وذهب ابن حزم وابن تيمية والشوكاني إلى اشتراط خوفهما من عدم إقامة حدود الله كما دلت عليه إحدى القراءتين، أو الخوف عليهما من عدم إقامة حدود الله كما دلت عليه القراءة الأخرى.

قال الرازي: «أما جمهور المجتهدين فقالوا: الخلع جائز في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، فإذا جاز لها أن تهب مهرها من غير أن تحصل لنفسها شيئاً بإزاء ما بذل كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة لنفسها أولى»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الخلع الذي جاء به الكتاب والسنة أن تكون المرأة كارهة الزوج تريد فراقه فتعطيه الصداق أو بعضه فداء نفسها كما يفتردي الأسير، وأما إذا كان كل منهما مريداً لصاحبه فهذا الخلع محدث في الإسلام»^(٢).

وقال الشوكاني: «قيد سبحانه حل الافتداء بمخالفتهما ألا يقيما حدود الله، وظاهر الآية أن الخلع لا يجوز إلا بحصول المخافة منهما جميعاً بأن يخاف الزوج ألا يمسكهما بالمعروف، وتخاف الزوجة أن لا تطيعه كما يجب عليها، ولكنه لما ثبت حديث ابن عباس عند البخاري وغيره: أن امرأة ثابت بن قيس بن

(١) تفسير الرازي (٦/ ١٠٠)، وانظر: القراءات وأثرها (١/ ٤٩١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٨٢).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

شماس جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكنني أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله: «أتردين عليه حديثه؟» قالت: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة وطلقها تطلقه»^(١).

وقال الشوكاني: «دل ذلك على أن المخافة لعدم إقامة حدود الله من طريقها كافية في جواز الاختلاع»^(٢). وما ذهب إليه ابن حزم وشيخ الإسلام والشوكاني هو الموافق لظاهر الآية، والله أعلم.

٩- الأيمان:

أ- عقد الأيمان:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ﴾.

فقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر برواية هشام وعاصم برواية حفص: ﴿بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ بتشديد القاف ووافقهم ابن محيصة والحسن واليزيدي.

(١) البخاري (٥٢٣٧)، النسائي (١٦٩/٦)، ابن ماجه (٢٠٥٦).

(٢) السيل الجرار (٢ / ٣٦٤)، وانظر المحلى (١٠ / ٢٣٥-٢٤٣).



وقرأ عاصم في رواية شعبة وحمزة والكسائي وخلف: **(بما عقدتم)** بتخفيف القاف.

وقرأ ذكوان وحده: **(بما عاقدتم)** بالألف بعد العين^(١).

وقد أفادت كل قراءة معنى زائداً على ما في القراءة الأخرى:

فأفادت قراءة التشديد: أن اليمين التي فيها الكفارة هي التي وكدها صاحبها، أي وافقت اعتقاده ولم تكن لغوا، وكذلك يراد بالتشديد: كثرة الفعل فلو حلف على شيء واحد مرات فعليه كفارة واحدة.

وأفادت قراءة التخفيف: بغير ألف أن من حلف يميناً واحداً لزمته الكفارة إذا حنث فيه، ولا يشترط للكفارة تكرار اليمين.

وأفادت قراءة: (عاقدتم) بالألف: أن الكفارة تلزم في الحلف إذا كان بين اثنين: الحالف ومن حلف لأجله في كلام وقع معه فتلزم الكفارة إذا حنث^(٢).

ب- أيمان الكفار:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَنَلُوا آيَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

تنوعت القراءات في قوله: ﴿لَأَيْمَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢]:

(١) النشر (٢ / ٢٥٥)، الإتحاف (٢٠٢).

(٢) حجة القراءات (٢٣٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٦٤٤)، تفسير الطبري (٧ / ١٣)، تفسير القرطبي (٦ / ٢٦٦).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

فقرأ ابن عامر بكسر الهمزة: (لا إيمان) ووافقه الحسن في وجه بكسر الهمزة.
وقرأ باقي العشرة بالفتح: (لا أيمان) ووافقهم الحسن بخلف عنه وابن
محيصن والأعمش واليزيدي^(١)

جمع يمين فقرأ ابن عامر بكسر الهمزة: (لا إيمان) مصدر آمن: أي لا إسلام
ولا دين لهم.

وقيل: مصدر (آمنته) من الأمان أي: لا يؤمنون في أنفسهم.

وقيل: لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له.

قال مكي بن أبي طالب: «يبعد في المعنى أن يكون من الإيمان الذي هو
التصديق؛ لأنه قد وصفهم بالكفر قبله صفتهم بنفي الإيمان عنهم لأنه قد ذكر
إذ أضاف الكفر إليهم فاستعماله بمعنى آخر أولى ليفيد الكلام فائدتين، ودل
على أنه من الأمان قوله عنهم: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةَ﴾ [التوبة: ١٠] أي: لا
يوفون لأحد بعهد ولا يحفظون ذمام أحد»^(٢).

وقراءة الفتح قد استدل بها الإمام أبو حنيفة على أن يمين الكافر لا تنعقد فعلى
هذا لو حلف وهو كافر ثم حنث بعد ما أسلم فلا كفارة عليه، وذهب جمهور
العلماء إلى أن يمين الكافر تنعقد؛ لأن الله تعالى قال في أول الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا
أَيْمَانَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢] فلزم من هذا أن يكون معنى: ﴿لَا أَيْمَنَ لَهُمْ﴾ أي من
عادتهم عدم الوفاء بما يعاهدون عليه ويحلفون عليه، وعلى هذا فلو حلف الكافر

(١) الإتحاف (٢٤٠).

(٢) الكشف (١/٥٠٠).



ثم أسلم وحنث بعد إسلامه فعليه الكفارة^(١).

١٠- الحدود

أ - استيفاء الحدود والقصاص في الحرم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتَّلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ﴾

[البقرة: ١٩١].

قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش: **(ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم)** بحذف الألف في الأفعال الثلاثة، من القتل.

وقرأ الباقون بإثبات الألف في الأفعال الثلاثة، من القتال^(٢).

والمراد بقوله تعالى: **(فإن قتلوكم)** على قراءة حمزة ومن معه: فإن قتلوا منكم أحداً؛ وذلك لأن المسلمين جسد واحد، فقتل أخيك المسلم كقتلك.

وقد اتفق الفقهاء على تحريم القتال في المسجد الحرام، وعلى أن المسلم لا يجوز له أن يقاتل فيه إلا لرد عدوان من اعتدى، وقد دلت الآية المذكورة على ذلك.

وإنما وقع الخلاف في مسألة استيفاء الحدود والقصاص في البيت الحرام:

فذهب مالك والشافعي إلى القول بجواز استيفاء الحدود والقصاص في كل

زمان ومكان لعموم الأدلة.

(١) البحر المحيط (٥/ ١٥)، روح المعاني (١٠/ ٥٩)، بدائع الصنائع (٣/ ١٠)، المغني (٨/ ٦٩١).

(٢) الإتحاف (١٥٥).



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى أنه لا يجوز استيفاء الحدود والقصاص في البيت الحرام.

وقد دلت الآية الكريمة على قراءة حمزة ومن معه على ما ذهب إليه الإمامان مالك والشافعي لأنها تدل على جواز قتل القاتل فيه وليس المقاتل فحسب، واستدلا عليه أيضًا بحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر فلما نزع المغفر جاءه رجل فقال: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال صلى الله عليه وسلم: «اقتلوه»^(١).

واستدل أبو حنيفة وأحمد رضي الله عنهم على أنه لا يجوز استيفاء الحد ولا القتال في البيت الحرام بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وأجابا عن حديث أنس بأن ابن خطل قتل في الساعة التي أحلت فيها مكة، واستمرت من صبيحة يوم الفتح إلى وقت العصر، وكان مقتل ابن خطل وقت الضحى بين زمزم والمقام^(٢). ويمكن حمل قراءة الجمهور على أنها إذن بمقاتلة المشركين فيه إذا قاتلونا ولو لم يقتلوا منا.

وحمل قراءة حمزة على أنها إذن بمقاتلتهم إذا قتلوا منا قتيلاً، وقد جمع بين القراءتين بهذا الإمام الطبري فقال: «فمعلوم أنه تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلاً، وبعد أن يقتلوا منهم قتيلاً»^(٣).

(١) رواه مسلم برقم (١٣٥٧).

(٢) سبل السلام (٤ / ٧٢، ٧٣)، نيل الأوطار (٤ / ٧١)، العدة (٥٥٤).

(٣) تفسير الطبري (٢ / ١٩٢، ١٩٣).



١١- الجهاد

أ- فضائل الجهاد

فضائل الجهاد كثيرة مشهورة في الكتاب والسنة، وقد كان لتنوع القراءات أثر في زيادة أدلة فضل الجهاد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٤) ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمَمٍ﴾ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٦﴾ [محمد: ٤-٦].

قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب: **(قَتِلُوا)** بضم القاف وكسر التاء المخففة.

وقرأ الحسن: **(قَتَّلُوا)** بفتح القاف وتشديد التاء المفتوحة.

وقرأ الباقون: **(قَاتَلُوا)** بفتح القاف وبعدها ألف ثم تاء مفتوحة^(١).

فالقراءة الأولى: تدل على أن هذا الثواب قد وعد به الشهداء.

والقراءة الثانية: تدل على أن هذا الثواب قد وعد به الذين بالغوا في قتل الكفار

وأكثروا منه.

والقراءة الثالثة: تدل على أن هذا الثواب قد وعد به كل من قاتل في سبيل الله

ولو لم يقتل أحدا من الكافرين ولم يقتل هو في المعركة^(٢).

ولا تعارض بين القراءات، بل كل قراءة فيها زيادة معنى.

قال ابن زنجلة: «(قاتلوا) أعم ثواباً وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل

الله؛ لأنه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله وإن لم يُقتل ولم يُقتل كان أعم من أن

(١) الإتحاف (٣٩٣).

(٢) القراءات الشاذة (٨٢)، الكشف (٢/٢٧٦).



— أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر —

يكون ذلك الوعد منه لمن قتل دون من قاتل»^(١).

ويلاحظ هنا أن الهداية للذين قتلوا هي الهداية على الصراط إلى الجنة، والهداية للذين قاتلوا ولم يقتلوا أعم من ذلك فتشمل هدايته في الدنيا والآخرة.

ب- حكم مهادة الكفار

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وابن محيصة: بفتح سين (السلم) والباقون بكسرها^(٢).

وقد قيل: السَّلْمُ بالفتح المسالمة والمصالحة، وبالكسر الإسلام.

وقيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقد سبق الحديث عن معنى الدخول في الإسلام^(٣).

وهنا نذكر ما يترتب على تفسير قراءة الفتح بالمسالمة والمصالحة: فقد دلت الآية على هذا التفسير على مشروعية الدخول في السلم مع الكفار إذا طلبوا ذلك، ورأى الإمام مصلحة في مصالحتهم، أو رأى في ذلك حقناً لدماء المسلمين.

هذا وقد رأى بعض الفقهاء أن قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ

(١) حجة القراءات (٦٦٦).

(٢) الإتحاف (١٥٦).

(٣) انظر: (٢٠٩) من هذه الرسالة.



أَوْثُوا أَلْكَتَبَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿[التوبة: ٢٩] ناسخ لآية البقرة، وبنوا على ذلك أن الصلح لا يجوز إلا من ضرورة.

ورأى آخرون العكس وهو أن آية البقرة ناسخة لآية التوبة، فقالوا: الصلح جائز إذا رأى الإمام ذلك، واستدلوا بفعله ﷺ في صلح الحديبية.

وقد ذهب الإمام الشافعي وأحمد في رواية إلى ذلك بشرط ألا يزيد الصلح على عشر سنين، وهي المدة التي صالح عليها النبي ﷺ المشركين في صلح الحديبية.

وذهب أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى إلى جواز الهدنة فوق عشر سنين إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك، والله أعلم^(١)



(١) بداية المجتهد (١/٣٩٨)، المغني (٨/٤٦٠).

الخاتمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا جهد المقل، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في توضيح أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة والفقه، وأهم النتائج التي يؤدي إليها هذا البحث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: نتائج عامة، ونتائج متعلقة بمباحث العقيدة، ونتائج متعلقة بمباحث الفقه، وقد لخصتها في النقاط الآتية:

النتائج العامة:

١- علم القراءات علم جليل، يشتمل على بيان كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وكتابتها، والمواضع التي اتفق عليها نقلة القرآن، والمواضع التي اختلفوا فيها، مع عزو كل كيفية إلى ناقلها، وتمييز ما صح متواتراً أو آحاداً مما لم يصح مما روي على أنه قرآن؛ ولهذا فقد سخر الله تعالى علماء القراءات لحفظ القرآن، كما سخر سبحانه علماء الحديث والرجال لحفظ السنة، فالقرآن والسنة هما الذكر الذي تكفل الله تعالى بحفظه حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٢- اختلاف القراءات القرآنية الثابتة هو من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وفي تنوع القراءات فوائد عظيمة فهي بلاغة، وإعجاز، وتسهيل للحفظ



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

والرواية، وإعظام للأجور، وكل قراءة تفسر الأخرى وتوضحها، أو تضيف إليها معاني جديدة، فيتحصل من مجموع القراءات غاية البيان، فالقراءة مع القراءة كالآية مع الآية.

٣- القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر برواياتها المتعددة هي بعض من الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى عليها القرآن الكريم، وسبب كثرة عدد القراءات أنها اختيارات من بين الأحرف المنزلة الثابتة منسوبة إلى من اختارها، فلو كان في آية ثلاث كلمات كل كلمة منها أنزلت بثلاثة أوجه لصار في الآية سبعة وعشرون وجها لقراءتها، فاختر كل قارئ أو راو وجها ونسب إليه، وقد بينت أن نسبة القراءات إلى القراء إنما هي نسبة رواية لها وملازمة لها وليست نسبة اختراع وإحداث؛ لأنه لا يجوز بإجماع القراء أن يقرأ أحد بوجه لم يتلقه بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ عن جبريل ﷺ عن رب العزة جل شأنه، حتى لو كان الوجه جائزا في اللغة، لأن كل ما جاز قراءة جاز لغة، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءة.

٤- القراءات القرآنية لا تزال أسانيدھا متصله بالقراءة والسماع في مشارق الأرض ومغارها إلى يومنا هذا بنقل الثقات، والقراءة - كما قال عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ﷺ - : سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

٥- المصحف العثماني كتبه الصحابة ﷺ بحيث يوافق القراءات الثابتة التي تلقوها عن رسول الله ﷺ فإذا أمكن جمع القراءات في رسم واحد كتبوا جميع النسخ برسم واحد، حيث كان رسمهم ليس فيه نقط ولا شكل، وإذا لم يمكن جمع القراءات في رسم واحد رسموا بعض المصاحف على وفق بعض القراءات



والبعض الآخر، ولا أساس من الصحة لما روج له بعض المستشرقين من رسم المصحف كان هو السبب في نشأة القراءات.

٦- العلوم الإسلامية يخدم بعضها بعضًا ويوضح كل منها الآخر ولا بد لطالب العلم - وإن رغب في التخصص في علم من العلوم - أن يتعرف على العلوم الأخرى وأن يلم بمبادئها الأساسية

بينتُ من خلال الدراسة التطبيقية بتتبع مواضع اختلاف القراءات الأربعة عشر موضعًا موضعًا، وتتبع أبواب العقيدة والفقه بابًا بابًا شدة ارتباط علم القراءات بعلمي العقيدة والفقه، وبينت أن القراءات القرآنية كنز ثمين يحتوي على الكثير من الدر المكنون الذي يحتاج إلى من يستخرجه.

نتائج تتعلق بمباحث العقيدة:

عقيدة السلف الصالح واحدة، وهم ومن سار على نهجهم الفرقة الناجية، وليس في أي قراءة ثابتة ما ينافي عقيدة السلف، وقد كان لتنوع القراءات أثر كبير في تقرير عقيدة السلف الصالح وزيادة أدلتها.

نتائج تتعلق بمباحث الفقه:

١- كان لتنوع القراءات أثر في ترجيح بعض الأقوال الفقهية على بعض، في كثير من المسائل الخلافية بين الفقهاء.

٢- القراءات الثابتة بمنزلة الآيات المتعددة، يجب الإيمان بها كلها، ولا يجوز رد شيء منها، ويجب على الفقيه أن يجمع بينها كما يجمع بين الآيات، بحيث لا يكون اجتهاده مخالفًا لشيء منها.



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

وقبل أن أضع القلم لديّ بعض المقترحات أضعها بين يدي إخواني الباحثين وهي:

١- تبين لي من خلال تجربتي الشخصية ومن خلال التباحث مع عدد من المختصين في أكثر من بلد أنه لم يقدّم أحد بعد الإمام ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣) هجرية بجمع تراجم القراء، ولا سيما من تدور عليهم أسانيد القراءات في العالم الإسلامي^(١)، مما أدى إلى وقوع خلط وتصحيفات في كثير من الإجازات المتأخرة، ولكن لا تزال كثير من الأسانيد صحيحة متصلة مضبوطة وكثير من تراجم القراء متناثرة في كتب التاريخ والأعلام وطبقات الفقهاء والمؤلفين وغيرها، ولا بد أن يقوم الباحثون بجمع تراجم علماء القراءات الأحياء وسؤالهم عن تراجم مشايخهم، وجمع التراجم المتناثرة هنا وهناك، حتى تكون ذيلًا على طبقات القراء بغرض المحافظة على أسانيد القرآن الكريم بقراءاته المتعددة وكذلك جمع الإجازات المطبوعة، والمخطوطة ومقارنتها بالتراجم والتنبيه على ما في بعضها من تصحيف أو تحريف.

٢- بيان أوجه الترابط والتأثر والتأثير بين العلوم الإسلامية والعربية ميدان فسيح للدراسة، وهناك علوم إسلامية وعربية لا توجد بعد دراسات وافية لبيان أثر علم القراءات فيها، وكذلك أوجه الترابط بين كل علم والعلوم الأخرى تحتاج إلى مزيد من الدراسات الوافية .

(١) قلت هذا قبل أن أطلع على كتاب «إمتاع الفضلاء بتراجم القراء» للشيخ إلياس البرماوي، الذي طبع قبيل الانتهاء من هذه الرسالة، ونشرته دار الندوة سنة (١٤٢١)، ورغم الجهد المشكور الذي بذله المؤلف، إلا أنه ترك من تراجم أعلام القراء المتأخرين أضعاف ما ذكر، مما يجعل الحاجة ماسة لمواصلة الجهود في هذا الباب.



٣- القراءات الزائدة عن القراءات الأربعة عشر منها قراءات كثيرة صحيحة الإسناد مروية بأسانيدھا في كتب الحديث وفي كتب التفسير وغيرها، وهي تحتاج كذلك إلى مزيد من الدراسات الوافية لبيان أثرها في مبحث العقيدة والفقہ.





فهرس المصادر والمراجع

أ

- [١] آداب الزفاف لمحمد ناصر الدين الألباني
- [٢] المكتبة الإسلامية / عمان / ط١ (جديدة / ١٤٠٩)
- [٣] الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري الحنبلي
- [٤] تحقيق رضا نعان معطي / دار الراية / الرياض / ط١ / ١٤٠٩
- [٥] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن عبد الغني البنا
الدمياطي
- [٦] تصحيح علي الضباع / دار الندوة الجديدة / بيروت / مصور عن طبعة مطبعة
عبد الحميد حنفي بمصر سنة (١٣٥٧)
- [٧] الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي / دار الندوة الجديدة / بيروت
- [٨] أثر القراءات في الفقه الإسلامي لصبري عبد الرؤوف عبد القوي
- [٩] دار أضواء السلف / الرياض / ط١ / ١٤١٨
- [١٠] الإجماع لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري
- [١١] تحقيق فؤاد عبد المنعم / دار الدعوة / الإسكندرية / ط٣ / ١٤٠٢
- [١٢] أحكام القرآن لأبي بكر أحمد الجصاص الحنفي
- [١٣] دار إحياء التراث العربي / بيروت / ١٤١٢ / مصورة عن طبعة قديمة
- [١٤] أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المالكي تحقيق علي
محمد البجاوي / دار المعرفة / بيروت



- [١٥] أحكام القرآن للكنيا الهراس عماد الدين الطبري
- [١٦] تحقيق موسى محمد علي وعزت عطية دار الكتب الحديثة / بيروت
- [١٧] الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم
- [١٨] دار الحديث / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٤
- [١٩] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
- [٢٠] الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي
جامعة أم القرى / مكة / ١٤١٧
- [٢١] الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية لعبد الفتاح بن هنيدي بن أبي المجد مطبعة الجندي / القاهرة / ١٣٤٤
- [٢٢] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني
المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٥
- [٢٣] الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر النمري مطبوع بحاشية الإصابة لابن حجر / مطبعة السعادة / مصر / ط ١ / ١٣٢٨
- [٢٤] أشراط الساعة ليوسف عبد الله الوابل دار ابن الجوزي / الرياض / ط ٦ / ١٤١٦
- [٢٥] الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني مطبعة السعادة / ط ١ / ١٤١٢
- [٢٦] أصول الدين لعبد القاهر البغدادي دار الكتب العلمية / بيروت / مصورة عن ط ١ / ١٣٤٦
- [٢٧] إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للسيد البكري ابن السيد محمد

٣٢٠
= أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

شطا الدمياطي / دار الفكر / بيروت

[٢٨] الاعتقاد لأحمد بن الحسين البيهقي تحقيق أحمد عصام الكاتب دار الآفاق الجديدة / بيروت ط/ ١٤٠١١

[٢٩] الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين / بيروت / ط٦ / ١٩٨٤

[٣٠] الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع لمحمد الشربيني الخطيب تحقيق مكتب البحوث

[٣١] و الدراسات دار الفكر / بيروت / ١٤١٥

[٣٢] إمتاع الفضلاء بتراجم القراء لإلياس أحمد حسين البرماوي / دار الندوة العالمية / ط١ / المدينة النبوية / ١٤٢١

[٣٣] الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي تصحيح محمد زهري النجار دار المعرفة / بيروت / ط٢ / ١٣٩٣

[٣٤] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لأبي البركات ابن الأنباري وبهامشه الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد / مصر

[٣٥] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الغمام أحمد لعلي بن سليمان المرداوي / تحقيق محمد حامد الفقي دار إحياء التراث / بيروت

ب

[٣٦] الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير لأحمد محمد شاكر دار الفيحاء / دمشق / ط١ / ١٩٩٤ م

[٣٧] البحر المحيط لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي دار الفكر / بيروت /



ط ٢ / ١٤٠٣

[٣٨] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني دار الكتب العلمية / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٦

[٣٩] بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي دار المعرفة / بيروت / ط ٤ / ١٣٩٨

[٤٠] البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي / مكتبة المعارف / بيروت / ط ١ / ١٩٦٦

[٤١] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني مطبعة السعادة / مصر / ط ١ / ١٣٤٨

[٤٢] البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح عبد الغني القاضي دار الكتاب العربي / بيروت / ط ١ / ١٤٠١

[٤٣] البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر / بيروت / ط ٣ / ١٤٠٠

ت

[٤٤] تاريخ الجبرتي = عجائب الآثار في التراجم والأخبار

[٤٥] تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباطة / دار الفكر / دمشق / ط ١ / ١٤٠٦

[٤٦] التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى النووي مطبوع بذييل منار الهدى / دار المصحف / كمشق / ١٤٠٣

[٤٧] تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي تحقيق عبد



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

الوهاب عبد اللطيف / دار الكتب الحديث / القاهرة / ط ٢ / ١٣٨٦

[٤٨] تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد الذهبي الحافظ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى

المعلمي دار الكتب العلمية / بيروت / ١٣٧٤

[٤٩] التعريفات للشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي / مصر / ١٣٥٧

[٥٠] تفسير البغوي = معالم التنزيل

[٥١] تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي مراجعة مروان

سوار / دار المعرفة / بيروت

[٥٢] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب

[٥٣] تفسير الطبري = جامع البيان

[٥٤] تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي داري الفيحاء

بدمشق والسلام بالرياض / ط ١ / ١٤١٤

[٥٥] تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .

[٥٦] تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل

[٥٧] تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق السيد عبد الله

هاشم اليماني / المدينة المنورة / ١٣٨٤

[٥٨] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر ابن عبد البر النمري

وزارة عموم الأوقاف

[٥٩] والشؤون الإسلامية / المغرب / ١٣٨٧ تحقيق مصطفى العلوي ومحمد

البكري



- [٦٠] تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني مطبعة مجلس دائرة المعارف، بحيدر أباد الدكن / ط ١
- [٦١] تهذيب الكمال للحافظ جمال الدين المزي تحقيق بشار عواد معروف / دار الرسالة بيروت / ١٩٨٠م - ١٤٠٠ (١٤٠٠)
- [٦٢] توضيح العقيدة في شرح الخريدة لحسين عبد الرحيم مكّي تصحيح وتنقيح موسى اللباد / الإدارة المركزية للعاهد الأزهرية / القاهرة / ١٤٠٨
- [٦٣] التوفيق على مهمات التعاريف لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي تحقيق محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر / دمشق / ط ١ / ١٤١٠ (١٤١٠)
- [٦٤] التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان الداني دار الكتاب العربي / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٤ (١٤٠٤)

ج

- [٦٥] جامع البيان عن تأويل القرآن لمحمد بن أحمد بن جرير الطبري تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر / دار المعارف / مصر / ط ٢ (٢)
- [٦٦] الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن احمد القرطبي تصحيح أحمد عبد العليم البردوني وآخرين / ط ٢ / ١٣٧٢ / دار الشعب / القاهرة
- [٦٧] الجامع المختصر من السنن للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي دار السلام / الرياض / ط ١ / ١٤٢٠ (١٤٢٠)
- [٦٨] الجامع المسند الصحيح المختصر للإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري دار السلام / الرياض / ط ١ / ١٤٢٠ (١٤٢٠)
- [٦٩] الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم دائرة المعارف



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

العثمانية / حيدر أباد الدكن / ط ١ / ١٢٧١

[٧٠] جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي تحقيق علي البواب / مكتبة

التراث / مكة / ط ١ / ١٤٠٨

[٧١] الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء / مير محمد

كتب خانة / كراتشي

ح

[٧٢] حاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي مطبعة بولاق / مصر / ط

١ / ١٣٨٥

[٧٣] حاشية الحامدي على شلح الكفراوي على متن الأجرومية لإسماعيل

الحامدي الأزهرية مكتبة

[٧٤] و مطبعة البابي الحلبي / مصر / ط ٢ / ١٣٧٤

[٧٥] حاشية الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم

العاصمي النجدي / بيروت / ط ٢ / ١٤١٦

[٧٦] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير في الفقه المالكي لمحمد عرفة الدسوقي

تحقيق محمد عليش / دار الفكر / بيروت

[٧٧] حاشية ابن عابدين = الدر المختار

[٧٨] حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني

مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ٤ / ١٤٠٤

[٧٩] حرز الأمانى ووجه التهاني لأبي القاسم ابن فيره الشاطبي تصحيح محمد

تميم الزغبى / دار المطبوعات الحديثة / المدينة المنورة / ط ١ / ١٤٠٩



[٨٠] حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء لمحمد بن أحمد القفال الشاشي
تحقيق ياسين أحمد إبراهيم درادكه / مؤسسة الرسالة / بيروت / ودار الأرقم / عمان
ط١ / ١٤٠٠ (١٤٠٠ / ١٤٠٠)

خ

[٨١] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي المكي / ط١ / بيروت
[٨٢] خلاصة تذهيب الكمال لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري
مكتبة المطبوعات الإسلامية / ط٣ / ١٣٩٩ (١٣٩٩ / ١٣٩٩)

د

[٨٣] الدر المختار لمحمد أمين بن عابدين الدمشقي في الفقه الحنفي دار الفكر /
بيروت / ط٢ / ١٣٨٦ (١٣٨٦ / ١٣٨٦)
[٨٤] الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي دار الفكر / بيروت /
ط٢ / ١٣٨٦ (١٣٨٦ / ١٣٨٦)
[٨٥] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون
المالكي / دار الكتب العلمية / بيروت

ر

[٨٦] الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لمحمد
بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي / تحقيق زهير الشاويش / المكتب الإسلامي /
بيروت ط٣ / ١٤١١ (١٤١١ / ١٤١١)
[٨٧] رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن لعبد الفتاح

— ٣٢٦ —  —
أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ —

شلبي / دار الشروق / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣

[٨٨] روائع البيان في تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني مكتبة الغزالي /
ط ٢ / ١٣٩٧

[٨٩] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي
دار الفكر / بيروت / ١٣٩٨

[٩٠] الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير لمحمد بن أحمد المتولي
مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق ولدي نسخة مصورة عن المخطوط

ز

[٩١] زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجزري المكتب
الإسلامي / بيروت / ط ٣ / ١٤٠٤

س

[٩٢] سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير تحقيق
محمد عبد العزيز الخولي / دار إحياء التراث العربي / دار حياء التراث العربي / بيروت /
ط ٣ / ١٣٧٩

[٩٣] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين
الألباني مكتبة المعارف / الرياض / ط ٢ / ١٤٠٧

[٩٤] سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل بن علي المرادي دار ابن
حزم / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٨

[٩٥] السنة لابن أبي عاصم تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي /
بيروت / ط (١) / ١٤٠٠



- [٩٦] سنن الترمذي = الجامع المختصر
- [٩٧] سنن الدار قطني لعلي بن عمر الدار قطني بتحقيق عبد الله هاشم يماني دار المحاسن للطباعة / القاهرة
- [٩٨] سنن الدرهمي لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي دار إحياء السنة النبوية
- [٩٩] السنن للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار السلام / الرياض / ط ١ / ١٤٢٠
- [١٠٠] السنن للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه دار السلام / الرياض / ط ١ (١٤٢٠)
- [١٠١] السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق محمد عبد القادر عطا / دار الباز / مكة / ١٤١٤
- [١٠٢] سنن النسائي = المجتبي
- [١٠٣] سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي
- [١٠٤] السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري تحقيق همام سعيد ومحمد أبو صعيليك / مكتبة المنار / الأردن / ط ١ / ١٤٠٩
- [١٠٥] السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي الشوكاني تحقيق محمود زايد / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٤٠٥

ش

- [١٠٦] الشاطبية = حرز الأمانى ووجه التهاني
- [١٠٧] شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي دار الفكر / بيروت



== أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر ==

[١٠٨] شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي / دار الكتب العلمية / بيروت /

(١٤١٠)

[١٠٩] الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي

[١١٠] شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي تحقيق أحمد حمدان /

دار طيبة / الرياض ط ١

[١١١] شرح الزرقاني على مخنصر خليل في الفقه المالكي دار الفكر / بيروت

[١١٢] شرح الشاطبية لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل

[١١٣] شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني مكتبة الإيمان / المدينة المنورة

[١١٤] شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن علي بن أبي العز الحنفي تحقيق شعيب

الأرناؤوط وعبد الله التركي مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١٠ / ١٤١٧

[١١٥] - شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية والشرح لصالح بن فوزان الفوزان

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء / الرياض / ط ٥ / ١٤١١

[١١٦] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل دار التراث /

القاهرة / ط ٢٠ / ١٤٠٠

[١١٧] شرح فتح القدير في الفقه الحنفي لمحمد بن عبد الواحد السيواسي دار

الفكر / بيروت / ط ٢

[١١٨] الشرح الكبير لعبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي مطبوع مع المغني لابن

قدامة دار هجر للتوزيع / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٨

[١١٩] شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوح الحنبلي تحقيق محمد الزحيلي

ونزيه حماد / جامعة أم القرى / مكة المكرمة

[١٢٠] شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة والشرح لمحمد بن صالح العثيمين تحقيق



أشرف عبد المقصود / مكتبة طبرية / الرياض / ط / ١٤١٢ (١٤١٢)

ص

[١٢١] - صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح

[١٢٢] - صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي / بيروت / ط / ٣ / ١٤٠٨ (١٤٠٨)

[١٢٣] صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان البستي بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط (١٤١٤ / ٢)

[١٢٤] صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري تحقيق محمد مصطفى الأعظمي / المكتب الإسلامي / بيروت / ١٣٩٠ (١٣٩٠)

[١٢٥] صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر

ض

[١٢٦] الضعفاء لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العجلي تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية / بيروت / ط / ١ / ١٤٠٤ .

[١٢٧] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي / منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

[١٢٨]

ط

[١٢٩] طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الكتب العلمية / بيروت / ط / ١ / ١٤٠٣ (١٤٠٣)

٣٣٠
=  =
أَثْرُ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ =

[١٣٠] طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى / تحقيق محمد حامد
الفاقي / دار المعرفة / بيروت

[١٣١] طبقات الحنفية = الجواهر المضية

[١٣٢] الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع / دار التحرير للطباعة والنشر /
القاهرة

[١٣٣] طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / تحقيق علي محمد
عمر / ط ١ / ١٣٩١ / مكتبة وهبة / القاهرة

ع

[١٣٤] عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي / دار
الجيل / بيروت

[١٣٥] العدة لبهاء الدين المقدسي شرح عمدة الفقه لابن قدامة تصحيح محب
الدين الخطيب / المكتبة السلفية / مصر

[١٣٦] العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية
تحقيق أشرف عبد المقصود / أضواء السلف / الرياض / ط ٢ / ١٤٢٠

غ

[١٣٧] غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري
الناشر برجستراسر / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٠

ف

[١٣٨] فتاوى ورسائل وترجمة الشيخ عبد الرزاق عفيفي لوليد بن إدريس منيسي /



دار الفضيلة / الرياض / ط ١ / ١٤١٨

- [١٣٩] فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني
تحقيق عبد العزيز بن باز / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ٢ / ١٤١٨
- [١٤٠] الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني لسليمان بن حسين الجمزوري تحقيق عبد
الرزاق بن علي إبراهيم موسى / بيت الحكمة للإعلام والنشر / القاهرة / ط ١ / ١٤١٤
- [١٤١] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ تحقيق
الوليد بن عبد الرحمن الفريان / دار الصمعي / الرياض / ط ١ / ١٤٠٥
- [١٤٢] الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن حزم تحقيق محمد
إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة / مكتبة عكاظ / جدة / ط ١ / ١٤٠٢
- [١٤٣] الفصول في الأصول لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي تحقيق
عجيل النشمي / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / الكويت / ط ١ / ١٤٠٥

ق

- [١٤٤] القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي / بيروت
- [١٤٥] القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح عبد الغني القاضي
دار الكتاب العربي / بيروت / ط ١ / ١٤٠١
- [١٤٦] القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد عمر بن سالم بازمول دار
الهجرة / الرياض / ط ١ / ١٤١٧
- [١٤٧] قراءة حمزة ورد ما اعترض به عليها لعبد الله بن صالح العبيد بحث تحت
الطبع ولدي نسخته مهداة من مؤلفه
- [١٤٨] قطر الندى وبل الصدى لجمال الدين ابن هشام الأنصاري مع شرحه سبل



== **أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر** ==

الهدى للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية / صيدا - بيروت /

ط ١ / ١٩٩٦

[١٤٩] القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لمحمد بن صالح العثيمين

تحقيق أشرف عبد المقصود / أضواء السلف / الرياض / ١٤١٦

[١٥٠] القول المفيد على شرح كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين تحقيق

سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح / دار ابن الجوزي / الرياض ط ١ / ١٤١٨

[١٥١] قيام رمضان لمحمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي / بيروت

ك

[١٥٢] الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل لعبد الله بن قدامة المقدسي تحقيق زهير

الشاويش / المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٨

[١٥٣] الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي بن محمد الجرجاني تحقيق

يحي غزاوي / دار الفكر / بيروت / ط ٣ / ١٤٠٩

[١٥٤] الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه تحقيق عبد السلام هارون /

مكتبة الخانجي / مصر / ط ٢ / ١٩٧٧ م

[١٥٥] كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي تحقيق

هلال مصيلحي / دار الفكر / بيروت / ١٤٠٢

[١٥٦] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني

الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤١٣

[١٥٧] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن

أبي طالب / تحقيق محي الدين لرمضان / مؤسسة الرسالة / بيروت الرسالة / بيروت /



ط / ٣ / ١٤٠٤

ل

- [١٥٨] - لباب المنقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي مطبوع بحاشية تفسير الجلالين / دار المعرفة / بيروت
- [١٥٩] لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بم منظور الإفريقي دار المعارف / مصر / ط (١)
- [١٦٠] لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند / حيدر آباد الدكن / ط (١ / ١٣٣١)
- [١٦١] لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني تحقيق عامر السيد عثمان / لجنة إحياء التراث الإسلامي / القاهرة / (١٣٩٢)

م

- [١٦٢] مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان مؤسسة الرسالة / بيروت / ط / ٦ / (١٤٠٠)
- [١٦٣] المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن محمد بن مفلح المكتب الإسلامي / بيروت / (١٩٨٠) م
- [١٦٤] المبسوط لمحمد بن أي سهل السرخسي / دار المعرفة / بيروت / (١٤٠٦)
- [١٦٥] المتولي وجهوده في علم القراءات لإبراهيم بن سعيد الدوسري رسالة جامعية مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض / تحت الطبع
- [١٦٦] المجتبي من السنن للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي دار السلام / الرياض / ط / (١٤٢٠)



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

- [١٦٧] مجلة الدعوة - أسبوعية - تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية المملكة العربية السعودية العدد (١٧٢٩) تاريخ (١٠) فبراير (٢٠٠٠)م
- [١٦٨] مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة لناصر العقل معهد العلوم الإسلامية والعربية بأمريكا / ط ١
- [١٦٩] المجموع شرح المذهب لمحي الدين النووي شرح المذهب للشيرازي مطبعة الإمام / مصر
- [١٧٠] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية / جمع عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي / الدار العربية / بيروت / ط ١ / (١٣٩٨)
- [١٧١] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لجماعة من علماء نجد مطبعة المنار / مصر / ط ١ / (١٣٤٦)
- [١٧٢] المحلى لأبي محمد علي بن حزم الظاهري تحقيق أحمد محمد شاكر / دار الفكر / بيروت
- [١٧٣] مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي عني بترتيبه محمود خاطر دار الحديث / القاهرة
- [١٧٤] مختصر الخرقى لأبي القاسم عمر بن الحسين الخرقى تحقيق زهير الشاويش / المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٣ / (١٤٠٣)
- [١٧٥] مختصر مغني اللبيب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري اختصره محمد بن صالح العثيمين مؤسسة آسام / الرياض / ط ١ / (١٩٩٧)م
- [١٧٦] مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبد الله بن أحمد النسفي / دار إحياء التراث العربي / بيروت
- [١٧٧] مراتب الإجماع لأبي محمد علي بن حزم يليه نقد مراتب الإجماع لابن



تيمية دار الكتب العلمية / بيروت

[١٧٨] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل لأبي شامة / دار صادر / بيروت / (١٣٩٥)

[١٧٩] المستدرک علی الصحيحین لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري وبحاشيته التلخيص للذهبي / دار الكتاب العربي / بيروت

[١٨٠] المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل للإمام مسلم ابن الحجاج النيسابوري دار السلام / الرياض / ط ١ / (١٤٢٠)

[١٨١] المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني / المكتب الإسلامي / بيروت / ط ٢ / (١٣٩٨)

[١٨٢] - المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف / القاهرة / ١٣٧٧

[١٨٣] مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند / حيدر آباد الدكن / ط ١ / (١٣٣٣)

[١٨٤] المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني دار الكتب تاعلمية / بيروت / ط ١ / (١٤٠٥)

[١٨٥] المصنف لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة الكوفي / تحقيق كمال يوسف الحوت / مكتبة الرشد / الرياض / ط ١ / (١٤٠٩)

[١٨٦] المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي / كراتشي باكستان / ط ١ / (١٣٩٠)

[١٨٧] مع الشيعة الاثني عشرية للدكتور علي السالوس / دار التقوى / مصر / ط ١ / (١٤١٧)



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

- [١٨٨] - معارج القبول شرح سلم الوصول لحافظ بن أحمد الحكمي المطبعة السلفية ومكتبتها / القاهرة
- [١٨٩] معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق خالد العك / دار المعرفة / ط ١ / ١٤٠٦
- [١٩٠] معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج تحقيق عبد الجليل شلبي عالم الكتب / ط ١ / ١٤٠٨
- [١٩١] معجم القواعد العربية في النحو والتصريف لعبد الغني الدقر دار القلم / دمشق / ط ٢ / ١٤١٤
- [١٩٢] معجم الصحابة لعبد الباقي بن قانع / مكتبة الغرباء / المدينة / ط ١ / ١٤٠٥
- [١٩٣] المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢
- [١٩٤] معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد بن أحمد الذهبي تحقيق بشار عواد وآخرين / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٤
- [١٩٥] المغني في الفقه لموفق الدين أبي محمد ابن قدامة تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلودار هجر / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٨
- [١٩٦] مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازي دار إحياء التراث العربي / ط ٣ / بيروت
- [١٩٧] المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو عثمان الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة
- [١٩٨] منار العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني دار الكتب العلمية /



بيروت / ١٤١٦).

[١٩٩] المناهل السلسة في الاحاديث المسلسلة لمحمد عبد الباقي الأيوبي
الأنصاري دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٤٠٣

[٢٠٠] منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن محمد ابن الجزري دار الكتب
العلمية / بيروت

[٢٠١] منهاج السنة النبوية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق محمد رشاد
سالم مكتبة ابن تيمية / القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٩

[٢٠٢] المهذب في فقه الإمام الشافعي لإبراهيم بن علي الشيرازي / دار الفكر /
بيروت

[٢٠٣] الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي تحقيق عبد الله دراز /
دار المعرفة / بيروت

[٢٠٤] موطأ مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي تحقيق محمد فواد عبد الباقي
دار إحياء التراث العربي / ١٤٠٦

[٢٠٥] ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أحمد بن محمد الذهبي تحقيق
علي محمد البجاوي / دار المعرفة / بيروت / ط ١ / ١٣٨٢

ن

[٢٠٦] النبوات لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تصحيح محمد حامد الفقي مطبعة
السنة المحمدية / مصر

[٢٠٧] نداء الريان لسيد حسين العفاني / مكتبة ابن تيمية / القاهرة

[٢٠٨] النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد ابن الجزري تقديم علي محمد



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر

الضباع دار الكتب العلمية / بيروت / ط / ١ / ١٤١٨

[٢٠٩] نظم المتناثر من الحديث المتواتر لجعفر الحسني الإدريسي الكتاني دار

الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٠

[٢١٠] النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير

الجزري تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي / دار الفكر / بيروت / ط / ٢ / ١٣٩٩

[٢١١] نواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز آل عبد اللطيف دار الوطن /

الرياض / ط / ٢ / ١٤١٥

[٢١٢] النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله

العيدروسي دار الكتب العلمية / بيروت / ط / ١ / ١٤٠٥ .

[٢١٣] نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار لمحمد بن علي

الشوكاني / دار الجيل / بيروت / ١٩٧٣ م .

هـ

[٢١٤] هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي /

طبع على نفقة محمد بن عوض بن لادن / ط / ١ / ١٤٠٢



فهرس المحتويات



- ١١ الفصل التمهيدي
- ١٣ مطلب في مفردات عنوان الدراسة
- ١٧ المبحث الأول : القراءات
- ١٩ أولاً: تعريف القراءات:
- ٢٤ ثانيا: أهمية القراءات والحكمة من تعددها
- ٢٥ ثالثاً: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات
- ٢٧ المراد بالأحرف السبعة
- ٣٣ كيف تكون الأحرف سبعة والقراءات عددها أكبر من السبعة؟
- ٣٧ رابعا: أركان القراءة الصحيحة
- ٤٠ خامسا: القراءات تتنوع ولا تتضاد
- ٤٣ المبحث الثاني: القراء الأربعة عشر، وأسانيدهم
- ٤٥ أولاً: تعريف الإسناد لغة واصطلاحاً
- ٤٦ ثانيا: أهمية الإسناد
- ٤٧ ثالثاً: أسانيد القراءات لا بد من توفر شروط الصحة فيها
- ٤٨ رابعا: أعلى القراءات سنداً
- ٥٠ خامسا: الصحابة الذين ترجع أسانيد القراءات إليهم
- ٥٣ سادسا: معنى قولهم قراءة فلان



== أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر ==

- سابعاً: نبذة عن القراء الأربعة عشر وأسانيدهم في القرآن ٥٤
- ١- نافع ٥٤
- ٢- ابن كثير : ٥٦
- ٣- أبو عمرو: ٥٧
- ٦- حمزة ٦٢
- ٧- الكسائي ٦٤
- ٨- أبو جعفر ٦٦
- ٩- يعقوب ٦٧
- ١٠- خلف ٦٨
- ١١- ابن محيصة ٧٠
- ١٢- اليزيدي ٧١
- ١٣- الحسن البصري ٧٢
- ١٤- الأعمش ٧٤
- ثامناً: نموذج من الأسانيد المعاصرة في القرآن الكريم ٧٦
- أ- إسناد رواية حفص عن عاصم: ٧٦
- ب- إسناد القراءات العشر: ٧٩
- ج- إسناد القراءات الأربع الشواذ: ٨٠
- تاسعاً: السرد التاريخي لانتشار القراءات وانحسارها في البلدان ٨١



- المبحث الثالث: المصحف العثماني وعلاقته بالقراءات ٨٧
- سبب عدم جمع القرآن كله في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ : ٨٩
- سبب جمع المصحف في زمن أبي بكر. ٨٩
- أولاً: مراحل كتابة القرآن الكريم ٨٩
- سبب جمع المصحف في عهد عثمان ٩١
- ثانياً: منهج الصحابة في كتابة المصحف في عهد عثمان ﷺ ٩٢
- ثالثاً: عدد المصاحف العثمانية ٩٣
- مميزات المصاحف العثمانية التي كتبها آحاد الصحابة ٩٤
- خطورة شبهة السبب في نشأة القراءات ٩٥
- رابعاً: رسم المصحف العثماني على وفق القراءات ٩٥
- خامساً: رسم المصحف العثماني توقيفي واجب الاتباع ٩٨
- الباب الأول: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث العقيدة ١٠١**
- تعريف العقيدة وصلتها بالقراءات ١٠٣
- المسألة الأولى: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً : ١٠٣
- المسألة الثانية: صلة العقيدة بالقراءات على سبيل الإجمال ١٠٦
- المبحث الأول: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث الإيمان بالله تعالى .. ١٠٨**
- أولاً: ضبط أسماء الله الحسنى : ١٠٨
- أ - الباري: ١٠٨



== أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر ==

- ب- الرؤوف : ١٠٩
- ج - القيوم: ١١٠
- د- المتعالي: ١١١
- ثانيا: أثر تنوع القراءات الأربعة عشر في ثبوت بعض الأسماء الحسنی..... ١١٣
- أ - الحافظ: ١١٣
- ب- المصور: ١١٤
- ج - الرازق: ١١٩
- د - المتين: ١٢٠
- هـ - الخلاق: ١٢٠
- و - ذو الجلال والإكرام: ١٢١
- ز- الإله: ١٢٢
- ط - الحروف المقطعة في فواتح السور..... ١٢٣
- ثالثا - أثر تنوع القراءات في إثبات بعض صفات الله تعالى وأفعاله ١٢٤
- أهمية التعرف على أثر القراءات في إسناد الأفعال إلى الله تعالى: ١٢٦
- أ - الوعد والمواعدة: ١٢٧
- ب - النساء والإنساء : ١٢٨
- ج- الاستطاعة: ١٢٩
- د- الإنشار والإنشاز: ١٣٠



- هـ - القصص والقضاء ١٣١
- و- الأمر: ١٣٢
- ز- العجب: ١٣٣
- ح - الإخفاء: ١٣٥
- ط- إنزال الملائكة وتنزيلهم: ١٣٦
- ي- الدفع والدفاع: ١٣٧
- ك- طي السماء: ١٣٨
- ل- الإملاء، والفرق بين إملاء الرحمن وإملاء الشيطان: ١٣٨
- م - الإحصان من البأس: ١٣٩
- ن- الفصل والتفصيل: ١٤٠
- س- الكتابة: ١٤١
- ع- سوء وجوه من يشاء: ١٤١
- ف- الخسف والإرسال والإعادة والإغراق: ١٤٢
- ص- الإجراء والإرساء: ١٤٣
- ق - رؤية الله تعالى: ١٤٤
- ر- علو الله تبارك وتعالى: ١٤٥
- ش - صفات عرش الله: ١٤٨
- ت - الصفات السلبية: ١٥٠



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

- أثر تنوع القراءات في مباحث توحيد الألوهية ١٥١
- معنى الإلهية وتفسير كلمة التوحيد ١٥٣
- ب - الإخلاص ١٥٥
- ج - التحاكم إلى شرع الله ١٥٨
- د - التساؤل بالأرحام ١٦١
- هـ - الحلف ١٦٤
- و - الاستعانة والاستغاثة ١٦٥
- ز - الغلو في الصالحين ١٦٦
- المبحث الثاني: أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان بالملائكة والكتب . ١٦٨**
- أ - جبريل: ١٦٨
- ب - ميكال ﷺ: ١٧٠
- ج - السجل: ١٧٠
- وأما رقيب وعetid: ١٧١
- وأما الكتب التي أنزلها الله سبحانه: ١٧١
- ١ - القرآن: ١٧٢
- ٢ - التوراة: ١٧٢
- ٣ - الإنجيل: ١٧٣
- ٤ - الزبور: ١٧٣



المبحث الثالث : أثر تنوع القراءات في مباحث النبوات ١٧٥

١٧٥ معنى النبوة والرسالة :

١٧٩ ضبط أسماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

١٧٩ ١- آدم :

١٧٩ ٢- إبراهيم :

١٨٠ ٣- إسرائيل :

١٨٠ ٤- إيلياس :

١٨١ ٥- زكريا :

١٨١ ٦- عزيز :

١٨١ ٧- اليسع :

١٨٢ اصطفاء نبينا محمد ﷺ :

١٨٢ عصمة الأنبياء :

١٨٨ ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ :

١٩١ مآل أبوي النبي ﷺ ، ووالد إبراهيم ﷺ :

١٩١ المسألة الأولى : والد نبينا محمد ﷺ :

المبحث الرابع : أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان باليوم الآخر ١٩٧

١٩٧ أ- نزول عيسى ﷺ :

١٩٩ ب- خروج الدابة :



== أثارُ اِخْتِلافِ الْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ ==

ج- النفخ في الصور ٢٠٠

المبحث الخامس: أثر تنوع القراءات في مباحث القدر ٢٠٣

أ- العبد فاعل فعله حقيقة: ٢٠٤

ب - الله تعالى خالق أفعال العباد ٢٠٦

المبحث السادس: أثر تنوع القراءات في مباحث الإيمان

والإسلام وفي مسائل متفرقات ٢٠٨

أ- الإيمان قول وعمل ٢٠٨

ب- وجوب الدخول في الإسلام وقبول جميع شرائعه ٢٠٩

ج - إذا فعل الكافر أفعالا جميلة ثم أسلم ٢١٢

هـ - إسلام الصغار: ٢١٧

و- السحر: ٢٢١

ز- التقية ٢٢٤

ح - الصحابة: ٢٢٧

الباب الثاني: أثر القراءات الأربعة عشر في مباحث الفقه ٢٣١

تعريف الفقه وصلة القراءات بالأحكام الفقهية: ٢٣٣

المسألة الأولى: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً: ٢٣٣

المسألة الثانية: الصلة بين القراءات والأحكام الفقهية إجمالاً: ٢٣٤

المسألة الثالثة: الاحتجاج بالقراءات الشاذة ٢٣٦



- ١- الطهارة ٢٣٩
- أ- بم تحل الحائض لزوجها؟ ٢٣٩
- ج- لمس النساء هل ينقض الوضوء؟ ٢٤٥
- ٢- الصلاة: ٢٤٩
- ١- قرآنية البسملة: ٢٥٨
- ٢- قراءة البسملة في أول كل سورة سوى التوبة: ٢٥٩
- ٣- حكم البسملة بين السورتين عند وصل سورة بأخرى: ٢٦٠
- ٤- حكم البسملة في أواسط السور سوى سورة براءة: ٢٦١
- ٥- حكم البسملة في أول سورة براءة وفي أثنائها: ٢٦٢
- ٦- الجهر بالبسملة في الصلاة: ٢٦٣
- ج- التكبير في سور الختم: ٢٦٦
- د- حكم القراءة في الصلاة بالقراءات: ٢٧٠
- ١- أما القراءات السبع: ٢٧٠
- ٢- وأما القراءات الثلاث المكملة للعشر: ٢٧٢
- ٣- حكم القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات الشواذ: ٢٧٦
- هـ- اللحن في القراءة: ٢٨٢
- و- حكم عمارة المشركين للمساجد: ٢٨٥
- الصوم والاعتكاف: ٢٨٨



أثر اختلاف القراءات الأربعة عشر =

- أ- من أدلة فرضية صوم رمضان: ٢٨٨
- ب- حكم الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة: ٢٨٨
- أ- الجدل في الحج: ٢٩٢
- ب- حكم ركعتي الطواف: ٢٩٣
- ٥- البيوع ٢٩٦
- أ- النهي عن إضرار صاحب الحق بالكاتب والشهيد
وعن إضرار الكاتب والشهيد بصاحب الحق ٢٩٦
- ٦- الفرائض ٢٩٧
- ٧- النكاح ٢٩٨
- أ- اشتراط التراضي في عقد النكاح ٢٩٨
- ٨- الطلاق والخلع ٢٩٩
- أ- جواز الخلع باتفاق الزوجين بدون الرجوع إلى الحاكم: ٢٩٩
- ب- هل يجوز الخلع مع عدم الخوف من ترك إقامة حدود الله
إذا استمر الزواج؟ ٣٠١
- ٩- الأيمان: ٣٠٢
- أ- عقد الأيمان: ٣٠٢
- ب- أيمان الكفار: ٣٠٣
- ١٠- الحدود ٣٠٥

٣٥١
=  = **فِي مَبَاحِثِ الْعَقِيدَةِ وَالْفِقْهِ** =

- أ - استيفاء الحدود والقصاص في الحرم: ٣٠٥
- ١١ - الجهاد ٣٠٧
- ب - حكم مهادنة الكفار ٣٠٨
- الخاتمة ٣١١
- فهرس المصادر والمراجع ٣١٨
- فهرس الموضوعات ٣٣٩